

لا تطرح ثقتك

أتى وقت على الشعب بدا فيه أن قوى الظلمة قد أنتصرت، وأنها هي التي تُهيمن على الأحداث...

فلم يعد شعب الله كما كان في أيام موسى ويشوع وداود يرى عجائب إلهه، يتمتع بالانتصارات ويتغنى بها..

وَوَصَفَ إِشْعِيَاءُ النَّبِيَّ حَالَةَ الشَّعْبِ الْمَتْرَدِيَةِ قَائِلاً:

"تركوا الرب .. ارتدوا إلى وراء .. كل الرأس مريض وكل القلب سقيم. من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل جرح وإحباط.." (أش ١: ٤-٦)

وسارت أمورهم إلى الأسوأ، وجاء إرميا النبي شاهداً عليهم:

"عَوَجُوا طَرِيقَهُمْ .. تَعَاظَمَتْ مَعَاصِيَهُمْ .. تَجَاوَزُوا فِي أُمُورِ الشَّرِّ" (إر ٣: ٢١ ، ٥: ٦ ، ٢٨)

لكن ماذا عن الرب؟ .. هل تأخر عن التدخل؟ .. هل حقاً لم يعد يهيمن على الأحداث؟

لم يقف الرب صامتاً.. بل أجاب في رؤيا أعطاهها إلى إرميا النبي الذي بدوره يُخبرنا بها:

"ثم صارت كلمة الرب إلى قائلًا:

ماذا أنت راء يا إرميا.

فقلت أنا راء قضيب لوز.

فقال الرب لي أحسنت الرؤية لأنني أنا ساهر على كلمتي لأجريها"

(إر ١: ١١، ١٢)

إن كلمة لوز في أصلها العبري تعني متيقظ أو ساهر.. فشجرة اللوز تعني الشجرة اليقظة.. فهي بالفعل أول شجرة تتيقظ بعد نوم الشتاء لتُخرج أزهارها مُبكراً في شهر يناير^(١) ..

إنها تحدثنا عن يقظة الرب .. عن سهره لإتمام وعوده في الوقت المناسب .. بلا أدنى تأخير..

وكأن الرب يقول لإرميا: "هل يوحي لك العيان، ما تراه بعينيك وما تسمعه بأذنيك، بأنني لا أتدخل؟.. لا، لا تصدق العيان الخادع .. بكل تأكيد أنا ساهر على كلمتي لكى أجريها في الوقت المناسب .. لا تطرح مُطلقاً ثقتك في.."

أيها القارئ، إن رسالة قضيب اللوز هي أيضاً لك .. لك بكل تأكيد..

فقد يقول لك الواقع إن الأمور سيئة وغير مشجعة، وليس هناك ما يدعو للفرح..

ماذا تفعل؟ .. تَمَسك برسالة قضيبي اللوز.. ثق أن الرب لن يتأخر أبداً عن التدخل في حياتك، ما دمت تؤمن به وتثق في كلمته وما تحمله لك من وعود..
لا، لا تسمح للواقع أن يُصيبك بالإحباط .. استمع إلى الكلمة، فهي تُقدم لك وعوداً عظيمة وثمانية تناسب كل ظرف تمر به ..
لا تطرح ابداً ثقتك فيها، فالرب الذي يحبك ساهر عليها لكي يجريها..

مثال

شخص عانى من الفشل والإخفاق سنوات طويلة .. ماذا يقول له الماضي؟ .. إن غدك لن يكون سوى استمراراً للأمس.. ليس من منفذ للراحة والنجاح .. لم تنجح في كل هذه السنوات فكيف تفكر في النجاح الآن؟

لكن ماذا تقول الكلمة، كلمة النعمة التي تحمل أخباراً طيبة تُسمن العظام (أم ١٥ : ٣٠)؟
إنها تؤكد أن الرب يسوع هو الطبيب الحقيقي الذي مات وقام ليطلق الأسرى إلى الحرية (لو ٤ : ١٨) ..

الكلمة تعلن أن الرب قد دفع بالكامل ثمن حرية وشفاء المقيد (مت ٨ : ١٦) .. وأنه يدعوهم برغبة حارة أن يأتوا إليه ملقين بأحمالهم عند قدميه .. سيُريحهم، سيُحررهم ويشفيهم.. سيُعوّضهم عن السنين التي أكلها الجراد.. وسيُفقدونهم من نجاح إلى نجاح..

كلمة الله تؤكد أن هناك شفاهاً مؤكداً وحرية كاملة من الفشل لهذا الشخص إن استجاب بإيمان لدعوة الرب وتمسك بها..

الكلمة تُسمِّعُه وعد الرب العظيم "تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت ١١ : ٢٨)

ورسالة قضيبي اللوز تقول له: الرب سيحقق وعوده معك .. إنه ساهر عليها فلا تطرح ثقتك، إن "لها مجازاة [مكافأة] عظيمة" (عب ١٠ : ٣٥) ..

مثال ثاني

أسرة مؤمنة فقدَ رجلها عمله، مصدر رزقه الوحيد، في مجتمع تسوده البطالة .. ماذا يقول الواقع؟ .. إن الأسرة سنعاني حتماً مذلة الإحتياج لزمان غير قصير..

ولكن ماذا تقول كلمة الله؟ .. يا للنعمة الغنية!!

يا لمراحم الرب التي لا تزول!! .. الكلمة تقدم الوعود المناسبة..

• "ليس عوز لمتقيه [أى لمتقي الرب] .. الأشبال احتاجت وجاعت وأما طالبوا الرب فلا يعوزهم شئ من الخير" (مز ٣٤: ١٠، ٩)

• "عاضد الصديقين الرب .. لا يُخزون في زمن السوء وفي أيام الجوع يشبعون" (مز ٣٧: ١٧، ١٩)

• " أيضاً كنت فتىً وقد شخّْتُ ولم أرَ صِدِّيقاً تُخَلِّيَ عنه ولا ذرية له تلتمس خبزا. اليوم كله يترأف ويُقرض ونسله للبركة" (مز ٣٧: ٢٥، ٢٦)

تُرى هل أدركنا هذه الحقيقة؟.. وهل نقرأ الكلمة متوقعين أن نقول لنا شيئاً مختلفاً عما يقوله المنطق الطبيعي؟ .. للأسف كثير من المؤمنين يفقدون سلامهم حينما يجتازون ظروفًا صعبة لأنهم لا يتوقعون حدوث شئ مختلف عما ينتظره غير المؤمنين..
يا للأسف، إنهم يجهلون أو يتجاهلون ما تقوله الكلمة..

أيها الحبيب، ما تقوله الكلمة هو أكثر حقيقة من كل الظروف المرئية ومن كل التوقعات المنطقية.. وعندما نؤمن به سنتمتع بالسلام العميق، حتى في أحلك الظروف لن نُفكر كما يُفكر غيرنا بطريقة سلبية ولن نتحدث مثلهم بكلمات الهزيمة.. بل سننتصر على الخوف وعلى القلق، وسنرى أموراً عجيبة "أكثر جداً مما نطلب أو نفكر" (أف ٣: ٢٠)..

وسنشهد لإلهنا بما يحدث معنا.. إنه حي.. يحبنا جداً جداً، وأبداً لا يخذلنا..

أيها الحبيب، لا تطرح ثقتك فيما تقوله الكلمة.. الرب لن يتأخر في إتمامها.. لا تنسَ أبداً أنه ساهر عليها ليحريها..

كلمة الله هي الحق

كم من مرة قال عنها الرب يسوع إنها الحق (يو ٨: ٢٣، ١٦: ١٣، ١٧: ١٧)..

وما معنى كلمة حق؟

إنها ترجمة للكلمة اليونانية "ἡθειαλὰ" "أليثيا" "aletheia"، والتي تُطلق على الشئ الذي يتصف باليقينية "Certainty"، والصدق التام الذي يخلو من أي خداع وغش^(٢)..

كلمة الله هي الأليثيا.. هي الحق المنزه عن الخطأ.. هي الكلمة الصادقة كل الصدق، والرب بنفسه أكد لنا ذلك بكلمات واضحة وقاطعة .. اسمعه معي وهو يقول:

• "زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس"

(لو ١٦: ١٧)

- "فإني الحق أقول لكم.. إلي أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس [المقصود بالحرف الواحد، حرف اليوتا "□" أصغر الحروف اليونانية، والمقصود بالنقطة، الجزء الصغير من الحرف العبري الذي يميزه عن حرف آخر يشابهه مثل الفرق بين حرفي "○" و "○"]⁽³⁾ "K" (مت ٥ : ١٨)

كلمة الله صادقة في كل ما تقوله .. انشغل بها، افتح قلبك لها .. سنعطيك الإيمان بصدقها.. ستجدها دائماً الكلمة الحية التي تعطيك الحياة والتي تصنع العجائب..

تأمل معي هذا الرجل، يشوع بن نون، الذي قاد الشعب لإمتلاك أرض الموعد.. الأرض الجيدة التي تفيض لبناً وعسلاً..

لقد تعرّض لمواقف عديدة بالغة الخطورة.. وهل هناك أخطر من أن يختلف معك شعباً بكامله فيشرع في قتلك رجماً بالأحجار؟!.. هذا تماماً ما حدث معه (عد ١٤ : ١٠)، وليس ذلك فقط بل أيضاً قاتله واحد وثلاثون ملكاً في معارك متنوعة (يش ١٢ : ٢٤)..

لقد واجه يشوع أسواراً شامخة في أريحا، ومدناً حصينة كحبرون (يش ١٠ : ٢٠، ٣٦) وتحالفات قوية مثلما حدث في حربه مع الأموريين (يش ١٠ : ٥).. وتعرّض مرة للهزيمة بسبب خيانة واحد من جنوده (يش ٧ : ١)..

لكن أنظر، في كل مرة لم يستسلم للضعف بل فعلَ مثل إبراهيم "تقوى بالإيمان مُعطياً مجداً لله" (رو ٤ : ٢٠) .. لم يدع ما يراه بعينه أو ما يسمعه بأذنيه يُضعف من معنوياته.. تشبّث يشوع بالكلمة، فماذا اختبر؟.. اقرأ معي هذه الشهادة القوية التي أعلنها قبيل موته مباشرة:

"ها أنا اليوم ذاهب في طريق الأرض كلها. وتعلمون بكل قلوبكم وكل أنفسكم أنه لم تسقط كلمة واحدة من جميع الكلام الصالح الذي تكلم به الرب عنكم.. لم تسقط منه كلمة واحدة"

(يش ٢٣ : ١٤)

أيها الحبيب، بإمكانك أنت أيضاً أن تحيا بالإيمان، وأن تثق في الكلمة كما وثق بها يشوع.. فإله يشوع هو أيضاً إلهك، وهو يريد أن يصنع معك العجائب كما صنعها معه..

إنه يُحبك أنت أيضاً.. يُحبك بلا حدود، ويريدك أن ترى عجائبه في حياتك، لتشهد له مثل يشوع..

ثق.. ثق في كل وعد تقوله لك الكلمة..

ثق أنه سيتحقق مهما بدا للمنطق البشري أن حدوثه ضرب من الخيال..

وعود الكلمة ليست خيالاً.. وعود الكلمة أرسخ من الجبال.. كل ما تقوله مهما كان سوف يتحقق مادامت تؤمن بها وتخضع لها.. "كل شئ مستطاع للمؤمن" (مر ٩ : ٢٣)..

ألا نسبح الرب بكل قلوبنا لأنه أمين على تحقيق كلمته، صادق في إتمام كل ما تقوله لنا..

لقد وعد قائلاً: "أنا ساهر على كلمتي لأجريها" (إر ١: ١٢)..

أيها الحبيب يا من أفنديت بالدم الثمين.. يا من عُفرت لك خطاياك (أيو ٢: ١٢)

ألسنت ثميناً جداً في عينيه؟!!

ألسنت أنت "حدقة عينه" (تث ٣٢: ١٠)؟!!

ألسنت منقوشاً على كفه (إش ٤٩: ١٦)؟!!

ثق.. ثق أنه يسهر لأجلك..

ثق.. ثق أنه يسهر لكي يُجري معك كل وعد تحدّث به إليك في كتابه، ما دمت تؤمن..

داود النبي يؤكد

انظر كيف يؤكد لنا داود النبي أيضاً هذه الحقيقة الثمينة.. انظر كيف يُسبح الله قائلاً:

• "إلى الأبد يا رب كلمتك مُثبتة في السموات. إلى دور فدور أمانتك" (مز ١١٩: ٨٩، ٩٠)

• "أسجد في هيكل قدسك وأحمد اسمك على رحمتك وحقك لأنك قد عظمت كلمتك على كل اسمك [في ترجمات أخرى على كل شيء (NIV، RSV)]" (مز ١٣٨: ٢)

ماذا تعلن هذه الآيات الذهبية؟

مرة أخرى نرى إعلاناً بأن كلمة الرب لن تسقط أبداً.. فلم يقل المزمور أن كلمته مُثبتة فوق الجبال الشامخة، لأنه برغم رسوخها سيأتي وقت تزول فيه وتترزع (إش ١٣: ١٣).. بل قال في السموات مكان عرش القدير (مت ٥: ٣٤)، مكان الثبات المطلق والقوة غير المحدودة..

وهي ثابتة من "دور إلى دور"، تستطيع أن تلمس قوتها في حياتك مثلما لمسها رجال الله، إبراهيم وموسى ودانيال.. فإلههم هو إلهك وكلمته هي لك الآن كما كانت لهم في القديم..

إنها حقاً كما يقول المزمور أعظم من كل شيء.. أقوى من كل شيء.. أثبت من كل شيء..

وهذا الكتاب الذي بين يديك يُحدثك عن تصديق الكلمة، يدعوك أن تؤمن بها وأن تثق في وعودها..

إنه كتاب يحدثك عن الكلمة وعن الإيمان، فالكلمة والإيمان لا يفترقان أبداً، حتى أن الرسول بولس قال عن الكلمة إنها "كلمة الإيمان" (رو ١٠: ٨)..

هو كتاب يشرح لك كيف تؤمن بصدق الكلمة .. وكيف ينمو إيمانك بها .. وكيف يصمد هذا الإيمان في الأوقات الصعبة التي يتحدى فيها المنطق البشري الطبيعي وعود الكلمة..
كتاب يُحدِّثك عن الإيمان الذي يرفض العيان والمنطق حينما يعارضان وعداً من وعود الكلمة..

وهو كتاب من عدة فصول، كلها تتحدث عن الإيمان وإن كان من زوايا متعددة، لكن الهدف العام واحد .. هو بناء إيمانك، كي يرتفع إلى مستوى أعلى لتتمتع بأعمال الله على نحو أعظم وأمجد .. ولترى المعجزات واقعاً يملأ حياتك ..

هذا الكتاب يُشجِّعك كي تسير من إيمان إلى إيمان .. من قوة إلى قوة .. ومن مجد إلى مجد ..
لتحيا غنياً في الإيمان (يع ٢: ٥)، منتصراً فوق كل الظروف، هاتفاً للرب الذي أحبك .. الذي يحملك كل الأيام..

إنه كتاب يشرح لك حياة الإيمان التي تُثابِر حتى تُغيّر الواقع، وترى الوعد محققاً..

ما أعظم حياة الإيمان!!.. فالإيمان هو اليد التي تُحرِّك كل شيء..

ما أعظمها حياة!!.. تُريك العجائب، ومع رؤية العجائب تتمتع بما هو أعظم .. تتلامس مع إلهك الحيّ الذي يحبك، والذي يصنع المعجزات من اجلك..

حياة الإيمان سئمتك بإلهك كما هو في حبه وحكمته وقدرته الامحدودة..

حياة الإيمان ستجعل أيامك رائعة .. رائعة.. تشهد لإلهك، أبيبك الذي يسهر على كلمته لكي يجريها (إر ١: ١٢) من أجل خيرك (رو ٨: ٢٨).. من أجل راحتك وحريرتك وشفائك وتسديد احتياجاتك..

يارب أنت إلهي أعظمك.

أحمد اسمك لأنك صنعت عجباً

مقاصدك منذ القديم أمانة وصدق (إش ٢٥: ١)..

من مثلك أنت الفاعل عظام لا تُفحص وعجائب لا تُعد (أي ٩: ١٠)..

لم تر عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره (إش ٦٤: ٤)..

أشكرك وأمجّدك من اجل الإيمان الذي يحقق وعودك العظيمة في الواقع الملموس بالحواس، فيجعل الحياة رائعة.. وملبئة بالمعجزات..

واشكرك وأمجّدك من اجل هذا الكتاب، لأنني أثق كل الثقة أنك ستستخدمه في التعليم والتشجيع..

وفي ربح النفوس، وتقوية إيمان المؤمنين..

لنكن قراءته نقطة تحول في حياة كثيرين، وليبدأوا مرحلة جديدة، تمتلئ
باختبارات مجيدة للإيمان الذي ينقل الجبال..

واثقاً أنك ستعمل به أكثر مما أفكر..

إنني أثق، ولن أطرح أبداً ثقتي فيك..

القس دانيال

١ أهزم العيان

أي آلام هذه التي إحتملها ملك الملوك من أجلي!! ومن أجلك!!
لطمات شديدة العنف أتت على خديه..
جلدات وحشية إنهالت متوالية على ظهره..
شوك حاد أدمى هامته، وسالت الدماء غزيرة..
مسامير حادة نفذت في لحمة الغض في كل من يديه وقدميه..
وكم تحمل من اجلي، ومن أجلك آلاماً أخرى نفسية تفوق احتمال البشر!!
جراحة بعمق ترك أعبائه له في وقت شدته.. وكذلك البصق على وجهه..
وكم كانت خادشة لأحاسيسه المرهفة كلمات الإستهزاء والسخرية التي سمعها من راع الشعب
ومن جنود استهتروا به إلى أقصى حد..
لقد كسر قلبه عار الصليب .. لقد حمل كل ذنوب البشر من آدم إلى نهاية الدهور..
ومه هذا لم يتدمر..

لم يحد..

لم يشتك..

ولم يقبل وسيلة لتخفيف الألم!!

كانت العادة عند الرومان أن يقدموا للذين يُصلبون بعضاً من الخمر الممزوج بالمر ليخففوا
عنهم الإحساس بالألم الشديد^(٤)..

لكن الرب أبى أن يأخذ هذا المُسكن (مر ١٥ : ٢٣).. أبى أن تُخَفِّفَ آلامه.. آه، لقد أراد أن
يتحمل عنا عقابنا واحزاننا وأوجاعنا كلها (مت ٨ : ١٧) بلا أدنى نُقصان!!

إنه الحب .. حبه العظيم الذي جعله يتحمل كل هذه الأهوال بدلاً منا، كي لا تأتي علينا..

لكن إنتبه .. شئ آخر واحد في كل هذا الوجود كان أقسى عليه من كل هذه الأهوال.. كان أشد
إبذاءً وأكثر مرارة!! كان صعباً عليه أن يتحملة!!

إقرأ معي ما كتبه القديس متى وهو يسرد لنا إحدى قصص الرب..

"ولما جاءوا إلى الجمع تقدّم إليه رجل جاثياً له وقائلاً يا سيد إرحم إبني فإنه يُصرع
ويتألم شديداً. ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء. وأحضرتة إلى تلاميذك فلم يقدر
أن يشفوه. فأجاب يسوع وقال أيها الجيل غير المؤمن الملتوي. إلى متى أكون معكم.
إلى متى أحتلمكم. قدموه إلى ههنا. فإنتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفي الغلام من
تلك الساعة"

(مت ١٧ : ١٤-١٨)

أنظر كم من الصعب على قلب الرب المملوء بالحب والوداعة أن يرى تلاميذه والشعب بلا إيمان. كم كان صعب جداً على قلبه أن يراهم بسبب غياب الإيمان عاجزين أن يُحرروا شخصاً من سيطرة الأرواح الشريرة..

تأمل، لقد استطاع الرب أن يصير في إحتمال آلام الصلب البدنية والنفسية برغم قساوتها ووحشيتها، إلا أنه هنا- إن جاز التعبير- لم يقدر أن يَحتمل غياب الإيمان من أحيائه..

تأمل كلماته "أيها الجيل غير المؤمن.. إلى متى أكون معكم.. إلى متى أحتملكم"..

آه هل أدركت كم هو قاس جداً على حبيبنا الوديع الرقيق أن يرى واحداً منا لا يمتلك الإيمان الذي يأتي بقوة الله إلى مكان الإحتياج..

آه هل عرفت كم يُحزن قلبه جداً **ضعف إيماننا**..

الرب يريدنا **أقوياء** في الإيمان..

الرب يهمله جداً إيماننا.

كم من مرة نقرأ في الكتاب المقدس أنه **وَبِحْ** أصحاب الإيمان القليل (مت ٦ : ٣٠ ، ١٦ : ٨)، وكم من مرة نقرأ أنه **مَدَحَ** علانية مَنْ لهم إيمان عظيم (مت ٨ : ١٠ ، ١٦ : ٨)..

الرب يهمله إيماننا لأنه يُحبنا.. كم يودُّ أن تمتلئ بالإيمان، لأن الإيمان هو الذي يُمتعنا بأعماله المجيدة.

الرب يُحبك جداً، لذا يريدك أن تمتلئ بالإيمان لكي يُجري اعماله معك، وما أعظمها!!

هل تتذكر هذه القصة، حينما قال الرب "من لمس ثيابي"، فأجابه تلاميذه "أنت تنتظر الجمع يزحمك وتقول من لمسني" (مر ٥ : ٣٠ ، ٣١)..

كانت الجماهير تحيط به وتزاحمه من كل جهه، لكن واحدة فقط من كل هؤلاء شعَرَ الرب بها عندما لمست هُذب ثوبه..

لماذا شعر بها دون سواها؟.. إنها الوحيدة التي **لمسته بإيمان حقيقي**.. لقد أتت إليه وهي تقول في داخلها "إن مسست ولو ثيابه شفيت" (مر ٥ : ٢٨).. كانت تنزف من إثنتي عشرة سنة، تألمت كثيراً، أنفقت كل معيشتها على الأطباء، لكنها أخيراً ثررت أن تعتمد على **الإيمان**..

لقد شعر الرب **بإيمانها**، لأن إيمانها كان إيماناً حياً.. لهذا تدخل، أراحها.. شفاها..

الرب يبحث عن النفوس التي تلمسه **بإيمان**.. إنه يبحث عن إيمانك كي يريحك.. كي يتدخل لحل مشاكلك ..

إنه يبحث عن إيمانك كي يشفيك .. كي يسدد احتاجك..

إنه يبحث عن إيمانك كي يستخدمك .. كي يستخدمك بقوة، لتكون بركة لمن حولك..

لكن أي إيمان هذا الذي يبحث عنه الرب؟

أي إيمان هذا الذي يجعله يحس بلمساتنا له؟!!

أي إيمان هذا!! يُشعره باحتياجاتنا ويُحرّكه ليصنع معنا كما فعل مع نازفة الدم.. يشفيها ويُريحنا..

لنأت معاً إلى الأصحاح الحادي عشر من رسالة العبرانيين، ففي بداية هذا الأصحاح يُقدم لنا الروح القدس تعريفاً محدداً لهذا الإيمان..

لندرس معاً هذا التعريف الهام لأنه التعريف الوحيد للإيمان في كل الكتاب المقدس..

لندرسه وعبون قلوبنا متجهة إلى أبينا السماوي أبي الأنوار (يع ١: ١٧) لكي يتحدث هو بنفسه إلينا من خلال هذه الصفحات..

أبي السماوي،

أعرف أنك تُحب كلاً منا حباً خاصاً.. كتابك يؤكد لنا هذا..

لذا نطلب منك بدالة، واثقين في الإستجابة..

لا تسمح لهذه الدراسة أن تكون مجرد معلومات..

لا، لا نرغب كلاماً جافاً.. بل لمساتك الحية التي تجدد أذهاننا، وتُنعش أرواحنا..

نريد كلامك الحي الذي يبني إيماننا..

نريد عمل روحك..

آمين..

تعريف الإيمان

"الإيمان هو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى" (عب ١١ : ١)

هنا نرى أن للإيمان تعريفين.. وليس لي القارئ أن أبدأ بالتعريف الثاني، لأن الأول له علاقة بالرجاء، ومن المفيد أن نتحدث عن الرجاء في علاقته بالإيمان بعد أن نفهم أولاً ما هو الإيمان..

"الإيمان هو الإيقان بأمور لا تُرى"

عندما لعن الرب شجرة التين لم يقل التلاميذ وقتها شيئاً، إذ لم يروا في الحال أي تغيير قد حدث للشجرة.. ولكن في اليوم التالي اختلف الأمر..

"وفي الصباح إذ كانوا مُجتازيين رأوا التينة قد يبست من الأصول. فنَذَرَ بطرس وقال له يا سيدي أنظر التينة التي لعنتها قد يبست. فأجاب يسوع وقال لهم ليكن لكم إيمان بالله" (مر ١١: ٢٠-٢٢)..

لقد رأى التلاميذ بعيونهم أن لعنة الرب قد بدأت تعمل وأن جذور الشجرة قد يبست.. هنا اعترف بطرس بالمعجزة، فهل يُحسب هذا الاعتراف إيماناً؟

كلا، لأن اعتراف بطرس أتى بعد وقوع المعجزة، لذا قال له الرب: "ليكن لكم [بطرس] والتلاميذ] إيمان بالله" .. وكأنه يقول لبطرس: لقد تأخرَ اعترافك .. أنت تفتقر الإيمان الذي يجعلك تعترف بالمعجزة قبل أن ترى دليل على حدوثها..

الرب يقول لك أنت أيضاً: ليكن لك إيمان.. ليكن لك الإيمان الذي يجعلك تعترف بحدوث المعجزة قبل أن تراها في العيان..

تذكر أن الإيمان هو "الإيقان بأمر لا تُرى"..

انتبه إلي كلمتي "لا تُرى"، فالإيمان لا يعمل من خلال الحواس الطبيعية.. الإيمان لا يعني الثقة في حقيقة أمور تراها بالعين الجسدية، بل على العكس.. الإيمان هو الثقة في حقيقة أمور لا تراها بعينيك لكنك تثق كل الثقة في وجودها..

رجال الإيمان

لنتأمل معاً إيمان نوح وإبراهيم وموسى ويشوع..

أنظر ما قاله الوحي عن نوح "بالإيمان نوح لما أحيى إليه عن أمور لم تُر.. بنى فلماً لخلاص بيته" (عب ١١: ٧)..

وماذا واجه نوح؟

هزة وسخرية الجيران والمعارف.. أقل المتوقع أنهم اتهموه بإهدار أمواله وطاقاته.. ربما قالوا إنه يحيا في الأوهام أو أصابة الجنون..

وكيف احتمل هذا؟ .. كان له الإيمان .. لقد صدَّق حقيقة الطوفان قبل أن يراه واقعاً بالعين الطبيعية.. لقد رآه بعين قلبه قبل أن يحدث.. كان له الإيقان بأمر لا تُرى لذا استطاع أن يصبر على بناء الفلك غير عابئ بما يُقال عنه أو له..

وإبراهيم مثال آخر.. يقول الوحي عنه "بالإيمان إبراهيم لما دُعِيَ أطاع.. بالإيمان تَعَرَّب في الأرض الموعد.. لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله" (عب ١١: ٨-١٠)

كيف استطاع إبراهيم أن يترك أهله وأقرباءه .. أن يترك مدينته التي شب فيها ويخرج سائراً في مسالك لم يطرقتها من قبل؟ .. كيف لم يفزعه المجهول؟.. ليس سوى إجابته واحدة .. كانت عين قلبه ترى ما لا تراه عينه الطبيعية.. لقد كان من هؤلاء الذين قالت عنهم الكلمة إنهم "من بعيد نظروها [الوعود] وصدقوها وحيوها [عانقوها KJV]"!! (عب ١١: ١٣).. كان له الإيقان بأمور لا تُرى..

وموسى النبي قال عنه الوحي "بالإيمان [موسى] ترك مصر غير خائف من غضب الملك لأنه تشدد كأنه يرى من لا يرى" (عب ١١: ٢٧)..

كان موسى يرى بعين قلبه وراء ما تراه عينيه.. كان يرى ما وراء مصر وقوتها.. كان يرى إلهه العظيم القادر على كل شيء، إله الخلاص الذي يُنجي من الموت (مز ٣٣: ١٩) والذي يقوده في موكب النصر (٢كو ٢: ١٤).. رأى ما لا يرى بالعين الطبيعية، لذا قاد الشعب للخروج من قبضة فرعون بجسارة وجرأة، دون ادنى تردد أو خوف..

وماذا فعلَ موسى مع الشعب حينما حدق بهم الخطر؟

لقد أصاب الشعب عدم إيمان (خر ١٤: ١٠-١٢) ففرعون بكل مركباته يقترب منهم، وليس من منقذ منظور، فالبصر أمامهم يسدُّ أمامهم طريق الهرب..

ماذا فعلَ موسى؟

تأمل كلماته لهم:

"لا تخافوا. قفوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم. فإنه كما رأيتكم المصريين اليوم [جيش فرعون] لا تعودون ترونهم أيضاً" (خر ١٤: ١٣)

- " لا تخافوا " .. أي قاوموا الخوف.. الرب يعطيكم النصر على الخوف.. لا تستسلموا قط له، وستنتصرون عليه..
- " قفوا " .. أي توقفوا عن التفكير في العيان المخيف.. انفصلوا عن عدم الإيمان، واعطوا مكاناً للإيمان..
- " انظروا خلاص الرب العظيم " .. هذه دعوة لامتلاك الإيمان.. أن ينظروا شيئاً لا يرونه بعيونهم، أن ينظروا بقلوبهم خلاص الرب .. أن ينظروا الخلاص ويفرحوا به قبل أن يحدث في الواقع..

لم تكن هذه الكلمات التي نطق بها موسى للشعب كلمات عادية، فقد خرجت من قلبه الممتلئ بالإيمان لذا صاحبته قوة من الروح القدس، فأثرت تأثيراً عظيماً في الشعب..

لقد تبدل الحال تماماً.. كلمات الإيمان الحقيقي مقتدرة، تؤثر في من يسمعا.. لقد تبدل حال الشعب وتحول من الخوف إلى الإيمان.. تشهد كلمة الله لما حدث قائلة: "بالإيمان اجتازوا في البحر الأحمر" (عب ١١: ٢٩)، ما المعنى؟.. لقد تحولوا من الخوف إلى الإيمان.. أطاعوا موسى.. نظروا بقلوبهم خلاص الرب.. رأوا أنفسهم منتصرين على فرعون وجيشة.. لقد رأوا بقلوبهم شيئاً مُضاداً تماماً للواقع.. هذا هو الإيمان، أن ترى ما لا يرى..

كان كل شئ منظور بالعين الطبيعية يؤكد حتمية الوقوع في قبضة فرعون المهلكة، ولكنهم رأوا بقلوبهم أمراً آخر.. رأوا انتصارهم، وما رأوه بقلوبهم تحقق في الواقع.. لقد تحققت المعجزة وانتصر الشعب.. عبّر البحر.. غرق فرعون ومركباته..

ونقرأ عن رجل آخر من رجال الإيمان، هو يشوع.. لقد اقترب من مدينة أريحا التي وعده الرب بها.. لكن كيف يقتحمها وهي مدينة حصينة ذات أسوار عالية ومنيعة، ورجالها جبابرة في الحرب؟!

تأمل كلمات الرب إليه قبل أن يهاجم المدينة: "أنظر قد دفعت بيدك أريحا" (يش ٦: ٢)

إنها دعوة محددة "أنظر" .. أنظر بقلبك .. أنظر بقلبك مالاتراه الآن بعينيك "قد دفعت بيدك أريحا" ..

لاحظ معي الرب لم يقل "سأدفع بيدك أريحا" في زمن المستقبل بل "دفعت" في زمن الماضي.. إنه يريد أن ينظر بقلبه ما سيحدث بأريحا على أنه قد حدث بالفعل.. هذا هو الإيمان .. الإيقان بأمر لا ترى..

امتلاك الأرض

وفي سفر العدد نقرأ عن اثني عشر رجلاً أرسلهم موسى النبي ليتجسسوا أرض كنعان التي كان الشعب مُزمعاً أن يذهب لامتلاكها..

لقد عادوا، وقد اتفقوا جميعاً على أنها أرض رائعة ذات ثمر عظيم.. إنها حقاً كما قال الرب "تفيض لبناً وعسلاً" (عد ١٣: ٢٧)، إلا أنهم انقسموا فيما بينهم في الجزء الثاني من تقريرهم..

- عشرة منهم أي الأغلبية عبّروا عن خوفهم الشديد.. قالوا "قد رأينا بني عناق هناك.. العمالقة.. الجبابرة" (عد ١٣: ٢٨، ٢٩، ٣٣).. لقد اعتمدوا على ما رأته أعينهم الطبيعية.. وسمعوا أيضاً هذه المقولة تتكرر "من يقف في وجه بني عناق" (نت ٩: ٢) فصدقوها.. اعتمدوا على حاستي النظر والسمع، فماذا كان تقريرهم "إنهم أشدّ منا. كنا في أعيننا كالجراد [أي رأينا أنفسنا في منتهى الضعف بالمقارنة بقوتهم]" (عد ١٣: ٣١، ٣٣)

- أما الإثنان الباقيان يشوع وكالب فلم يعتمدا على ما تقوله الحواس الطبيعية.. كان لهما الإيمان .. الإيقان بأمر لا ترى.. لقد اعتمدا في تقريرهما على ما قالته كلمة الرب أن

الأرض لهم، لذا لم يرددا "كنا في أعيننا كالجراد" .. لم يُعلن أن العدو أشدّ وأقوى.. بل أعطيا المجد لله.. أعلننا تصديقهما لما وَعَدَ به.. كان لهما الإيمان بما لا يُرى، لذا جاء تقريرهما "نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها" (عد ١٣ : ٣٠)

الحواس الطبيعية تقول أنهم غير قادرين..

كلمة الرب تقول أنهم قادرون..

الإيمان هو أن تصدق كلمة الرب أيًا كان ما تقوله حواسك.. إنه الإيقان بأمر لا تُرى.. هكذا فعل يشوع وكالب، وهكذا أعطاهما الرب أن ينظرا نتيجة إيمانهما.. وامتلكا الأرض..

الإيمان، الإيقان بأمر لا تُرى هو شرط الله لامتلاكنا عطاياه..

تأمل معي هذه القصة..

أتى الشعب إلى حدود أرض كنعان وكان عليه أن يجتاز نهر الأردن لكي يمتلك الأرض.. وأصدر الله تعليماته..

" قال الرب ليشوع .. وأما أنت فأمر الكهنة حاملي تابوت العهد قائلاً. عندما تأتون إلى ضفة مياة الأردن تقفون في الأردن.. ويكون حينما تستقر بطون اقدام الكهنة حاملي تابوت الرب سيد الأرض كلها في مياة الأردن أن مياة الأردن المياة المنحدرة من فوق تنفلق وتقف نداءً واحداً" (يش ٣ : ١٣، ٨، ٧)

انظر، لم يقل الرب لهم انتظروا حتى أرجع لكم المياة إلى الخلف فتصير لكم أرضاً يابسة، ثم سيروا بعد ذلك عليها بأقدامكم.. بل اشترط أن يضعوا أولاً أقدامهم في المياة لكي تحدث المعجزة..

الله يشترط الإيمان لكي يمتعنا بعطاياه.. يشترط الإيمان الذي يجعلنا نتصرف على أساس وعود الكلمة لا على أساس ما نراه في الواقع..

• أن نرفض السلوك طبقاً لما نراه بالعين الطبيعية..

• وان نُخضع سلوكنا لما نراه بعين القلب..

أو بلغة بولس الرسول "بالإيمان نسلك لا بالعيان" (٢كو ٥ : ٧)، والإيمان هو الإيقان بأمر لا تُرى..

الإيمان هو الإيقان بأن لك راحة (مت ١١ : ٢٨) حتى لو كان كل ما يحيط بك يُبَسِّرُ بالإغيا والإضطراب والتشويش..

الإيمان هو الإيقان بأن لك نجاحاً (٣ يو ٢، مز ١ : ٣) حتى لو كان كل المنظور يُنبئ بالفشل..

الإيمان هو الإيقان بأنه لن يُعوزك شيء (مز ٢٣ : ١) حتى لو كانت كل الظروف تشير إلى نقص مستمر في الموارد..

الإيمان هو الإيقان بأن لك **شفاء** (مت ٨: ١٧) حتى لو أسفرت نتائج الفحوص الطبية عن عكس ذلك..

الإيمان هو الإيقان بأن ما سلبه إبليس منك بسبب خطايا وحماقات الماضي سيعود لك **مضاعفاً** (أم ٦: ٣١) حتى ولو بدا هذا للعين البشرية ضرباً من المستحيل..

الإيمان هو أن ترى بعين قلبك قدرة الله غير المحدودة وأمانته الكاملة في تحقيق وعده معك..

فرصة مجيدة

أيها القارئ، دعني أحدثك عن نفسك.. هناك كثيرون يرون أنفسهم في خطر حقيقي، وقد تكون أنت واحداً منهم.. ربما ترى نفسك الآن على شفا حفرة عميقة، وبالمنطق الطبيعي ليس من نجاة..

هل تحصر تفكيرك فيما تراه بعينيك؟ هل تستسلم للمخاوف؟..

إنها فرصة **مجيدة** لعمل الإيمان.. الإيمان الذي هو الإيقان بأمر لا تُرى..

افتح كتابك المقدس، وابحث فيه عن **وعود** الرب لإنقاذ المؤمنين، فما أكثرها!! دعني أقدم لك الآن بعضاً منها..

في المزمور الحادي والتسعين نُحدِّثنا الكلمة عن الإنقاذ:

"لأنه تعلق بي أنجيه.

أرفعه لأنه عرف اسمي

يدعوني فأستجيب له.

معهُ أنا في الضيق. أنقذه وأمجده.

من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي"

(مز ٩١: ١٤-١٦)

وفي المزمور الثامن والستين نقراً:

"الله لنا إله خلاص [نجاة]،

وعند الرب السيد للموت **مخارج**"

(مز ٦٨: ٢٠)

انظر، هل أنت في خطر ولا ترى بعينيك من يُنقذك؟.. هل لم يُعد هناك أي مخرج من الموت؟
هل أوصدت أمامك كل أبواب النجاة؟..

شكراً.. شكراً للرب فالإيمان ليس هو الإيقان بأمور لا تُرى.. رجاء اقرأ مرة أخرى الآيات السابقة.. إنها تُعلن أن هناك من يُنقذك.. وأن لك نجاة، وأن للموت مخرج.. نعم أنت لا ترى الآن هذه المخارج، لكن الإيمان الحقيقي يعني أن تثق كل الثقة في وجودها.. فالإيمان لا يعتمد على المنظور..

وما هي نتيجة الإيمان؟.. هللوا، هللوا، هللوا للقدیر، ستصير الأمور التي لا تُرى أموراً تُرى .. آمن بوعد الكلمة الذي يناسب احتاجك وسيتغير الواقع وسترى بعينيك المخارج من الموت..

نعم الإيمان يقدر، الإيمان يُنجي ويشفي ويُسدّد الاحتياج.. ويُضيف إلى ذاكرتك بين الحين والآخر قصصاً حيّة تشهد لأمانة الرب، ولحكمته ولاقتداره..

اطرد

من المهم جداً أن نتعود أن نطرد سريعاً من أذهاننا كل فكر مُضاد لوعده من وعود الكلمة.. لا يجب أن نشغل أنفسنا بما نراه بأعيننا، فهذا يضعف إيماننا..

تأمل بطرس، لقد ظل سائراً فوق المياه لبعض الوقت ثم ابتداءً يغرق.. لماذا؟ لماذا فشل بعد أن كان منتصراً؟.. الإجابة في جملة قصيرة، لقد انشغل بما يراه بالعين الطبيعية.. لقد انشغل بالأمواج..

في البداية كان يسير فوق المياه.. كان له إيمان يُصدق الكلمة، لقد بدأ يسير معتمداً على كلمة الرب له "تعال [سائراً على الأمواج]" (مت ١٤ : ٢٩).. لكن عندما انشغل بما رآه بعينه.. عندما انشغل بالأمواج العالية وبدأ يفكر، اختلف الأمر خاف وبدأ يغرق..

ماذا؟ لقد صدّق بطرس ما رآه.. لقد صدّق الأمواج.. صدّق أنها قادرة أن تُغرّقه، ونسي أن الأمواج أعجز من أن تُغرّق إنساناً يسير فوقها معتمداً على كلمة من الرب..

أيها الحبيب، لا تتشغل بالأمواج التي تأتي عليك محاولةً أن تُخيفك.. الأمواج تكذب عليك.. لا تتشغل بها، لا تتشغل كثيراً بما تراه إذا كان مُعارضاً لوعده من وعود الكلمة..

بكل تأكيد إبليس يريدنا أن نُحوّل أنظارنا عن الرب لننشغل بالأمواج الكاذبة.. ننشغل بالظروف لكي نفقد سلامنا..

إبليس يريد أن يُشعرنا بالفشل والإحباط لكي يُصيبنا بالإعياء.. تأمل يعقوب، ماذا قال حينما انشغل بالظروف: "يوسف مفقود وشمعون مفقود وبنيامين تأخذونه. صار كل هذا عليّ" (تك ٤٢ : ٣٦).. لكن هل كانت هذه هي الحقيقة؟.. كلا، لقد كانت كل الأمور تعمل معاً لخيره.. لم يمت يوسف ولم يُفقد شمعون.. بل كان الرب يُعد الأمور لنزوله إلى مصر لمجد غير عادي ولكرامة فائقة..

لا تتشغل بالظروف فهي كاذبة.. ثق أن كل الأشياء تعمل معاً لخيرك (رو ٨ : ٢٨) .. وأن "الله يعمل لأجلنا [1]" [work for us (KJV) صم ١٤ : ٦]

قاوم الشك

أيها القارئ.. كن حذراً، قد يستخدم العدو ما تراه بعينيك لكي يوجه سهام الشك إلى قلبك.. الإيمان له معارك ضد الشك.. الرب يقول " ولا يَشْكُ بل يؤمن" (مر ١١ : ٢٣).. اعلن الحرب ضد الشك، لا تعطِ له أي مساحة من تفكيرك.. لا تسمح لجذوره أن تتعمق في داخلك .. اقتلعها.. اقتلعها فوراً بمجرد أن تشعر بها في ذهنك.. اقتلعها قبلما تتغلغل أكثر وتنتقل من ذهنك إلى قلبك..

أنت تستطيع أن تقتلعها بالاعتراف المستمر بما تقوله الكلمة..

هَبْ أنك كنت مريضاً وتحدّث الرب إلى قلبك من خلال كلمته مستخدماً الآيات التي تعلن لك شفاؤه (خر ١٥ : ٢٦، ١ بط ٢ : ٢٤).. لكن أتى العدو إلى ذهنك وقال لك تأمل ما تراه بعينيك ألا يؤكد أن حالتك الصحية تزداد سوءاً.. لا تدع هذا الشك يستقر بداخلك، أنه وقت الحرب.. اعلن الآيات التي تؤكد أن لك الشفاء.. ردها بصوت مرتفع.. تذكر أن الإيمان لا يعتمد على ما تقوله الحواس .. الإيمان هو الإيقان بأمر لا تُرى..

ردد هذه الآيات .. ثق أن الشك ستراجع أمامها .. لأن الآية التي ترددها بقلبك تحمل معها قوة من الروح القدس..

عندما يكون هناك احتياج ما، انشغل بالوعد الذي يناسبه.. اعلن إيمانك به.. اعلنه لنفسك مرات ومرات.. قبل نومك وعند استيقاظك، وخلال اليوم.. استمر في هذا الإعلان المتكرر إلى أن يتحقق الوعد..

تعلّم أن تقاوم أي فكر شك ليس فقط بإعلان الوعد بل أيضاً باستخدام اسم الرب يسوع..

أيها الحبيب.. إن كان بداخلك الآن أي أفكار مُضادة لوعد الله بالحماية أو الشفاء أو القيادة أو الحرية أو تسديد الإحتياج.. ارفع صوتك الآن واتجه إلى هذه الأفكار وقُل لها: باسم الملك، باسم ملك الملوك ورب الأرباب، باسم الرب يسوع أقاومك أيتها الأفكار .. أطردك وأطرد معك أي أرواح شريرة تقف وراءك.. استمر في انتهارها إلى أن ترحل فلن تقدر أن تقف أمام اسم الرب..

لا تنس، إن ما تراه بعينيك، ما تسمعه بأذنيك، ما تلمسه بحواسك الطبيعية قد يخدعك.. أما الإيمان فهو الإيقان بأمر لا تُرى.. هو الإيقان بما تقوله الكلمة التي لا تسقط أبداً .. فهي "ثبتت إلى الأبد" (إش ٤٠ : ٨)..

سيدي

أشكرك من أجل كلمتك التي علمتني

أن أرفض كل عيان متى كان معارضاً لوعده من وعودك..
وحتى لو بدا لعيني الطبيعية أن الجبل يزداد ارتفاعاً، فسأراه بعين الإيمان
يتصاغر ويتلاشى..
فأنت أمين لوعدهك.. تستطيع كل شئ ولا يعسر عليك أمر (أي ٢ : ٢)..
حتماً سيُزال الجبل، سينتصر الإيمان، وسينهزم العيان، وسيتحقق الوعد..

٢ اضبط أفكارك

أيها القارئ

هل تُعاني من الخوف، من الحيرة والقلق؟

هل تشكو سوء الحياة، هل تتعرض لضغوط اقتصادية تهدد أمانك؟

هل تخشى من نتائج حماقات ارتكبتها بالماضي؟

هل تسيطر عليك خطايا معينه وترغب في أن تتحرر منها؟ هل تؤدي هذه الخطايا نفسيتك بقيودها القاسية؟

هل فقدت الأيام لذتها وحلاوتها في عينيك؟

هل تؤلمك مشاكل وخلافات أسرية لا تعرف لها مخرجاً؟

هل تشاق أن تُمدد الله بحياتك ولا تقدر؟ هل، هل، هل؟؟

أيها الحبيب، أنت تحتاج أن تحيا بالإيمان .. وأن تنمو في حياة الإيمان بالكلمة..

الإيمان هو الثقة المطلقة

نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين تعريف الإيمان أنه "الثقة بما يُرجى والإيقان بامور لا تُرى"
(عب ١١: ١)..

لقد تحدثنا في الفصل السابق عن القسم الثاني من هذا التعريف، والآن نعود إلى قسمه الأول
"الإيمان هو الثقة بما يُرجى" ..

الإيمان هو الثقة بما يُرجى

أنظر هناك علاقة بين الإيمان والرجاء، فالتعريف يقول ببساطة: الإيمان هو أن يكون لنا اليقين بأن ما نرجوه سوف يتحقق.. والتعريف يقول أن الرجاء يسبق الإيمان .. في البداية يكون لنا الرجاء بأن هذا الوعد سوف يتحقق ثم بعد ذلك يكون لنا الإيمان بأنه حتماً سيتحقق.

الرجاء يسبق الإيمان .. ولنقرأ لمزيد من الإيضاح ما كتبه الرسول بولس في الرسالة الأولى إلى تسالونيكي..

"فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص" (١ تس ٥: ٨)

لاحظ أن الإيمان هو الدرع .. والرجاء بالخلاص (الإنقاذ) هو الخوذة..

الدرع يستخدم لحماية صدر الإنسان ولا سيما قلبه.. أما الخوذة فهي لحماية الرأس.. الإيمان يُنسب بالدرع، والرجاء بالخوذة لأن الإيمان أمر يختص بالقلب أما الرجاء فهو للرأس، للذهن..

الإيمان هو أمر يحدث في قلبك، لذا يقول الرسول بولس: "القلب [وليس الذهن] يؤمن به" (رو ١٠: ١٠)، أما الرجاء فيتعلق بالذهن.. والقلب غير الذهن، وقد ميز الرب يسوع بوضوح بينهما حينما قال "تحب الرب إلهك من كل قلبك .. ومن كل فكرك" (مت ٢٢: ٣٧)..

المقصود بالقلب

أنت لك قلب وذهن، وبالطبع ليس المقصود بالقلب تلك العضلة الهامة التي تضخ الدم داخل الجسم..

حين تقول قلب المشكلة فأنت تعني مركز أو أساس المشكلة..

وحين تقول قلب الموضوع فأنت تعني أهم ما في الموضوع..

عندما يتحدث الله عن قلب الإنسان فهو يتحدث عن مركزه وأهم جزء فيه.. إنه يقصد إنسانك الباطني المختبئ خلف جسدك المنظور، الذي هو روحك..

من الذهن إلى القلب

فالكلمة حين تسمعها لا تتجه مباشرة إلى قلبك (روحك).. إنها تمكث أولاً في ذهنك تماماً كما يمكث الطعام بعض الوقت في فمك قبلما يستقر في معدتك..

وحينما تستقر الكلمة في الذهن تخلق فيه رجاءً، ولكن حينما تبلغ إلى القلب (الروح) تسكن فيه وتعطيه الإيمان..

الذهن له رجاء، له أن يتوقع خلاص الرب..

أما القلب فله الإيمان، له الثقة واليقين..

هناك فرق بين أن ترجو حدوث أمر، وبين أن تثق أنه سيحدث.. الثقة هي الإيمان .. أنظر معي ما قاله الكتاب عن إبراهيم...

"فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء لكي يصير أباً للأمم كثيرة" (رو ٤: ١٨)

في البداية لم يكن لإبراهيم أي رجاء أن سارة ستلد له أبناء.. لكن الرب تحدّث إليه بكلمة خاصة تقول له "قد جعلتك أباً للأمم كثيرة".. صار لإبراهيم رجاء في ذهنه ثم انتقل هذا الرجاء إلى قلبه فتحول إلى إيمان "أمنَ على الرجاء" .. وصار الإيمان واقعاً.. صار إبراهيم أباً للأمم كثيرة..

وأنت أيضاً تستطيع أن تفعل ما فعله إبراهيم..

هل تجتاز أزمة اقتصادية قاسية؟.. هل كل الظروف تقول لك إنه لا رجاء في أموال تأتي؟.. ماذا تفعل؟.. اذهب إلى الكلمة، فتنش فيها.. ستجد أنها تُحدثك عن الرب الذي لا يُخزي مُنظروه (إش ٤٩: ٢٣)، والذي لا يدعهم يحتاجون شيئاً (مز ٢٣: ١).. تأمل في هذه الآيات، فكر فيها.. للآيات قوة على ذهنك، ستخلق فيه رجاءً بأن الأزمة ستعبر..

لكن هذا الرجاء بمفرده لن يغير الواقع.. انت تحتاج إلى ما بعد الرجاء.. تحتاج إلى الإيمان.. كيف يصير الرجاء إيماناً؟.. عندما تنتقل الآيات من ذهنك إلى قلبك أي إلى روحك، ستخلق فيه إيماناً، والإيمان وليس الرجاء هو الذي يحول الوعود إلى واقع ملموس..

الدليل

ولكن كيف تتأكد أن الأمر قد صار إيماناً ولم يعد مجرد رجاء في الذهن؟

حينما تستقر وعود الكلمة في قلبك، سيصير داخلك مختلفاً تماماً، وستلاحظ هذا الاختلاف بوضوح.. سيختفي القلق، سيسري السلام العميق في كل كيانك، وستشعر بالراحة.. ولن يكون ذلك شيئاً مفتعلاً أو وهماً نفسياً.. فقد لا تتغير الظروف في الحال بل قد تزداد سوءاً، لكن هذا لن يُعطل طمأنينتك.. لقد صار السلام قوياً ثابتاً.. لقد آمن قلبك، وصار يرى الوعود حقيقة قائمة، وكل ما يختلف معها كذباً وخداعاً..

هنا يكون القلب قد آمن إيماناً حقيقياً.. لقد ارتدى درع الإيمان الذي يحميه من الإضطراب والخوف، ويحفظه في سلام وطمأنينة..

أيها القارئ، هل صار لك سلام من جهة تحقيق وعد ما؟ وهل صار هذا السلام عميقاً، ثابتاً ومُستمرّاً؟ هل صرت قادراً على طرد أفكار الخوف والقلق؟.. هذا هو الدليل على أنك امتلكت الإيمان الحقيقي.. الإيمان الذي حتماً سيرى هذا الوعد مُحققاً

مثال

شخص أُغلقت أمامه كل مجالات العمل.. حاربه إبليس بفكر الفقر ومذلة العوز.. ساءت نفسيته جداً، وساءت أيضاً صحته تبعاً.. صار عنيفاً في علاقاته مع الآخرين، وشارداً أغلب الوقت.. أظلمت أمامه الحياة..

لكن شيئاً حدث، بدّل حالة!..

كان في إحدى الاجتماعات الروحية حينما تحدث الواعظ عن الله الذي يسد الإحتياجات، الذي عالّ شعبه أربعين سنة في برية قاحلة، ولم يحتاجوا شيئاً (نح ٩: ٢١).. وكيف سَخَرَ الغربان لكي يُطعموا إيليا في زمن المجاعة (١مل ١٧: ٦).. وكيف تدخل لإنقاذ امرأة صرفة صيدون

وهي على وشك الموت بسبب الجوع، فأحيها هي وإبناها مستخدماً مجرد كف من الدقيق وقليل من الزيت (امل ١٧: ١٥، ١٦)..

أثرت فيه الكلمات التي سمعها جداً، فبدأ يفكر أن إله الشعب وإله إيليا وإله هذه الأرملة هو أيضاً إلهه.. فكر أنه من الممكن أن يصنع معه كما صنع معهم، فهو واحد من المؤمنين الذين فتحوا قلوبهم للرب يسوع فلماذا لا تحدث معجزة في حياته؟!

استمر يفكر بهذه الطريقة، وبدأت الأفكار المُحبطة تتلاشى من ذهنه تدريجياً، لتسود بدلاً منها فكرة أن الرب يستطيع أن ينقذه كما فعل مع إيليا والأرملة..

وهكذا ابتداءً ذهنه يمتلئ بالرجاء في الخلاص، إن الرب يستطيع أن ينقذه.. إنه يرتدي الآن خوذة هي "رجاء الخلاص" (اتس ٥: ٨)، من الأزمة المالية.. وصارت هذه الخوذة تحميه من كل الأفكار السلبية والمخيفة التي كانت تزيده يأساً وتجعله عاجزاً عن التفكير السليم..

لكن كل هذا لم يكن ليكفي كي يرى الخلاص واقعاً..

كان لا بد للرجاء الذي صار في ذهنه أن يتحول إلى إيمان في قلبه..

كان لا بد أن تتحول الكلمات التي في ذهنه أن الرب يستطيع أن يُخلصه من المشكلة إلى يقين تام في قلبه بأن الرب يُريد أن يُخلصه من المشكلة..

كان لا بد أن يمتلك الإيمان الكامل بأن المشكلة ستنتهي..

بعد أيام امتلك الإيمان.. أتى هذا اليقين إلى قلبه، وفاض في داخله سلام مصدره الروح القدس.. لم تتغير الأمور في الحال، لكن هذا لم يهز طمأنينته ولم يززع ثقته في أن الرب سيعمل المعجزة..

وبدأ الإيمان يجني ثماره.. وكانت عظيمة! تُغير الواقع.. انفتحت أمامه الأبواب.. تدفقت عليه الأموال، واختبر تعويض الرب العجيب الإعجازي..

إن بداية طريق الإيمان كان في انتصاره في معركة الذهن.. في امتلاكه أولاً للرجاء..

الرب يريدنا أن نرتدي خوذة الخلاص (اتس ٥: ٨)، أن تمتلئ أذهاننا برجاء أن الرب سيُخلصنا..

إن كلمة "خلاص" في أصلها اليوناني تأتي من الفعل "سودو" "sozo" وهو فعل استُخدم في العهد الجديد للتعبير عن الخلاص من المرض (مت ٩: ٢١، لو ٨: ٤٨، يع ٥: ١٥)، ومن الخطر (مت ٨: ٢٥، يو ٨: ٤٨، يع ٥: ١٥).. واستُخدم أيضاً للتعبير عن الخلاص من سيطرة الأرواح الشريرة (لو ٨: ٣٦)^(٥)..

الرب يُريد لأذهاننا أن تمتلئ برجاء الخلاص من كل هذه الأمور..

لا تتشغل بخطورة المرض أو مخاطر الطريق أو أعمال العدو بل إله الرجاء (رو ١٥: ١ و ٢) الذي يُخلص من كل مرض ويفدي من كل حفرة (مز ١٠٣: ٣، ٤) ويُحرر من كل قيد (يو ٨: ٣٢) ويُحول اللعنة إلى بركة (تث ٢٣: ٥)..

ذهنك ثمين جداً

هل أدركت معي أهمية سلامة الذهن للنمو في الإيمان؟ وهل أدركت احتياجك الدائم إلى ذهن سليم يستقبل وعود الكلمة ويتجاوب معها ثم ينقلها بعد ذلك إلى قلبك (روحك)؟ تأمل معي ما يقوله سفر الأمثال عن أهمية الذهن..

"لأنه كما شَعَرَ في نفسه [كما فكر (KJV) as he thinks] هكذا هو"

(أم ٢٣: ٧)

والكلمات واضحة تؤكد أن ما يحدث في ذهنك يُشكل شخصيتك.. فإذا امتلأ ذهنك بالأفكار المُشجعة الإيجابية، أفكار الرجاء في البركة والحماية والنجاح.. وإن ارتدى خوذته "رجاء الخلاص" (أف ٦: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠)، فامتلاً بأفكار الرجاء في الخلاص من اللعنات والمخاطر والفشل، صار سهلاً عند الإحتياج أن ينتقل منه وَعَد الكلمة المناسب إلى القلب ليخلق فيه إيماناً.. والإيمان يأتي بالنصرة على الظروف المضادة..

وهكذا فالأفكار الإيجابية تساعدك أن تكون إنساناً ناجحاً، قادراً على امتلاك الإيمان، لتحيا حياة منتصرة ومجيدة ترى معجزات الله..

والعكس أيضاً صحيح، لو كان ذهنك قد اعتاد الإنشغال بأفكار الخوف والفشل والعجز، فهو لا يرتدي خوذة "رجاء الخلاص"، ولذا يصبح من السهل على العدو أن يسلب منك فرحك وسلامك ونجاحك، لأنك لا تمتلك الرجاء الذي يأتي بالإيمان..

إن ما يحدث في ذهنك يؤثر بكل تأكيد على قلبك (روحك)، وبالتالي على كل شيء فيك.. أنظر إنه يؤثر على صحتك، فكم من أمراض سببها المباشر أو يساعد على الإصابة بها إستسلام الذهن لأفكار الخوف والغضب والقلق..

اهتم بذهنك أيها القارئ الحبيب.. اهتم به جيداً.. كُن حذراً، فالعدو يحاول أن يُؤثر عليه بالأفكار السلبية المُتشنئة.. العدو يعلم أنه إذا انتصر عليك في ذهنك سَهَلَ عليه أن يهزمك في المعارك المتعلقة بصحتك أو بعائلتك أو بأمورك المادية أو بخدمتك..

لا تنس هذه الحقيقة أن الشخص لا يُمكن أن يغرق إن لم تغمر المياه رأسه..

إبليس يريد أن يغمر رأسك بمياه الخوف والشك والقلق لكي يسهل عليه هزيمتك..

أيها القارئ الحبيب، لا تخش إبليس في هذه المعركة.. أنت أقوى منه بكل تأكيد..

أنت ابن القدير..

أنت مفدي بدم الحمل..

أنت مسكن للروح القدس..

لك سلطان أن تدوس بقدميك على قوات إبليس (لو ١٠ : ٢٠)..

لك سلطان أن تنتهرها بإسم الرب يسوع..

بكل تأكيد أنت أقوى من إبليس، وفي مقدورك أن تنتصر عليه في موقعة الذهن الهامة..

في إحدى المرات تحدث الرب مع تلاميذه عن وقت سيسقط فيه الناس من شدة الخوف "الناس يغشى عليهم من خوف" (لو ٢١ : ٢٦).. فقال "[في ذلك الوقت] انتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب" (لو ٢١ : ٢٨)

الرب يؤكد لهم أنهم مختلفون، ليسوا كغيرهم.. ليس لهم أن يهزموا أمام الخوف..

أيها القارئ، سيأتي وقت يهجم فيه إبليس عليك بأموج متتابعة من الأفكار المخيفة والمقلقة بهدف أن يُغرقك..

ربما تجد الناس من حولك خائفين تنطق أفواههم كلمات الهلع والإرتعاب..

الرب يقول لك: أنت شخص مختلف.. لقد أعطيتك نصرتي.. لك النعمة الغنية.. لست للخوف والهزيمة.. انتصب.. ارفع رأسك.. إن نجاتك تقترب..

إن كلمة "انتصب" في أصلها اليوناني هي كلمة "anakúpto" التي تتكون من شقين "ana" ويعني "رجوع" "back again"، والثاني "kúpto" ويعني "ينحني" "to bend" .. فيكون معنى الكلمة الرجوع عن الإنحناء إلى الوضع الأصلي^(١)..

هل انحنيت للمخاوف؟.. الرب يقول لك: أنا معك.. أنا أعينك.. قم من انحنائك.. انتصب.. ارفع رأسك نجاتك قريبة.. كُن متأكداً من الإنقاذ..

انتصب .. قاوم الاستسلام لأفكار الخوف.. أنت تستطيع أن تقاوم..

انتصب.. سد أذنك عن سماع الكلمات المُقلقة.. أنت تقدر أن تفعل ذلك..

وارفع رأسك .. أرفعها فوق الأمواج.. أنت تستطيع لأن لك النعمة الغنية التي لن تتركك..

فكر في خلاص الرب لك..

فكر أن نجاتك قريبة .. قريبة جداً..

فكر مثل داود عندما كثر عليه المضايقون والذين يحاولون أن يُصيبوه بالإحباط واليأس.. لقد فكر في إلهه.. قال له "يا رب ما أكثر مضايقي.. أما أنت يا رب فترس لي. مجدي ورافع رأسي" (مز ٣ : ١، ٣) ..

فكر أن الرب هو رافع رأسك.. يرفعها فوق الأمواج..

الرب يحبك، سيتدخل بقوته.. فُكر في هذا، واملأ ذهنك بأفكار الرجاء المشجعة..

إبليس يريد أن يفسد ذهنك

انتبه معي إلى هذه الكلمات التي يُحذرننا بها الرسول بولس من العدو إذ يقول:

"أخاف أنه كما خذعت الحية حواء بمكرها هكذا تُفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح" (٢كو ١١: ٣)

إبليس يُريد أن يُفسد ذهنك.. إبليس يُريد أن يُفقدك بساطتك..

إبليس لا يُريد ذهنك بسيطاً يُصدق الله في كل وعوده..

إبليس لا يُريد أن يكون ذهنك بسيطاً يُصدق أن وعود الله هي أيضاً لهذة الأيام، وأن زمن المعجزات لم ينته..

إبليس يُريد لذهنك أن يظل جسدياً (رو ٨: ٦)، يستبعد من حساباته طرق الله الإعجازية في قيادتك وفي إنقاذك وتسديد احتياجاتك المتنوعة..

إبليس يُريد لذهنك أن يكون دائم الاستسلام للمخاوف لكي يظل متردداً عاجزاً في المواقف المختلفة عن اختيار القرار الذي يُمجد الله.. الرسول يعقوب يقول "رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ

[ذهن ذو رأيين (a double minded man) (KJV) هو متقلقل في جميع طرقه" (يع ١: ٨)..

شكراً للرب فقصدته من جهة أذهاننا أن تكون سليمة، لا تعاني من صراع الأفكار.. قصده أن تمتلئ بالسلام..

شكراً للرب، فقد أعطانا بنعمته الغنية القدرة أن تحفظ أذهاننا سليمة في البساطة التي تُصدق بسلاسة وعود الرب..

ذهن سليم

لقد قَدَمَ لنا الوحي أربع خطوات رئيسية لامتلاك هذا الذهن..

١. عَرَفَ ذَهْنَكَ

٢. جَدَّدَ ذَهْنَكَ

٣. مَنْطَقَ ذَهْنَكَ

٤. أَحْمَ ذَهْنَكَ

عَرَفْ ذَهْنَكَ

هناك أهمية قصوى في معركة الحق.. الرب يقول لنا: "تعرفون الحق والحق يحرركم" (يو ٨: ٣٢)..

الخطوة الأولى هي أن تعرف الحق الخاص بذهن المؤمن.. أن تعرف أنك كمؤمن مولود من فوق لك ذهن نقي..

إن معرفة هذا الحق تجعلك قادراً أن تقاوم أي إحياء من العدو بأن ذهنك لن يكون في يوم ما نقياً مُحرراً من الشكوك..

يُقدم لنا الوحي هذا الحق في رسالة بطرس الثانية: "هذه أكتبها .. أنهض بالتذكرة ذهنكم النقي" (٢بط ٣: ١)

يُخاطب الرسول بطرس المؤمنين ويقول لهم إن ذهنكم نقي.. هو يعلم أنه من امتياز كل مؤمن مولود من فوق أن يكون له ذهن نقي..

تأمل أيضاً ما يقوله الرسول بولس في الرسالة الأولى إلى كورنثوس: "أما نحن فلنا فكر المسيح" (١كو ٢: ١٦)

هذا حق كتابي .. أن لك فكر المسيح..

وفي الرسالة إلى فيلبي نقرأ هذا الوعد العظيم:

"وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وافكاركم في المسيح يسوع" (في ٤: ٧)

إنه أيضاً حق كتابي أن لذهنك السلام وليس اضطراب وصراع الأفكار..

أيها القارئ الحبيب، لا تتحدث عن ذهنك بكلمات مُضادة لهذا الحق، لا تُثقل إنه ذهن عاجز أو مُشئت.. لا تتحدث بلغة العيان الذي يُعارض الحق..

قل كلمات الإيمان عن ذهنك..

قل كثيراً: لي ذهن نقي..

لي فكر المسيح..

لي سلام الله الذي يحفظ ذهني..

رَدِّدْ هذه العبارات لذهنك.. عَرَفْ الحق.. الحق الذي يُحرر..

الخطوة الأولى أن يعرف ذهنك هذا الحق، أن له الامتياز أن يكون نقياً متمتعاً بالسلام..

سيدي إنى أصدق كل ما قلته عن ذهني

جدد ذهنك

لنقرأ معاً هذه الكلمات الهامة التي كتبها بولس الرسول إلى مؤمني روما:

"لا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" (رو ١٢: ٢)

والكلمات تُحثنا على فعل أمرين هاميين..

- **الأول سلبي..** أن لا تُشاكل هذا الدهر.. والكلمة المترجمة تشاكلوا تُفيد تبني الأمور^(٧).. يكتب الرسول بولس قائلاً: "إله هذا الدهر قد اعمى أذهان غير المؤمنين" (٢كو ٤: ٤)..

إبليس هو إله هذا الدهر الذي يعمي الأذهان عن معرفة وعود الكلمة..

يحثنا الرسول: "لا تشاكلوا هذا الدهر"، أي لا تتبنوا سلوك ومقاييس غير المؤمنين التي لا تضع في حساباتها وعود الكلمة.. لا تتبنوا طريقة تفكير غير المؤمنين التي تعتمد في حلها للمشاكل على الطرق التي تُمجد الذات ولا تتسم بالبذل من أجل الآخرين..

في حياتنا اليومية، نحن نحتك بكثير من غير المؤمنين.. هذا أمر طبيعي، لكن يجب أن نأخذ حذرنا كي لا نتعود سلوكهم وطريقة تفكيرهم التي تخلو من الاعتماد على الرب والإتكال على نعمته الغنية..

- **الثاني إيجابي..** أن نُجدد الذهن.. الرسول يقول: "تغيروا.. بتجديد أذهانكم".. وزمن الفعل في الأصل اليوناني هو "Present imperative" أي زمن الأمر المستمر^(٨).. إنه أمر مستمر يجب أن نصنعه كل يوم أن نُجدد أذهاننا..

كيف نُجدد أذهاننا؟

يُجيبنا الرسول بولس بهذا المقطع الهام:

"ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها كما من الرب الروح" (٢كو ٣: ١٨)

هذه هي طريقة الله في تغييرنا، في تجديد أذهاننا.. أن ننظر مجده.. الرسول يؤكد أنه امتياز لكل مؤمن، فهو يقول: "ونحن جميعاً".. باستطاعتك أيها القارئ أن تنتظر باستمرار مجد الله، وهكذا تتغير باستمرار ويتجدد ذهنك..

لاحظ أن الرسول بولس يقول: "ناظرين مجد الله كما في مرآة".. نعلم من رسالة يعقوب أن المرأة رمز لكلمة الله (يع ١: ٢٣-٢٥)، ففي الكلمة نرى الرب..

اقرأ الكلمة واثقاً أنك تتقابل مع الرب خلال القراءة..

عبر عن هذه الثقة بأن تتحدث معه وأنت تقرأ..

اقرأ كلمته .. تحدث معه.. افعل هذا في كل يوم..

اقرأ وتحدث معه في أفضل وقت من اليوم..

ماذا سيحدث؟

الروح القدس (الرب الروح) دائماً يُمدد الرب يسوع (يو ١٦ : ١٤).. سيُعطيك أن ترى مجد الرب يسوع وأنت تقرأ في الكلمة.. سيُعرفك من خلال الكلمة مجد الرب في سلوكه الكامل وفي حبه ونعمته الغنية، وغناه الذي لا يُستقصى (أف ٣ : ٨).. ورؤية مجد الرب سنُجدد ذهنك، وسنُبدل طريقة تفكيرك..

أيها الحبيب، دعني أصارحك إن إهمالك لقراءة الكلمة وعدم تَعَوِّدِكَ على التحدث مع الرب خلال القراءة لهما أكبر الضرر.. سيعوقان تجديد ذهنك، وإذا لم يُجدد ذهنك لن تقدر أن تؤمن بالوعد..

منطق ذهنك

من المهم أن نسيطر على أفكارنا، ولا سيما عندما تُهاجم الأفكار المُخيفة أذهاننا.. لقد أعطانا الرب القدرة على ذلك.. استمع معي إلى الكلمات التي كتبها الرسول بطرس إلى مؤمنين كانوا يجتازون ضيقة شديدة، كان إبليس يُحاربهم بضراروة.. لقد كتب إليهم قائلاً:

"منطقوا أحقاء ذهنكم صاحين" (١ بط ١ : ١٣)

أنت تستطيع أن تتحكم في أفكارك.. أنظر، هذا الحق يؤكد لنا الرسول بولس في كلماته:
"مُستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" (٢ كو ١٠ : ٥)، فما معنى أن تستأسر الأفكار؟..

أن تتعامل معها كما يتعامل القائد المنتصر مع أسرى الحرب..

ثق أن لك سُلطاناً على الأفكار، سنُخضعها لطاعة المسيح.. نُخضعها لطاعته في أمره لك، لا تخف (مر ٥ : ٣٦)، ولا تقلق (لو ١٢ : ٢٩)، ولا تضطرب (يو ١٤ : ١)..

وهذه آية أخرى تؤكد لنا نفس الأمر، إنه بإمكاننا أن نمطق أذهاننا وأن نتحكم في أفكارنا..

"كل ما هو حق كل ما هو جليل [يستحق التقدير] كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل

ما هو مُسر [مُحِب] كل ما صيته حسن إن كان فضيلة وإن كان مدح [أمر يستحق

المدح] ففي هذه أفكروا" (في ٤ : ٨)

أيها الحبيب، هل تجد أفضل من وعود الكلمة لتتطبق عليها هذه الصفات؟.. الروح القدس يقول لنا "ففي هذه افكروا"..

انتبه إنه أمر، وحين يأمرنا الروح القدس أن نفعل شيئاً فهذا يعني أننا نقدر أن نقوم، لأنه لا يأمر فقط بل يُعطي مع الأمر العَضد الكافي..

إنه يُحبنا جداً، يُعين ضعفاتنا (رو ٨ : ٢٦).. يؤازرنا في ضيقاتنا لتمتلك أذهاننا الرجاء في تدخل الله لإنقاذنا (في ١ : ١٩)..

نعم الروح القدس هو الذي يجعلك قادراً أن تضبط فكرك وأن تحزمه برجاء الخلاص [الإنقاذ] وأن تحصره في وعود الكلمة..

صورة من العهد القديم

تأمل كيف كان الكاهن يضع الزيت على رأس الأبرص الذي شفيَ (لا ١٤ : ١٨)..

البرص كما نعلم يشير إلى حياة الخطية والزيت إلى الروح القدس، فلماذا كان يوضع الزيت على رأس الأبرص بعد شفائه؟.. لماذا الرأس؟.. لأن الخاطئ يحتاج بعد أن يأتي إلى الرب إلى عمل خاص من الروح القدس في ذهنه..

الروح القدس سيعطيه القوة لئمنطق ذهنه، وليحزم افكاره، وليفكر في الوجود.. سيعطيه القوة ليتمتلي بالرجاء..

الوعد يقول لنا أننا نزداد "في الرجاء بقوة الروح القدس" (رو ١٥ : ١٣)..

احم ذهنك

انتبه، لم يكن الكاهن يضع الزيت فقط على ذهن الأبرص بعد تطهيره بل أيضاً الدم.. كان الدم يوضع على الأذن اليمنى..

حدثنا الزيت عن حاجة الذهن إلى الروح القدس لكي يتجدد.. ويأتي الدم ليحدثنا عن الحماية..

الدم على أذن الأبرص المتطهر يُعلن أن الرأس قد صارت ملكاً للرب، وليس للعدو قدرة أن يخترقها ليصل منها إلى القلب..

تذكر وقت موسى، كيف وضع شعب الله الدم على ابواب مساكنهم لكي لا يقدر المهلك أن يدخل منها إلى الداخل ليؤذي إنساناً أو حتى حيواناً (خر ١٢ : ١٣)..

آه أيها الحبيب، إن ذهنك هو باب مسكنك الأرضي [الجسد].. هو المدخل لكيانك الداخلي [روحك].. هيا اعلن أن دم يسوع الثمين عليه..

اعلن أن ذهنك محمي من تأثير الأرواح الشريرة ولن تقدر بسبب إيمانك بالدم أن تخترقه إلى قلبك..

لكن إحذر العدو..

العدو كذاب.. قال عنه الرب إنه "كذاب وابو الكذاب" (يو ٨: ٤٤).. قد يأتي وقت يهجم فيه العدو على ذهنك بأفكار شريرة متتابعة.. يهاجم ذهنك مُتناسياً أنه لم يعد له سلطان عليه.. حينما يفعل ذلك، حينما يُهاجم ذهنك بأفكار الشك أو الخوف، ذكره بهذه الحقيقة.. إن ذهنك ملك للرب، وأن الدم الثمين عليه يُعلن حمايته..

اغلب العدو بإعلان الإيمان بحماية الدم (رؤ ١٢: ١١)..

قُل لنفسك بصوت مرتفع: ذهني ملك للرب.. ذهني ملك للرب..

قُل: بالإيمان أرى دم يسوع على ذهني..

قُل: دم يسوع على ذهني.. يُعلن أنه محمي..

قُل: ذهني محمي تماماً من تأثير شكوك ومخاوف العدو..

قُل: ذهني خاضع للكلمة، لأفكار الخلاص والإنقاذ.. ذهني غير خاضع لأفكار العدو..

أيها الحبيب، إذا هاجم إبليس ذهنك بأي أفكار مضادة لوعود الكلمة.. قاومة بحسم، أكد له أن ذهنك محمي بالدم الثمين.. اطرده بعيداً.. إن لك سلطاناً أن تطرده، فالكتاب يؤكد لك قائلاً "قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع ٤: ٧)..

انتهر إبليس.. اطرده الأفكار الشريرة..

انتهره.. اطردها باسم الرب يسوع..

باسم الرب يسوع أنت منتصر.. بل أعظم من منتصر..

هيا اعلن الآن بالإيمان وقُل باسم الرب يسوع ذهني نقي.. ذهني نقي.. إبليس ليس له سلطان عليه.. إبليس تحت قدمي..

بكل تأكيد ليس صعباً أن تمتلك ذهنًا سليمًا يمتلئ بالرجاء في وعود الكلمة..

- **عرف ذهنك** إن له امتيازاً أن يكون نقياً له فكر الرب..
- **وجده** بأن تتقابل مع الرب في قراءتك المنتظمة للكلمة..
- **ومنطقه** بأن ترفض الأفكار التي لا تضع وعود الرب في الحُسبان، وأن تملأه بأفكار الخلاص معتمداً على قوة الروح القدس..
- **واحمه** بإعلان أنه مقدس للرب بسبب الدم الثمين..

كان بولس مأسوراً في السجن لكنه استطاع أن يقاوم أفكار القلق والخوف، نجح في أن يُمنطق ذهنه وأن يحميه من أفكار العدو، ويملأه برجاء أن الرب سيخلصه من الخطر (في ١: ١٩)..
لذا استطاع أن يقول وهو لا يزال مأسوراً "حسب انتظاري ورجائي أنني لا أخزى في شيء" (في ١: ٢٠)..

كان بولس يضبط أفكاره بالرجاء في انه لن يُخزى في شئ.. وهكذا أنا وهكذا أنت يجب أن
نضبط أفكارنا ونحصرها في دائرة الرجاء..

تذكر أن الإيمان هو الثقة بما يُرجى .. وليس صعباً أن يؤمن قلبك بما يرجوه ذهنك..

كيف؟.. هذا ما سَنُحدثك عنه في الفصول المُقبله..

تذكر، لقد أعد الله كل شئ لأجلك..

سيدي..

كم اشكرك لأجل المحبة العظيمة التي أحببتني بها..

اشتريتني بالدم الثمين..

لأصير لك .. بجملتي..

سيدي..

كم أشكرك لأنك نقشت على ذهني بأحرف لا تُمحى "قدس للرب" (خر ٣٩ :
٣٠)

فقد اشتريته لك لتجعله ذهنًا جديداً، عليه إكليل دهن مسحتك (لا ١٢ : ١٢) ..

لا يتوقع الفشل والكوارث..

بل ينتظر إحساناتك العظيمة ومعجزاتك المنقذة..

نعم سيدي،

احفظه لك، مُجدداً بكلمتك..

ممسوحاً بروحك، ومحروساً بدمك..

ليفكر دائماً كما تريده أنت..

يرجو دائماً خلاصك..

ويتوقع يوماً خيراً ورحمتك..

أشكرك لأنه لك، وسيظل لك إلى الأبد..

٣ أمن بالخبر

ذات ليلة كان البحر هائجاً جداً، وكان التلاميذ في السفينة ولم يكن الرب معهم..

"وفي الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم ماشياً على البحر. فلما أبصره التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا قائلين إنه خيال. ومن الخوف صرخوا فلوقت كلمهم يسوع قائلاً تشجعوا. أنا هو لا تخافوا فأجابهم بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو فمُرني أن آتي إليك على الماء" (مت ١٤ : ٢٥-٢٨)

تأمل ما حدث.. لقد رأى بطرس الرب سائراً فوق الأمواج العالية.. رآه يسير فوقها مُنتصراً، وهي ذات الأمواج التي هزمته هو وبقية التلاميذ وجعلت سفينتهم "في وسط البحر مُعذبه" (مت ١٤ : ٢٤)

رأى بطرس الرب غالباً الأمواج المُخيفة، فاشتهدى أن يكون مثله.. اشتهدى أن يتحول من الهزيمة إلى النصر.. اشتهدى أن يسير هو أيضاً فوق المياه مُنتصراً..

لكن هل آمن بطرس بأنه يستطيع أن يسير فوق المياه لمجرد أنه اشتهدى ذلك؟

كلا، لقد انتظر كلمة من الرب.. قال له "مُرني أن آتي إليك" (مت ١٤ : ٢٨)..

الإيمان لا يعنى أن تثق في حدوث أي شئ تريده.. ولا أن تثق فيما تشعر به، بل فيما يقوله الرب لك..

يقول الرسول بولس: "الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله" (رو ١٠ : ١٧)

انتبه فالآية تُحدد الإيمان بأنه إيمان نتيجة سماع خبر، نتيجة سماع كلمة من الله..

ليس الإيمان إذاً أن تؤمن بأن كل شئ تتمناه أو ترغبه سوف يحدث، بل الإيمان هو أن تؤمن بحدوث شئ قد سَبَقَ الرب ووعدهك به..

إنه الإيمان بخبر قاله الرب لك..

إنه الإيمان بشئ وَعَدَكَ الرب بحدوثه..

هل تُريد أن يكون لك الإيمان بأن هذا الشئ الذي ترغبه سوف يتحقق؟

لابد أولاً أن تستقبل من الرب خبراً يعِدُكَ فيه بهذا الأمر..

سماع الخبر

قد تستمع إلى الخبر من خلال صوت واضح يتحدث به الرب إلى روحك، ثم يعود ويؤكدك لك بطرق مُتنوعة..

ولكن العادة أن يأتي إليك الخبر من خلال قرائتك أو سماعك للكتاب المقدس..

أيها الحبيب، هل تعلم أن الكتاب المقدس يُغطي كل أمور الحياة المُتنوعة؟.. نعم، إذا درستَه جيداً استطعت أن تستمع منه إلى اخبار كثيرة من الرب تحمل لك وعوداً تُناسب كل حدث تمر فيه..
اقرأ الكتاب.. اقرأه كثيراً..

ادرس الكتاب.. ادرسه بعمق وتأنى..

كم من وعود ثمينة ستجدها فيه.. اخترنها..

اخترنها في داخلك فهي لا تُقدر بثمن.. تذكر أن الإيمان إنما هو بهذه الوعود.. بشئٍ قاله الرب وليس بكل شئٍ تريده أنت أن يحدث..

وَعُودٌ عَظْمَى وَثْمِينَةٌ

كل وعود كلمة الله عَظْمَى وَثْمِينَةٌ (٢بط ١: ٤).. تأمل معي على سبيل المثال هذين الوعدين..
الوعد الأول هو كلمات الرب يسوع الثمينة "تعالوا إليَّ يا جميع المُتعبين والثِقَلِي الأحمال وأنا أريحكم" (مت ١١: ٢٨)..

لقد قال الرب "تعالوا إليَّ يا جميع"، ولأنه قال "جميع" فهو بكل تأكيد يقصد "الجميع" بلا استثناء.. نعم، إنه يقصدُ الجميع بما فيهم أنت..

أيها الحبيب، مهما كانت همومك واثقالك، إن وثقت في هذا الوعد وأتيت إلى الرب مُستنداً على كلماته هذه، فسِيرِيحُك بكل تأكيد.. ثِقْ أنه سيُتمم كل وعد سجله لك في كتابه، إذا أتيت إليه وسلمت نفسك لقيادته، ووثقت في كلماته..

لا، لا تُحدثني عن الواقع الذي يبدو غير قابل للتغيير.. بل حَدثني بالإيمان عن أمانة الرب في إتمام وعوده، وعن قوته التي لا يستحيل عليها شئ..

لقد قال "تعالوا إلي.. وأنا أريحكم" (مت ١١: ٢٨).. الإيمان هو أن تؤمن بهذا الوعد.. إنه وَعْدٌ براحة شاملة.. راحة من كل جهة (٢ أي ١٤: ٧).. راحة للضمير من الإحساس بالذنب (عب ١٠: ٢)، وراحة للمشاعر من الخوف (لو ١: ٧٤)، وراحة للذهن من الأفكار المُقلقة والمُزعجة (في ٤: ٧)..

هيا، هيا إليه الآن.. اذهب إليه..

هيا، عبّر عن إيمانك..

هيا، ارتم، عند قدمية.. سلّم الإرادة له..

هيا، ثِقْ فيه.. ستنمتع كما وعدك بالراحة الشاملة، وسيُشبعك طول الأيام.. وسيُريك دائماً خلاصه (مز ٩١: ١٦)..

الوعد الثاني

في إنجيل متى الإصحاح الثامن عشر نقرأ هذه الآيات العُظمى، حيث يقول الرب يسوع:

"حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة بأسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت ١٨ : ٢٠)

متى يُصدق المؤمنون هذا الوعد بكل قلوبهم، متى يثقون بكل القلب أن الرب بنفسه في وسطهم وبمجده في وسط اجتماعاتهم!!

متى يثقون أنه "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣ : ٨) وأنه في وسطهم ليفعل بروحه نفس أعماله الفارقة التي كان يفعلها في القديم في مجامع وشوارع مدن اليهودية والجليل!؟

متى يثقون، فيتمتعون به في الوسط.. يلمس قلوبهم بكلماته، يغفر خطاياهم، يُجدد أذهانهم ويُحرر نفوسهم ويشفي أمراضهم، ويُبارك كل ما تمتد إليه أيديهم..

أيها الحبيب، اقرأ كلمة الله بتمعن.. افتح قلبك لها، وستقابل مع وعودها العظيمة..

الإيمان هو الثقة في هذه الوعود..

ثِقْ، ثِقْ أن الله أمين لوعده..

ثِقْ.. إنه ساهر على كلمته ليُجريها (إر ١ : ١٢)..

ثِقْ.. إنه أمين لوعده "أنا الرب تكلمت وسأفعل" (حز ٣٦ : ٣٦)..

مرة أخرى أذكرك.. لا، ليس الإيمان أن تثق في حدوث كل ما تتمناه أو تشتتهي.. لا.. بل الإيمان هو أن تثق في خبر قاله لك الله، سواء بكلمة مُباشرة إلى قلبك أكدها لك بطرق مُتنوعة أو من خلال دراستك لوعود الكتاب المُقدس..

تُعلم مما فعله قائد المئة.. كانت لديه رغبة قوية أن يتحنن عليه الرب ويشفي له غلامه المطروح في المنزل، فهل كانت رغبته هذه كافية؟..

لقد أتى إلى الرب وقال له: "قل كلمة فقط فيبيراً غلامي" (مت ٨ : ٨)

لقد انتظر حتى يستمع إلى كلمة من الرب..

الإيمان يتطلب أن تستمع بقلبك إلى كلمة من الرب.. تستمتع إلى وعدٍ منه، لكي تتمكن به وتتصرف على أساسه..

امتلاك الإيمان

لنتأمل هذه الآية مرة أخرى:

"الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله" (رو ١٠ : ١٧)

والترجمة الحرفية الدقيقة لها هي:

"الإيمان يكون من السمع، والسمع هو من كلمة الله"^(٩)

تأمل هذه الترجمة بعمق وتركيز فهي تقول لنا شيئاً هاماً جداً.. إن الإيمان يأتي نتيجة للسمع..
فإذا سألتني كيف أقدر أن أؤمن بشئٍ قالته لي الكلمة؟..

حينما تسمع الكلمة اسمح لها أن تدخل إلى قلبك، فإذا دخلت خلقت فيه إيماناً بصدقها..

لنأخذ هذا المثال من سفر أعمال الرسل الأصحاح الرابع عشر:

"وكان يجلس في لسترة رجل عاجز الرجلين مُقعد من بطن أمه ولم يمش قط. هذا كان
يسمع بولس يتكلم. فَشَخَّصَ إليه وإذ رأى أن له إيماناً لِيُشْفَى قال بصوت عظيم فم على
رجليك مُنتصباً فَوَثَبَ وصار يمشي" (أع ٤ : ٨-١٠)

واضح من هذه الكلمات أن الرجل نال الشفاء نتيجة لإيمانه "وإذ رأى [بولس] أن له إيماناً
لِيُشْفَى" .. فمن أين أتى هذا الرجل بالإيمان؟.. من الواضح أيضاً أنه "كان يسمع بولس يتكلم"،
فقد كان بولس وبرنابا يُبشِرَان (أع ٤ : ٧) ..

لقد امتلك الإيمان لأنه كان يستمع.. كان يستمع إلى "كلمة الله" التي كان الرسول بولس يُبشِر
بها..

لقد استمع إلى الكلمة.. أنصت إليها بقلبه، فماذا كانت النتيجة؟.. دَخَلَت الكلمة إلى قلبه وولدت
فيه الإيمان الحقيقي..

أيها الحبيب، تذكر دائماً أن الإيمان بأبي وعد قاله الرب يتكون في داخلك عن طريق سماع هذا
الوعد.. لذا استمع، استمع كثيراً إلى وعود الكلمة..

إلهج بها، ستدخل إلى قلبك وستخلق فيه الإيمان بها.. وهو الإيمان الذي يريد الله لكي يعمل بك
وفيك..

لكنك قد تقول لي: أليس كثيرون، كثيرون جداً يقرأون الكتاب المُقدس؟.. أليس كثيرون جداً هم
الذين يسمعون الكلمة، ويعرفون وعودها؟.. لماذا إذن قليلون هم اللذين يمتلكون هذا الإيمان
الذي يرى وعود الله واقعاً ملموساً؟!

الكلمة والروح

نعم الرسول بولس يُعلن لنا سماع وعد الكلمة هو الذي يخلق الإيمان في القلب.. لكن انتبه، ليس
المقصود بوعد من كلمة الله مجرد جُمْل وعبارات موجودة في الكتاب المقدس، بل المقصود هو
هذه الجُمْل والعبارات حين يستخدمها الروح القدس متحدتاً بها إلى قلبك..

الكلمة ليست هي الحروف الوحي يقول "الحرف يقتل" (٢كو ٣: ٦).. الكلمة هي الحروف حين يستخدمها روح الله الحي.. فإن كان "الحرف يقتل"، "فالروح يُحيي" (٢كو ٣: ٦).. الروح هو الذي يجعل الكلمة حيّة وفعالة.. هو الذي يجعلها قادرة أن تخلق الإيمان في القلب..

فكر معي في هاتين الآيتين، وقارن بينهما:

- "الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يو ٤: ٢٤)
- "الكلام الذي أكلمكم به هو روح" (يو ٦: ٦٣)

من الآية الأولى نفهم أنه بسبب أن الله روح لا بد أن يكون سجودنا له بالروح.. ومن الثانية نعرف أن الكلمة ليست مجرد كلمات، إنها أيضاً روح لذا فقراءتها أيضاً لا بد وأن تكون بالروح..

إنه نفس المبدأ أن ما هو روح لا بد أن تقترب إليه بالروح..

يقول الرسول بولس "قارنين الروحيات بالروحيات" (١كو ٢: ١٣)، وهي في بعض الترجمات "مفسرين الأمور الروحية للأشخاص الروحيين"^(١٠)..

وكلمة قارنين (مُفسرين) تعني في الأصل أيضاً "ناقلين"^(١١) "Communicating"..

لا يُمكن أن تُنقل لك أمور الروح قبل أن تكون شخصاً روحياً

لا يُمكن أن تُنقل لك أمور الروح بدون الروح القدس..

اقرأ وعود الكلمة بعيداً عن عمل الروح، ولن تنتفع شيئاً.. لن تُعطيك الإيمان..

أه، حين تُحزن الروح القدس (أف ٤: ٣٠) بإصرارنا على عدم رفض الخطية، أو حين نطفئه (١تس ٥: ١٩) برفضنا لطاعته فمهما قرأنا أو استمعنا لعود الكلمة فلن نمتلك الإيمان الحقيقي..

ستمثلي أذهاننا بالمعرفة، أما قلوبنا فستظل ضعيفة عاجزة أن تُصدّق ما عرفته أذهاننا من وعود..

الروح القدس هو وحده الذي ينقل المعرفة من الذهن إلى القلب.. من شيء يرجوه الذهن إلى إيمان في القلب..

هل تُريد إيماناً في قلبك؟

أنت في احتياج إلى الروح القدس وإلى الكلمة.. تحتاج إلى كليهما معاً لكي يسكن الإيمان في قلبك..

تأمل معي هذه الآيات التي قالها لنا الرسول بولس في معرض حديثه عن خدمته الكرازية:

"لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله.."

ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا
من الله" (١كو ٢: ٥، ١٢)

تُشير هذه الآيات إلى نقطتين:

١. الإيمان لا يُملك بالحكمة البشرية.. لا يُملك بالمجهود الذهني الطبيعي بل بقوة الله أي
بعمل الروح القدس "روح القوة" (إش ١١: ٢)

٢. نحن لا نقدر أن نعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله بدون الروح القدس، ومن هذه
الأشياء وعود الكلمة التي وهبت لنا لكي نُؤمن بها..

وهو "روح الإيمان" (٢كو ٤: ١٣)، الذي يعمل أعمالاً عجيبة.. ينقل هذه الوعود من ذهنك إلى
قلبك لكي يحفرها فيه، ويجعلها جزءاً لا يتجزأ منه.. وهكذا تمتلك الإيمان..

وهو "روح القوة" (إش ١١: ٢) وأي قوة!!

قوة الله التي تُسدد قلبك فتجعله قادراً على صد سهام الخوف والشك متى تُعرضت لها..

تأمل "دبورة".. لقد ظهرت في وقت كان فيه شعب الله مُستعبداً للأعداء لسنوات طويلة، يُعاني
من قسوة المذلة والظلم والإحساس بالعجز.. لكنها كانت مختلفة، وضعت الرب أمامها فلم
تستسلم للأمر الواقع.. رفضت الشعور بالعجز، امتلكت الإيمان الحقيقي، تنبأت ودعت الشعب
إلى انتصار مجيد..

كيف امتلكت القوة للتأثير على الشعب؟ وكيف حررتهم من اليأس ليدخل المعارك وينتصر؟

لنتأمل معنى اسمها هي وزوجها، فكثيراً ما يُحدثنا الوحي عن الشخص من خلال معنى اسمه
(كمثال عب ٧: ٢)..

يقول الكتاب "دبورة امرأة نبية زوجة لفيدوت" (قض ٤: ٤)..

اسم دبورة معناه "فصيح" ويأتي من فعل "يتكلم"^(١٢).. فقد كانت تتحدث بكلمة الرب.. واسم
زوجها لفيدوت يعني "مشاعل متوهجة"^(١٣)..

إنهما زوجان يتحدثان في اتحادهما عن التصاق الكلمة بنيران الروح القدس.. إن قوة الإيمان
تأتي حينما نختبر نار الروح القدس في قراءتنا للكلمة..

لا يأتي الإيمان بمُجرد القراءة العادية الباردة..

الله لا يريدنا باردين أو حتى فاترين.. بل حارين بالروح (رو ١٢: ١١)، وحينما تتوهج قلوبنا
بنار الروح القدس ستصير قراءتنا للكلمة عظيمة الأثر..

سنمتلئ بالإيمان.. سنمتلك الإيمان الذي يُغير الأحداث ويصنع العجائب..

أه، ما أكثر الاحتياج إلى الامتلاء منه..

أطلب من أجل أن تمتلئ بالروح.. الإمتلاء بالروح يجعلك مُمتلئاً بالإيمان.. قال الكتاب عن اسطفانوس أنه كان مملوءاً من الروح القدس (أع ٦ : ٥) ولذا قال عنه أيضاً "كان مملوءاً إيماناً وقوة" (أع ٦ : ٨)، فالإمتلاء بالروح والإمتلاء بالإيمان لا يفترقان بل دائماً يسيران معاً..

أبي السماوي،

اطلب باسم ابنك يسوع..

أزل من حياتي كل ما يعوق امتلاني من روحك..

أريد أن أكون مُمتلئاً منه..

أريد أن أقرأ الكلمة بالروح..

وأن أتأملها بالروح..

وأن ألهج بها بالروح..

وان يخرسها روحك في قلبي..

أريد عمل روحك..

أريد الملء بالروح..

أريد إيماناً بالروح..

أيها الحبيب.. مرة أخرى أقول لك إنه بدون الروح القدس لن تمتلك الإيمان الحقيقي، ولن تكون كلمات الكتاب المقدس التي تقرأها أو تسمعها هي الخبر الذي يأتي بالإيمان إلى القلب..

كُن مُتيقناً.. الله يُريدك أن تمتلئ بالروح..

كُن مُتيقناً.. الله يُريدك إن تمتلئ بالإيمان..

لذا اقرأ الكلمة مُستنداً على عمل الروح..

سأشرح لك أكثر في الفصل القادم كيف تكون القراءة بالروح، القراءة التي تأتي بالإيمان إلى القلب.. أما الآن فأدعوك أن تُعلن ثقتك أنك ستقرأ الكلمة مُقاداً بالروح، هيا قل بصوت مرتفع:

"إني أثق أن الرب سيجعلني أقرأ الكلمة مُقاداً بالروح القدس، وأثق أن الكلمة ستحمل لي الخبر الذي يأتي بالإيمان إلى قلبي.. إني أثق.. أثق.. أثق"

٤ تعلم الإصغاء

ليس صعباً أن تمتلك الإيمان..

ليس صعباً أن تمتلك الإيمان الذي يُغير الأحداث، الإيمان الذي يُسدّد كل الإحتياجات ويُنجي من الخطر..

عندما يطلب الله منا أن نفعل شيئاً، فهو يطلبه كأب، كأحن أب.. أبداً لن يطلب منا شيئاً فوق استطاعتنا..

إنه يطلب أن نؤمن بصدق وعوده، وبكل تأكيد يُعطينا القدرة على ذلك..

في الفصل السابق عرفنا أن الإيمان يأتي نتيجة لسماع وعد من وعود الكلمة يصاحبة عمل من الروح القدس..

وفي هذا الفصل تُكمل حديثنا، كيف يكون لنا هذا السمع الذي بالروح؟ وماذا نفعل حتى يأتي هذا السمع بالإيمان إلى قلوبنا؟

يتحدث الله بالإجابة إلى كل منا في الأصحاح الرابع من سفر الأمثال قائلاً:

"يا ابني أصغ إلى كلامي

أمل أذنك إلى أقوالي

لا تبرح عن عينيك

احفظها في وسط قلبك"

(أم ٤ : ٢٠ ، ٢١)

الله يُريد منا أمرين.. أن نُصغي للكلمة وأن ننشغل بها..

لكي نؤمن لأبد أولاً أن نصغي للكلمة بأذاننا، ثم ننشغل بها بعيوننا وقلوبنا.. ومن الضروري أن نعرف كيف نصغي، وأيضاً كيف ننشغل.. أمران لأهميتهما الفائقة خصصنا لكل منهما فصلاً بكامله..

في هذا الفصل تقرأ عن الإصغاء..

وفي الفصل التالي سَتحدثك عن الإنشغال..

سيدي..

كم أحتاج عمل روحك "روح الإيمان" (٢كو ٤ : ١٣)

ها أذني..

إلمسها بروحك، لتظل مفتوحة لصوتك..

لتعرف كيف تُميزُه..

لُصغي له بإرهاف..

سيدي..

زد حساسيتها يوماً فيوم لكلمتك..

الرب يقول لك:

"يا ابني أصغ إلى كلامي

أمل أذنك إلى أقوالي"

إنها دعوة تفيض بالحب لك..

الرب القدير.. من لا حدود لقوته يريد أن يتحدث إليك..

يُريد أن يتحدث إليك اليوم.. وغداً.. وكل الأيام..

لديه لكل يوم شئ هام يُريد أن يُخبرك به..

أنت لا تقرأ في الكتاب المقدس كلمات قالها الرب في الماضي، بل كلمات يقولها لك الآن.. كلمات تُناسب احتياجك الحالي.. تأمل العبارة الشهيرة "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تُخرج من فم الله" (مت ٤ : ٤).. لم يقل الرب عن الكلمة إنها "خرجت" في زمن الماضي، بل "تخرج" وهي في اللغة اليونانية فعل مُضارع مُتكرر الحدوث⁽¹⁴⁾ (Present participle)..

حينما تفتح الكتاب المقدس لتقرأ فيه، كُن مُستعداً أن تستمع إلى الرب الذي يُكلمك الآن..

أمل أذنك إليه..

لاحظ أن الرب لم يقل "أمل أذنك" مثلما قال "لا تبرح عن عينيك".. لم يستخدم صيغة المُثنى مع الأذن بل المفرد "أمل أذنك"..

السمع بأذن واحدة يعني أنك تستمع لشخص يقترب منك جداً ليهمس في إحدى أذنيك بكلمات خاصة لا يُريد لأحد غيرك أن يسمعها..

الرب يقترب منك جداً لكي يتحدث إليك.. لا لم يعد يفصل بينك وبينه مسافات أو حواجز.. لقد صرت قريباً منه بسبب إيمانك بهذا الدم الثمين، دم الرب يسوع (أف ٢ : ١٣)..

حينما تقرأ في الكتاب المقدس، اعلن ثقتك أنك في مجلس الرب (نش ١٢ : ١).. جالساً عند قدميه (تث ٣٣ : ٣)، وأنه يهمس في أذنك الآن بحديث خاص..

وفي كل مرة سيعلم لك:

• عن فكره في بعض أمور الحياة العامة..

- وعن إرادته فيما يتعلق بأمورك الخاصة الحالية..

وذلك لهدفين:

- في حديثه عن فكره، يُريد أن يُعرفك كيف تتصرف في المواقف المتنوعة لتكون دائماً في مشيئته..
- وفي حديثه عن ظروفك الحالية، سيُقدم لك كلمته لتشفيك من متاعبك أو لتؤمن بها إيماناً يجعل الظروف تعمل لخيرك..

مفردات اللغة اليونانية تؤكد الهدفين

في اللغة اليونانية القديمة للعهد الجديد نتقابل مع لفظين يُترجمان في العربية بلفظ "كلمة" وفي الإنجليزية بلفظ "Word"

ولنرى على سبيل المثال هاتين الآيتين..

- "لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين.. ومميزة أفكار القلب ونياته" (عب ٤: ١٢)

- "الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله" (رو ١٠: ١٧)

"كلمة الله" في الآية الأولى تختلف عنها في الآية الثانية في الأصل اليوناني.. في الأولى هي "لوغوس" "yosól" "Logos" وفي الثانية "ريما" "uaén" "Rhema"..

ماذا تقول قواميس كلمات الكتاب؟

تحدد لنا القواميس التي تدرس كلمات العهد الجديد بلغته اليونانية الفرق بين لفظي "لوغوس" و"ريما".. فمع أن كليهما يُترجمان بالكلمة ويُطلقان على كل أنواع الحديث، إلا أن لكل منهما مدلوله الخاص به الذي يظهر أحياناً..

يشرح أحد القواميس موضعاً هذا الفرق:

- لفظ "ريما Rhema" يُركز الانتباه إلى معنى كلمة خاصة أو قول

"a special word or utterance"

- أما "لوغوس Logos" فهو على عكس ريما، مصطلح لكلمات واسعة المحتوى "a broad term".. أحياناً يُطلق على محتوى الرسالة المسيحية بجملتها..

ويصف هذا القاموس قائلاً:

"يمكننا أن نفهم مغزى كلمة ريما من خلال أول استخدام لها [في الكتاب المقدس]، فعندما واجه الرب الشيطان في البرية أجابه قائلاً "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة Rhema تخرج من فم الله" (مت ٤: ٤).. وفي هذه القصة نجد الرب يصُدُّ تجارب الشيطان باستخدام كلمات خاصة جداً من الكتاب المقدس تناسب كل موقف واجهه به العدو"^(١٥)..

ويشرح لنا قاموس آخر التمايز بين اللوغوس والريما كالآتي:-

"نرى التميز في الوصية القائلة "خذوا.. سيف الروح الذي هو كلمة [Rhema] الله"

(أف ٦: ١٧).. فالإشارة هنا ليست إلى الكتاب المقدس بكامله باعتباره كلمة الله بل إلى جزء خاص منه يُذكرنا به الروح القدس في وقت الإحتياج"^(١٦)..

وهكذا فمع أن كلا من اللوغوس و"الريما" يُترجمان "بالكلمة" ويُطلقان على كل أنواع الحديث، إلا أن لكل منهما مدلوله الخاص إذا ما استُخدم على نحو خاص..

اللوغوس كلمة تُقدم موضوعاً شاملاً وعماماً.. أما الريما فهي أكثر للحديث الشخصي، تأخذ من الكلمة اللوغوس وتقدم كلاماً يخص أموراً محددة"^(١٧)..

والآن، ألا ترى معي أن التمايز بين "الكلمة اللوغوس" و"الكلمة الريما" يحدد لنا هدفي قراءة الكتاب المقدس اللذين ذكرناهما من قبل..

- فإذا قدمت لك قراءتك في الكتاب فكر الرب بشأن موضوع معين، فهذه هي كلمة الله "اللوغوس"..
- أما إن تحدثت إليك بآيات قليلة عن احتياجك الحالي فهذه هي كلمة الله "الريما"..

مثال يوضح الفرق

في صلاة الرب العظيمة قبيل آلامه هناك مقطع نجد فيه اللفظين "ريما" و"لوغوس" متجاورين.. يقول الرب في صلاته:

"قد حفظوا [أي التلاميذ] كلامك [الترجمة الأدق كلمتك].. لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم، وهم قبلوا.. وأمنوا" (يو ١٧: ٨، ٦)

في الأصل اليوناني نجد أن "كلامك" في الشطر الأول، "والكلام" في الشطر الثاني ليسا ترجمة للفظ واحد..

- كلامك هو لوغوس
- الكلام هو جمع ريما
- في الشطر الأول يشهد الرب أن التلاميذ حفظوا "اللوغوس".. والمقصود باللوغوس هنا هو رسالة العهد الجديد الكاملة.. لقد قبلها التلاميذ وخضعوا لها..

• والشطر الثاني يُفسر الأول كيف حفظ التلاميذ الكلمة اللوغوس..

كثيراً ما استمع التلاميذ للرب، وفي كل مرة كانوا يستمعون منه إلى كلمة تتعلق بأمر خاص.. إنها الكلمة الريما، كانوا يقبلونها فكانت تحلق فيهم إيماناً بها.. لاحظ معي قول الرب "قبلوا وأمنوا"..

لم يقبل التلاميذ من الرب رسالة العهد الجديد الكاملة "اللوغوس" دفعة واحدة، بل عبر أحاديث عديدة كان لكل حديث منها رسالة خاصة أو حدث معين.. هذا الحديث ذو الرسالة الخاصة هو "كلمة الله الريما"..

...

والآن أنظر إلى أعظم الكتب، الكتاب المقدس ..

تستطيع وأنت تقرأه أن تصغي إلى كلمة الله "اللوغوس"، وأيضاً إلى كلمة الله "الريما"..

- تصغي إلى كلمة الله اللوغوس لتعرف فكر الله وطرقه تجاه المواضيع المختلفة..
- وتصغي إلى كلمة الله الريما لتستمع قول خاص من الله يتعلق بأمر كالمعروف الخاص..

أصغ إلى الكلمة اللوغوس

الكتاب المقدس هو الكلمة اللوغوس لأنه يحوي فكر الله الشامل تجاه الأمور المختلفة.. إن كل موضوع تدرسه في الكتاب المقدس عن أمر معين يمكنك أن تقول عنه إنه كلمة الله اللوغوس، أي إعلان الله الشامل عن هذا الأمر..

اقرأ في الكتاب المقدس باعتباره الكلمة اللوغوس.. فتنش فيه باجتهاد.. تذكر كلمات الرب "فتشوا الكتب [أي أسفار الكتاب]" (يو ٥ : ٣٩)..

لن يكون أبداً وقتاً ضائعاً.. تأكد أن أموراً عظيمة سيصنعها الروح القدس معك..

ستتقن:

"أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام [في اللغة اليونانية لوغوس، والترجمة الأدق كلمة] الذي كلمتكم به" (يو ١٥ : ٣)

• **ستتمو:**

"أستودعكم يا أخوتي لله ولكلمة [لوغوس] نعمته القادرة أن تبنيكم" (أع ٢٠ : ٣٢)

وستعرف فكر الرب

نحن بأذهاننا العادية نجعل فكر الرب "لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طريقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم" (أش ٥٥ : ٩).. لكن شكراً للرب، فبالكلمة اللوغوس يُفهمنا فكرة فيصير لنا "غنى يقين الفهم" (كو ٢: ٢)..

الكلمة اللوغوس تجعلك تفهم فكر الرب في مُختلف الأمور التي تتعلق بك.. ستعرف أن تُميز بين الثمين والمرذول (إر ١٥ : ١٩)، وستصير قادراً على رفض الشر واختيار الخير (أش ٧ : ١٥).. تُميز الأمور المتخالفة (في ١ : ١٠)، وتمتحن كل شئ (١كو ٢ : ١٥)..

يا لقوة الكلمة!! إنها تنير وتُعقل الجاهل (مز ١١٩ : ١٣٠)، و"تُصير الجاهل حكيمًا" (مز ١٩ : ٧)..

إنها تُعرفك فكر الرب الذي يجب أن تخضع له (يع ١ : ٢٢)، لكي يتزكى طريقك (مز ١١٩ : ٩)، ولا تتقلقل خطواتك (مز ٣٧ : ٣١)..

كلما فتحت الكتاب المقدس لتقرأ، فتش فيه.. تذكر أنه يُقدم لك كلمة الله "اللوغوس"، الإعلان المجيد لفكر الله..

تذكر أيضاً أن أحد أسماء الرب يسوع هو الكلمة "اللوغوس".. فالرب هو الإعلان الكامل والمطلق للآب (عب ١ : ٢، يو ١ : ١٨، ١٤ : ٩)..

حينما تقرأ في الكتاب المقدس، ثق أنك في حضرة الرب الكلمة.. يسوع الذي يُحبك جداً.. الذي مات من أجلك..

هو بنفسه الذي يفتح ذهنك لتفهم المكتوب، ألم يفتح من قبل أذهان التلاميذ ففهموا ما لم يستطيعوا أن يفهموه بذواتهم؟ ألم يقل عنه الكتاب: "حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب [أي الأسفار]" (لو ٢٤ : ٤٥)..

وهو بنفسه سيفتح قلبك لِيُفرحهُ بالكلمة مثلما فعل مع ليديه بائعة الأرجوان "ففتح الرب قلبها لتصغي" (أع ١٦ : ١٤)..

وهو الذي سيوضح لك بالروح القدس ما تقرأه، مثلما فعل مع تلميذي عمواس.. استمع إلى شهادتهما الصادقة: "ألم يكن قلبنا مُلتهباً فينا إذ كان يُكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب" (لو ٣٢ : ٢٤)

نعم سيُعطيك الفهم.. والقلب الملتهب..

وهو الذي سيفتح الكتاب أمامك كما فعل في مجمع الناصرة "فتح السفر" (لو ٤ : ١٧).. سيفتح الكتاب لكي يُعلمك منه وليُعطيك "فهماً في كل شئ" (٢تي ٢ : ٧)..

اقرأ في الكتاب واثقاً أن الرب الكلمة سيملاك بالكلمة..

لا تدع وقتاً طويلاً من اليوم ينصرف دون أن تأخذ شيئاً من الكتاب..

استغل كل فرصة مُتاحة لتقرأ فيه، ولو لدقائق قليلة..

وإنما ذهبت أحمله معك، حتى إذا سحنت الفرصة أحسنت استغلالها.. لقد حمل الوزير الحبشي نسخة من الكتاب وهو في رحلته إلى أورشليم وكان يقرأ فيه، فكانت سبباً في خلاصه وفي عودته فرحاً (أع ٨: ٢٦-٣٥)..

ليكن الكتاب صديقك الأقرب الذي تتلهف باستمرار للجلوس معه، لتصغ إلى الرب الكلمة وهو يُحدثك من خلاله.. هلوليا سيملاك بالكلمة اللوغوس، بأفكار الله.. وأيضاً سيسمعك كلمة الله الريما..

أصغ إلى الكلمة الريما

الرب يحبك جداً، وفي قلبه أن يتحدث إليك بكلمات تتعلق بحياتك وتمسها في الإعماق.. كلمات تلمس احتياجاتك الحقيقي الحالي، تؤمن بسلطانها عليك.. هذه الكلمات هي التي تُسمى بكلمة الله "الريما"..

هي بعض من آيات الكتاب حين يتحدث بها الرب إلى قلبك بأمر يخصك..

- عادة خلال بحثك اليومي في الكتاب المقدس عن وعود تناسب احتياجاتك..
- وأحياناً أثناء قراءتك في كتاب روحي، حين تلمسك بعض الآيات التي اقتبسها الكاتب
- وقد تأتي إليك هذه الآيات وأنت تستمع إلى عظة روحية على فم واعظ يستخدمه الرب..
- ومرات يستخدم الرب شخصاً أو حدثاً ليُذكرك بآيات معينة تعرفها من قبل..

وهي كلمات تصاحبها قوة للشفاء

في مزمور ١٠٧ نقرأ عن شعب الله أنه اجتاز في ضيقة ثم صرخ إلى الرب.. كيف استجاب الرب للصراخ؟.. يقول المزمور: "أرسل كلمته فشفاهم" (مز ١٠٧: ٢٠)..

لقد أرسل كلمته، فماذا فعلت لهم؟.. لقد شفاهم.. إنها ليست كلمة عادية، إنها تحمل قوة عظيمة للشفاء والتحرير..

- قد تكون كلمة الله "الريما" إجابة واضحة لتساؤلات في داخلك.. أنذاك ستحمل لك قوة تشفيك من الشك.. قوة تغمرك بسلام عميق يبديد القلق والحيرة..
- وقد تأتي "الريما" مُبَكِّتة على خطية تُرحب بها، فنُظهر قوتها في شفائها لك من الخطية وإعطائك قوة للتحويل والقيام ثم الثبات..

- وقد تحمل لك وعداً أو أكثر له علاقة بظرف مُعين تمر به.. وعداً تُصاحبه قوة تشفيك من عدم الإيمان..

وهي كلمات تأتي بالإيمان والفرح

يقول الرسول بولس:

"الإيمان بالخبر [أي نتيجة لسماع الخبر] والخبر بكلمة الله" (رو ١٠ : ١٧)

كلمة الله في هذه الآية هي "ريما"، فالقول الذي يهمس به الرب في أذنك هو قول يخلق إيماناً في داخلك..

هو قول تُصاحبه قوة غير عادية من الروح القدس.. قوة تُبدد الشك والخوف، وتُعطي الإيمان..

يقول داود النبي: "صوت الرب بالقوة" (مز ٢٩ : ٤)..

وسليمان النبي يؤكد "حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان" (جا ٨ : ٤)..

الوعد الذي يُحدثك به الرب له سلطان على ذهنك.. على قلبك.. وعلى الأحداث..

أيها الحبيب، هل اشتدت عليك هجمات مملكة الظلمة؟ هل تجتاز ظرفاً بالغ الصعوبة؟ هل أثرت فيك الأحداث وأصابتك بالإعياء والغم؟.. لا تخف، الرب يُحبك جداً جداً، مكتوب عنه إنه يعرف أن يُغيث المُعيى بكلمة (أش ٥٠ : ٤)..

أنت تحتاج أن تستمع منه إلى كلمة "ريما" مُغيثة.. كلمة يُعضدك بها الرب ويُشجعك.. كلمة تملأ داخلك بالقوة "شجعتني قوة في نفسي" (مز ١٣٨ : ٣)..

يقول لنا سفر الأمثال: "الغم في قلب الرجل يُحنيه والكلمة الطيبة تُفرحه" (أم ١٢ : ٢٥)..

شكراً للرب فالكلمة الخاصة "الريما" التي سيحدثك بها هي كلمة طيبة أقوى من الغم، ستنزعه من القلب وستستبدله بالفرح..

إن وراء كلمة الله "الريما" قوة أعظم من كل قوى الخوف والقلق والشك التي يحاربك بها العدو..

فإذا كلمك الرب بآيات [ريما] من كتابه عن شفائك، حملت لك الآيات طاقة حياة تُبدد منك اليأس وتملأك بالسلام..

وإن كانت "الريما" التي حدثك بها الرب عن الخدمة، ستزودك بطاقة ضخمة للثقة في الثمر الكثير، والمُثابرة على العمل..

الريما تحتاج إلى اللوغوس

هل كنت تقرأ في الكتاب المقدس ووثقت أن الرب يُكلمك من كتابه بوعده ما "ريما"؟

أبدأ بأن تمتحن هذا الوعد الذي فهمته..

هل هو حقاً وعد مرسل من الرب للظرف الذي تجوز فيه؟.. أم أنه سوء فهم للآيات بسبب رغبة خاصة في داخلك أو لوجود أفكار خاطئة مُسبقة في ذهنك أو بسبب تشويش من العدو؟

لا بد أن تمتحن ما تفهمه.. هل هو حقاً وعد من الرب؟ أم هو تفسيرك الخاص؟

وكيف تمتحن؟

أن تدع الكلمة اللوغوس [ما يقوله الكتاب المقدس بكامل آياته عن هذا الوعد] يحكم لنا..

فأي فهم لوعده ما "ريما" يتعارض مع ما يقوله الكتاب المقدس بكل آياته معاً [الكلمة اللوغوس] هو وعد توهمته أنت.. هو ليس وعداً من الرب بل من تفسيرك المُضلل..

أيها الحبيب، هل تريد أن تكون متيقناً أن فهمك للوعد ليس من تفسيرك الخاص؟ هيا قارن الآيات التي تحوي الوعد بآيات أخرى يتحدث فيها الكتاب المقدس عن ذات الأمر..

تذكر ما قاله داود في المزمور "بنورك نرى نوراً" (مز ٣٦: ٩).. فكل نور من الكتاب المقدس يحتاج إلى نور آخر أيضاً من الكتاب يحميه من التفسير الخاص..

تأمل ما قاله بطرس في رسالته الثانية:

"كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص" (٢بط ١: ٢٠)

لقد وردت هذه الآية في إحدى الترجمات الدقيقة كالاتي:

"كل نبوة الكتاب لا يأتي تفسيرها من نفسها"^(١٨)..

والمعنى هو أن الفهم الحقيقي للنبوة لا يأتي من قراءتها بمفردها بل من خلال رؤيتنا لها في ضوء الآيات الأخرى للكتاب.. في ضوء "الكلمة اللوغوس"..

مثال للتوضيح

هذا شاب يفكر في التفرغ والإنطلاق في الخدمة..

كان يقرأ في الكتاب المقدس بانتظام في خلوته اليومية..

ذات يوم كانت قراءته في الأصحاح التاسع والعشرين من سفر إرميا.. أثرت فيه هذه الآية "لأنني عرفت الأفكار التي أنا مفكر بها عنكم يقول الرب أفكار سلام لا شر" (إر ٢٩: ١١)..

شعر أن الرب يتحدث إليه ويعطيه وعداً بالسلام.. وأنه لن تقابله ضيقات في خدمته، وكل شيء سيكون سهلاً..

هل هذا الشعور صادق؟

هل هذا حقاً إعلان من الرب "ريما" يمكن أن يؤمن به؟

إذا عُذنا إلى "الكلمة اللوغوس"، إعلان الله الكامل عن الخدمة لعرفنا أن هذا الشاب قد أخطأ الفهم.. فهي لا تقول لنا أننا لن نواجه صعاباً أو ضيقات في الخدمة بل على العكس تماماً (يو ١٥ : ١٨، ١٩ - مت ٢٤ : ٩ - أع ١٤ : ٢٢)..

إنها تُعلن أننا سنواجه صعاباً وضيقات لكنها تُضيف بأن شيئاً لن يقدر أن يُعطل سلامنا الداخلي أو أن يُقلل من تعزيات الروح لنا أو أن يُضعف من قوتنا في المسيح..

الكلمة تُعلن أننا سننتصر.. سندخل حروباً وسيُمتعنا الرب بغلبته.. ولن يقدر العدو أن يعوق راحتنا أو ثمرنا..

الكلمة اللوغوس تُفهمنا إن السلام المقصود لا يعني اختفاء الضيقات بل الانتصار عليها، فلن تقدر أن تنزع من القلب سلامه وراحته.. وهكذا فإن ما فهمه هذا الشخص لم يكن إعلاناً من الرب "ريما" ويمكنه أن يؤمن به..

سيدي..

احم ذهني من كل سوء فهم للريما..

ولكل وعد شروطه

لنفترض أنك قرأت اليوم من الكتاب المقدس، وتحدث الرب إليك من خلال بعض الآيات..

وحَمَلَ الحديث لك وعداً "ريما" يناسب احتياجك..

ولنفترض أنك فتشت الكتاب المقدس ككل، وتيقنت أن الكلمة اللوغوس تتفق معك في فهمك لهذا الوعد..

لقد بقي أمر آخر.. كل وعد يعطيه الرب يتطلب شروطاً معينة.. و"الكلمة اللوغوس" هي أيضاً التي تُعرفك بهذه الشروط..

لنأخذ مثالاً

شخص يعاني من ضائقة مالية، سمع أحد الخدام يعظ مُردداً كلمات الرسول بولس:

"فيملاً إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد" (في ٤ : ١٩)

لكن هل يكفي أن يتمسك بهذا الوعد؟

هنا يأتي دور الكلمة اللوغوس [الإعلان الشامل للكلمة] ليقول له أن هناك شرطاً هاماً لا بد من إتمامه..

الكلمة اللوغوس [إعلان الكتاب المقدس ككل عن تسديد الاحتياجات] تضع شرطاً، وهو أن يكون لهذا الشخص اتجاه العطاء.. أن يشارك في تسديد احتياجات الخدمة والخدام والفقراء، وأن يشارك بفرح وسخاء..

الكلمة اللوغوس تؤكد هذا الشرط في مواضيع متفرقة من الكتاب المقدس (أم ١١ : ٢٤ ، في ٤ : ١٥ ، لو ٦ : ٣٨ ، ٢ كو ٩ : ٦) ..

مثال آخر

أحد الخدام كان يقرأ في الأصحاح الثلاثين من سفر إرميا، وأمن أن الرب يكلمه بهذه الآيات:

"أكثرهم ولا يقلون وأعظمهم ولا يصغرون" (إر ٣٠ : ١٩)

يا له من وعد بالثمر الكثير!! فهل يكفيه أن يثق في هذا الوعد لكي يكثر ثمره؟

هناك شروط للثمر الكثير يقدمها لنا الكتاب المقدس في إعلانه المتكامل عن الثمر "الكلمة اللوغوس" ..

في إنجيل يوحنا مثلاً يقول لنا الرب:

"كل من يأتي بثمر ينقيه [الآب] ليأتي بثمر أكثر" (يو ١٥ : ٢)

فماذا لو رَفَضَ هذا الخادم تنقية الرب له؟.. ماذا لو رَفَضَ أن يترك أشياء معينة يريد الرب أن ينزعها منه لأنها تعوق استخدامه؟

ماذا لو رَفَضَ الإلتضاع أمام الرب لئنيقيه؟ هل من الممكن أن يفتني إيماناً حقيقياً بالثمر الكثير لمجرد أنه أصغى إلى كلمة الله "الريما"؟..

كلا، الإصغاء إلى "الريما" يحتاج إلى إصغاء آخر للوغوس..

أيها الحبيب

في كل مرة تستمع فيها من الرب إلى وعد يناسب احتياجاتك الروحي أو المادي، اقض وقتاً كافياً مع الكتاب المقدس تفتش فيه عن إعلان الله الكامل من جهة هذا الوعد [الكلمة اللوغوس]..

اطلب أن يقودك الروح القدس لكي تفتش في الكتاب..

- لتتيقن أنك لم تُسئ فهم الوعد، وأن احتياجاتك هو حقاً موضوع هذا الوعد..
- ولتعرف الشروط التي تطلبها منك الكلمة لكي يصير إيمانك بهذا الوعد إيماناً مثمرأ



ودعني أهمس في أذنك..

انتبه إلى هذه الشروط الثلاثة الهامة.. بدون أي واحدة منها لن يحقق لك الرب أي وعد مما وعدك به..

الشرط الأول: أن تثق أن خطاياك مغفورة..

والشرط الثاني: أن تقاوم الخطية..

والشرط الثالث: أن تغفر لمن اساء إليك..

الشرط الأول: أن تثق

لا حظ معي ترتيب الكلمات في هذه الآية من مزمو ١٠٣..

"باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته. الذي يغفر جميع ذنوبك الذي يشفي كل أمراضك الذي يفدي من الحفرة حياتك.. الذي يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك" (مز ١٠٣: ٢-٥)

إن غفران الخطايا يسبق الشفاء والحماية والشبع بالخير.. إنه شرط هام لتحقيق وعود الكلمة (انظر أيضاً ٢ أخ ٧: ١٤ - مر ٢: ٩، ١١ - إش ٣١: ٥ - يو ٥: ١٤)

أيها القارئ.. قد تكون ضعيفاً أمام خطية معينة، هذا يجب ألا يُعطل مطلقاً ثقتك في غفران الرب الشامل لك.. كل مؤمن وُلِدَ من فوق له أن يثق أن كل خطاياهم قد غُفرت من أجل اسم الرب يسوع (١ يو ٢: ١٢).. أن تثق أن الله لا يحسب له خطية (رو ٤: ٧).. أنه بار في المسيح (٢ كو ٥: ٢١)، وليس لإبليس أن يشتكي عليه (رو ١٢: ١٠)..

لا تسمح للإحساس بالذنب أن يسيطر عليك، لقد غفر الرب خطاياك.. تمتع بالراحة التي يعطيها الإيمان بالغفران (رو ٥: ١).. اعلن إيمانك أنك في المسيح مبرر..

الشرط الثاني: أن تقاوم

لكن ليس معنى أنك مبرر أن تُرحب بالخطية ولا ترفضها.. عدم مقاومة الخطية أمر خطير جداً، فهو يُعطل شركتك مع الرب (إش ٥٩: ٢)، ويعوق إستجابة صلواتك (مز ٦٦: ١٨)..

احكم على نفسك.. إن خطاياك في محضر الرب.. اعترف بها، قاومها..

الشرط الثالث: أن تغفر

وعن هذا الشرط نقول باختصار أنه ليس مثل عدم الغفران للآخرين، خطية تعوق تحقيق إيماننا بالوعود..

لا تقل إنني عاجز.. حاولت مراراً وفشلت..

حسناً، يكفي الرب اتجاه قلبك.. يكفيه اصرارك أن تتحرر من عدم الغفران.. قد تكون عاجزاً الآن عن أن تتخلص من المرارة.. لن يكون هذا عائقاً أمام تحقيق أي وعد ما دمت تطلب بإخلاص من الرب أن يُعطيك صفحاً للآخرين، ونسياناً لأخطائهم..

ما يريده الرب أولاً هو اتجاه قلبك..

قف ضد خطية عدم الصفح.. اطلب البركة لمن أساء إليك.. انتظر واثقاً أن الرب سيعطيك القدرة على الغفران للآخرين ونسيان أخطائهم..

هكذا تزيل أهم عائق أمام تحقيق الوعود..

●●●

الرب يحبك جداً..

هل تحتاج الآن إلى وعد لتؤمن به، للإيقاظ من خطر أو لتسديد احتياج ما أو لحل مشكلة صعبة أو لتنتقل جبلاً يعترض راحتك وسلامك؟

فنتش في الكتاب المقدس عن وعد يناسب موقفك الراهن.. لقد كُتب لك.. إنه الريما، إعلان الرب الخاص الذي يريدك أن تصغي إليه بقلبك..

وفنتش فيه أيضاً عن الكلمة اللوغوس التي تختص بهذا الوعد لكي تتأكد أنه حقاً وعد من الرب لحالتك، ولكي تعرف شروط تحقيقه..

أصغ إلى الريما الإعلان الخاص، وإلى اللوغوس الإعلان العام.. أنت تحتاج أن تصغي إليهما وأن تتشغل بهما لتقتني الإيمان الذي يغير الأحداث وينقل الجبال..

ما أعظم الكلمة، الريما واللوغوس..

إذا ذهبت تهديك

وإذا نمت تحرسك،

وإذا استيقظت فهي معك (أم ٦: ٢٢)..

٥ إنشغل بالوعود

هل أصغيت لصوت من الرب؟ هل سمعته يتحدث إليك بوعد ثمين يناسب احتياجك الراهن؟

هذه هي الخطوة الأولى لكي تؤمن بوعد من وعود الكلمة.. أن تصغي..

إنها خطوة هامة، لكنها لا تكفي بمفردها..

يروى لنا سفر التكوين قصة سارة.. لقد سمعت الرب وهو يعطي الوعد بأنها ستنجب ابناً على الرغم من شيخوختها وعجز جسدها.. فهل آمنت سارة بهذا الوعد لمجرد أنها سمعته؟

كلا، بل ضحكت تعبيراً عن استخفافها بما سمعت..

لم تؤمن سارة لمجرد أنها سمعت الوعد..

هذا ما رواه لنا سفر التكوين من العهد القديم أما العهد الجديد فيذكر عنها شيئاً مختلفاً..

"بالإيمان سارة نفسها أيضاً أخذت قدرة على إنشاء نسل وبعد السن ولدت إذ حسبت الذي وعد صادقاً" (عب ١١:١١)

لم يسجل الوحي هنا عدم إيمانها.. ففي العهد الجديد نحن نتمتع بغفران الخطايا ونعرف الرب الذي يمحو الذنوب.. لا يسجل لنا في السماء مواقف الهزيمة بل النصر..

لم تذكر رسالة العبرانيين عن سارة عدم إيمانها بل وضعتها جنباً إلى جنب مع رجال الإيمان الجبابرة هابيل ونوح وإبراهيم ويوسف وموسى..

لقد سمعت سارة الوعد، ولم تؤمن.. لكن القصة لم تنته عند هذا الحد.. لقد وبخها الرب، فقاومت الشك ولم تستسلم له.. سريعاً تغير حالها وامتلك الإيمان إذ "حسبت الذي وَعَدَ صادقاً" (عب ١١:١١)..

أيها الحبيب قد لا تمتلك أنت أيضاً الإيمان في التو عند سماعك الوعد.. قد تحسبه أمراً مُستحيلاً أو ضرباً من الخيال، وقد تمر عليك ليالي تُحارب فيها بالقلق والشك وعدم القدرة على النوم..

قد تبدو لك الأبواب مغلقة ولا أمل في النجاة..

لا .. لا تستسلم..

ليس هذا مطلقاً قصد الله، أن نشك أو نخاف.. ضع في قلبك ألا تستسلم للشك أو الخوف..

ألا تشجعك سارة جداً؟!!

تأمل كلمات الوحي عنها "بالإيمان سارة نفسها" .. لاحظ كلمة نفسها، الروح القدس يريد أن يقول لنا شيئاً هاماً من خلال هذه الكلمة.. لقد وردت هذه الآية في إحدى الترجمات الدقيقة كالاتي "even Sarah herself" أي "حتى سارة نفسها"^(١٩) ..

الروح يريد أن يجذب انتباهك إلى معجزات النعمة الغنية.. فسارة التي لم تصدق الله في البداية، والتي عبرت عن عدم صدقها بالضحك، وأضافت لنفسها خطية الكذب إذ كذبت على الرب قائلة إنها لم تضحك.. هي نفسها التي صار لها الإيمان المقتدر.. إيمان حول جسدها العاجز وجعله قادراً على الإنجاب، ومن أنجبت؟.. إسحق الذي من نسله وُلدَ الرب بالجسد..

ألا تشجعك سارة جداً بهذا التحول الضخم من الشك والفشل إلى الإيمان والنجاح.. ومن الضحك استخفافاً بالوعد إلى الضحك بالعيان؟!

لقد أسمت أبنها، ثمرة إيمانها، إسحق ومعناه "ضحك"^(٢٠) ليظل معبراً عن الاستخفاف بالمستحيلات..

هل تشعر بالعجز وعدم القدرة على التمسك بوعد الرب؟.. تذكر سارة، بكل تأكيد الرب يريد أن يعمل معك كما عمل معها.. الرب يريد يأتي بك مثلما أتى بها إلى وقت تضحك فيه أنت أيضاً على المستحيلات!!

نعم بإمكانك أن تُحول الليالي المزعجة، ليالي الخوف والشك إلى أوقات للمجد، تُشرق فيها شمس البر بأشعتها الشافية من القلق والإرتباك (ملا ٤ : ٢) ..

لنستمع مرة أخرى إلى كلمات الرب:

"يا ابني

اصغ إلى كلامي.

أمل أذنك إلى أقوالي.

لا تبرح عن عينيك.

احفظها في وسط قلبك"

(أم ٤ : ٢٠- ٢٢)

كلمات الرب هذه تُحدثك عن الإنشغال بالكلمة.. الإنشغال الذي ينتصر على الخوف والشك..

في الفصل السابق تكلمنا عن الأذن.. عن الإصغاء.. وفي هذا الفصل نتحدث عن الخطوة الثانية، الإنشغال بالكلمة..

في ليالي القلق والحيرة والخوف، عندما لا تجد إيماناً في قلبك.. انشغل.. انشغل بوعد أو أكثر عن وعود الرب يناسب احتياجك.. انشغل به.. حتماً ستنتهي الأفكار المُحبطة، وحتماً سيأتي السلام إلى قلبك.. وسيأتي معه الإيمان..

كيف يكون الإنشغال؟

إنه انشغال عن طريق العين، الرب يقول: "لا تبرج [أقوالي] عن عينيك".. هل أعطاك الرب وعداً يناسب احتياجك الحالي؟.. انشغل به بعينيك.. لا تنس حديث الرب الهام عن العين..

"إن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً [ممتلئاً بالنور (KJV) Full of light] (مت ٦: ٢٢)

هل تريد أن تمتلئ بنور الرب، بالسلام والطمأنينة والإيمان؟
هل تريد أن يغمرك نوره فيبدد من داخلك الخوف والشك؟
لتكن لك العين البسيطة التي تنشغل بالرب وبوعوده.. وكلمة "بسيطة" تعني في الأصل اليوناني (٢١):

- أن العين سليمة (healthy)
- أن لها رؤية واضحة (clear)
- وأنها غير مُشتتة، تتميز بثبات الإتجاه (single)
- لتكن عينك بسيطة وسليمة ترى الوعد كما هو مكتوب في الكتاب المقدس، نقياً من التفسيرات العقلانية التي تحاول أن تستبعد المعجزات من طرق الله في إتمام الوعود..
- تذكر أن الله يُحقق وعوده، أحياناً بطرق طبيعية عادية ومرات بطرق إعجازية خارقة.. لتكن عينك بسيطة تُصدق الله في كل ما يقوله، وتُصدق أيضاً حدوث المعجزات..
- لتكن لعينك الرؤية الواضحة ترى الوعود بوضوح وصفاء ولا تسمح لأراء البشر أو تجارب الماضي أن تُعكر الرؤية..
- ولتكن لعينك النظرة الثابتة غير المتشتتة إبليس يريدنا أن نركز النظر على ما يُخيفنا ويُضعف معنوياتنا، أما الرب فيريد لعيوننا أن نركز النظر فيه، وفي وعوده..

• لننشغل بالرب

• ولننشغل بالوعود

لنشغل بعين بسيطة سليمة ترى بوضوح وبلا تشتيت..

لنشغل بالرب

يحثنا الروح القدس في الرسالة إلى العبرانيين قائلاً:

"ناظرين إلى رئيس [مصدر (KJV author)] الإيمان ومُكمّله يسوع" (عب ١٢ : ٢)

إن كلمة ناظرين هي ترجمة لكلمة يونانية مشتقة من فعل يُطلق على الشخص الذي يُحول عينيه عن النظر إلى أشياء عديدة لكي يثبتها في شيء واحد^(٢٢)..

الروح القدس يحثنا كي تكون لنا العين ذات النظرة الثابتة في الرب يسوع..

الروح يحثنا أن نُحول أنظارنا عن المناظر المُفزعة والتقارير المزعجة.. أن نحول النظر عن كل ما يُخيفنا أو يُقلقنا، لنركز النظر في الرب يسوع الذي يُحبنا ويضمن سلامنا وسلامتنا..

هل نحن غير قادرين أن نتمسك بوعد من الكتاب المُقدس؟ هل نشعر بالهزيمة؟ هل ينتصر الخوف علينا؟.. فلنهرب سريعاً إلى الرب.. لننظر إليه.. إنه كما قال الكتاب "يرثي لضعفاتنا" (عب ٤ : ١٥) ..

إنه يتفهم ضعفاتنا ويتحنن علينا ويشاركنا مشاعرنا.. فهذا هو معنى كلمة يرثي في أصلها اليوناني^(٢٣)..

حينما يهاجمك الخوف، أنظر الرب..

احصر نظرك في الرب وفي وعده..

الرب هو مصدر الإيمان، سيُحول انشغالك بالوعد إلى إيمان به..

والرب هو أيضاً مكمل الإيمان.. سيُزيد إيمانك، بل سيقفز به وسيجعله إيماناً عظيماً مقتدراً..

الرب قادر أن يفعل هذا معك..

الرب يُريد أن يفعل هذا معك..

انشغل بالوعد

في وقت احتياجك للإيمان، انشغل بالرب.. وانشغل أيضاً بوعد كلمته التي أعطاه لك..

الرب يطلب منا أن ننشغل بكلمته.. استمع بانتباه إلى وصيته:

"لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك. بل تلهج فيه نهراً وليلاً" (يش ١ : ٨)

الرب يُريدنا أن نلهج في كلماته بما فيها من وعده..

هل أعطاك الرب وعداً؟.. الهج فيه، لكي تمتلك سريعاً الإيمان به..

أن تلهج في الوعد يعني أمرين: أن تتأمله وأن تتذكره^(٢٤)..

أولاً : التأمل

لنفهم معاً كيف يكون التأمل من خلال هذا المثال:

شاب مؤمن له علاقة حية مع الرب يسوع، لكن في داخله مرارة تجاه أبيه لم يقدر أن يتجاهلها.. عَجَزَ أن ينسى قساوته القديمة.. مواقف عديدة كلما تذكرها شعر بالألم الشديد.. فشل في معاملة أبيه بلا احتداد

اتجه بكل كيانه إلى الرب..

طلب منه أن يشفيه من هذه الذكريات، وأن يُحرره من تلك المرارة..

طلب شفاءً لعلاقته مع أبيه..

الرب يستجيب صلواتنا حينما نصلي واثقين في استجابتها.. أجابه الرب بكلمة خاصة "ريما" أثناء قراءته في الكتاب المقدس هي:

"الذي بجلدته [الأدق أثر الجلدة] (٢٥) شُفِيتِم" (١بط ٢ : ٢٤)

قرأ الشاب هذه الآية أكثر من مرة.. شعر بنورها يلمس أعماقه.. أدرك أن الرب يسوع جُذِلَ لكي يشفيه ويُحرره.. أدرك أن عليه أن يؤمن بقلبه إيماناً لا يتزعزع بهذه الحقيقة لكي ينال شفاءً حقيقياً في علاقته بأبيه..

أتى هذا الشاب ليسأل، كيف تتحول هذه الحقيقة من معلومة في ذهنه إلى إيمان في قلبه؟

وكانت الإجابة، تأمل.. تأمل في كلمات الآية "بجلدته [أي بجلدة الرب] شُفِيتِم" ..

- تأمل في مصدر الشفاء، فالآية تقول إنه الرب نفسه.. اقض وقتاً متأملاً هذه الحقيقة.. إنه طبيبك الذي يُحبك جداً ويُريد أن يشفيك..

حدّثه قائلاً:

ربي يسوع

أنت طبيبي.. لقد أحببتني

لم تتألم وئمت من أجل غفران آثامي فقط، بل أيضاً من أجل شفائي وراحتي..

أشكرك لأن شفائي يأتي منك،

ولن يقدر إبليس أن يحرمني منه..

- ثم تأمل كلمة "جلدته" .. تأمل ثمن الشفاء..

لقد انحنى الرب على عمود قصير لكي تنهال على ظهره جلدات الجنود القاسية.. تأمل
الثلث، أي آلام!! وأي نزييف للدماء!!.. الرب كان يحمل أوزانك وأوجاعك.. كان يحملها
بكاملها لكي يُحررك منها..

تفكر في هذا، وتكلم مع الرب بمثل هذه الكلمات:

ربي يسوع

أي ثمن هذا قد دفعه!!

أخذت الذي لي من أحزان وأمراض،

لكي تُعطيني الذي لك من راحة وشفاء..

يا لها من نعمة غنية!

يا له من حب عظيم!

كم أشكرك.. كم أشكرك..

- ثم اقض وقتاً بعد ذلك متأملاً في كلمة "شُفيتم" .. فُكر، من هو المستفيد من الشفاء؟.. إنه أنت.. أنت برغم كل عيوبك وضعفائك.. إنها النعمة الغنية التي تعطي الإمتيازات الثمينة لكل من يحتمي في الدم الثمين..
- تأمل كيف أحبك الرب حباً خاصاً، برغم كل عيوبك..
- تأمل، إنه حب مجاني..

ربي..

إنه دمك الثمين..

دمك الذي يحجب آثامي..

دمك الذي يجعلني استحق شفاءك تشفيني مجاناً.. مجاناً..

- ثم اصرف وقتاً آخراً متفكراً في زمن الشفاء، متى؟.. أنظر كلمة "شُفيتم"، لم يقل الوحي "تشفون" أو "ستشفون" بل "شُفيتم" في الماضي.. تأمل، إن شفاءك تم منذ نحو ألفي عام حينما جُلد الرب من أجلك..

تأمل كم يعني هذا أنه شفاء مؤكد..

أيها الحبيب، على هذا النحو يكون الإنشغال والتأمل في الوعد، والتأمل يسرع بالإيمان إلى القلب، والإيمان يأتي بالوعد إلى الواقع..

التأمل هو أحد مظاهر الإنشغال بالوعد، والآن إلى المظهر الثاني، التذكر..

سيدي..

المس ذهني الآن..

ليدرك كل ما تريد أن تُعلمه لي..

••••

ثانياً : التذكر

لنفترض أنك وجدت نفسك حاد الطبع، كثير الغضب في تعاملك مع شخص قريب منك.. ثم أثناء قراءتك للكتاب المقدس، لمعت أمامك بقوة الآية القائلة: "المحبة.. تحتل كل شيء" (١ كو ١٣ : ٧)..

أحسست أنها هي الكلمة الخاصة لك، "ريما" المرسله لك من الرب.. شعرت أن الرب يعذك بهذه المحبة..

ماذا تفعل ليتحقق هذا الوعد وتمتلك هذه المحبة التي تحتل كل شيء؟

الطريق هو التذكر.. أن تتذكر هذه الآية بين الحين والآخر.. وفي كل مرة تتذكرها تُفكر فيها، وتجعلها موضوعاً لصلوات قصيرة ترفعها إلى عرش النعمة..

صفتان

في العهد القديم مَيَزَت الشريعة بين نوعين من الحيوانات.. حيوانات طاهرة وأخرى نجسة.. واشترطت الشريعة للحيوان الطاهر صفتين.. أن يكون من النوع الذي يشق ظلفاً، وأن يجتر (لا ١١ : ٣)..

كلتا الصفتين لنا!!

فكل مؤمن في العهد الجديد له أن يقول إنه "طاهر كله" (يو ١٣ : ١٠)، فقد جعله دم يسوع طاهراً (عب ١٠)..

هل أنت بالرب يسوع؟.. هل اغتسلت بالدم الثمين؟.. أنت طاهر كلك وعليك أن تتصف بهاتين الصفتين

• أن تشق الظلف.. أي أن يوجد فاصل يُميز كلاً من قدميك..

الأقدام تُشير إلى السير [أي السلوك]..

لقد قدسك دم يسوع (عب ١٣ : ١٢)، والتقدیس هو التخصیص.. لقد صرت مُخصّصاً للرب.. يجب أن يشهد سلوكك بوضوح عن انفصالك عن العالم الآثم، في رفضك للتحرك مُقاداً بالخوف والقلق، وفي إعتمادك على صدق الوعود..

اجتر الكلمة

كلمة الله لا بد وأن يُعاد مضغها.. لا بد أن تُجتر..

إنها طعام.. طعام لروحك..

الرب يدعوك أولاً أن تأكلها..

كُل الكلمة التي تقرأها!!

لا تتعجب، فهذه هي وصية الرب.. إقرأ ما قاله إلى حزقيا النبي:

"كُل الكلام الذي أكلتك به

أوعه في قلبك

واسمعه بأذنيك [أي تذكره وأعد ترديده لنفسك بصوت مسموع]" (حز ٣: ١٠)

عندما يمنحك الرب وعداً، كُله.. اتركه يدخل أعماقك..

ثم اجتره.. أي تذكره من وقت لآخر كي تُعيد التأمل فيه..

ولنعد للمثال السابق..

لقد تفاعلت مع الآية القائلة: "المحبة.. تحتل كل شيء" (١كو ١٣: ٧).. أكلتها، وبقي الآن أن تجترها حتى تصل إلى قلبك..

بعد مضي ساعة من قراءتك لها، إذا أُتيحت لك الفرصة تذكرها وأعد التأمل فيها.. يمكنك أيضاً أن تجعلها موضوعاً لصلاة قصيرة مثل هذه:

يارب، أنت وعدتني في الصباح أن أمتلك المحبة التي تحتل كل شيء..

أثق أن نعمتك الغنية أقوى من طباعي..

أقوى من الظروف.. أقوى من كل شيء..

أثق أنها تقدر أن تُغيرني وتجعلني احتل كل شيء في معاملتي مع هذا الشخص..

بعد ساعة أخرى، عُد إلى الآية من جديد.. صل بها مرة أخرى.. افعل هكذا بين الحين والآخر إلى أن تُهيمن الآية بالكامل على فكرك وعواطفك، وتجد نفسك تمتلكها..

في القديم، كان الرب يُطعم شعبه بطعام كان يُنزله لهم من السماء، اسمه المن.. يقول لنا الكتاب أنه كان يتساقط باكراً مع الندى (عد ١١: ٩)..

ووضع الرب شروطاً، أن يلتقطه الشعب قبل شروق الشمس صباحاً فصباحاً، ولا يبقون شيئاً من من كل يوم إلى اليوم التالي (خر ١٦ : ١٩-٢١) ..

يا له من معنى!!.. الرب يريد لشعبه أن يأكل في كل يوم مناً جديداً ساقطاً لتوه من السماء.. ساقطاً على الندى..

الرب يريدك أن تأكل في كل يوم مناً جديداً..

في كل مرة تتذكر الوعد لكي تتأمل فيه، اشعر كأنك تسمعه للمرة الأولى.. فهو أبدأ لن يقدم!! لماذا؟!.. لأن الروح القدس يصاحبه.. الروح هو الندى الحقيقي الذي يعطي الإنتعاش..

في كل مرة تتذكر الوعد، اطلب عمل الروح القدس.. سيثعرك الروح القدس بانتعاش جديد يُزيل منك أي إعياء..

أيها الحبيب..

انشغل بالوعد التي يُعطيها الرب لك..

تذكرها كثيراً.. ستشعر أنها جديدة..

ستلمس أثرها القوي في داخلك..

كان أيوب يقول: "أكثر من فريضتي [القوت اليومي الضروري] ذخرت كلام فيه" (أي ٢٣ : ١٢)، وكان داود يصلي قائلاً: "أذكر لعبدك القول الذي جعلتني انتظره.. لأن قولك أحياني" (مز ١١٩ : ٤٩-٥٠) ..

لقد سجل لنا داود اختباره عن اللهج في الكلمة في كلمات محدودة..

"عند لهجي اشتعلت النار. تكلمت بلساني" (مز ٣٩ : ٣)

عندما ننشغل بالكلمة.. بالوعد.. عندما نذخرها في داخلنا ونلهج بها.. نتذكرها ونتأملها، فس يحدث معنا ما حدث مع داود.. ستشتعل في داخلنا نار الروح القدس.. سيُعطينا الروح حرارة المحبة للرب.. المحبة المتوهجة التي تطرد الخوف إلى خارج (١ يو ٤ : ١٨) .. سنمتلئ بدفء الثقة في إلهنا العظيم.. وسنستطيع مثل داود أن ننطق بكلمات الإيمان "اشتعلت النار.. تكلمت بلساني" ..

تخيل الصور التي تتحقق بها الوعود

في الإنشغال بالوعد يمكنك أن تستخدم مخيلتك .. بإمكانك أن تتخيل الصورة التي سيتحقق بها كل وعد اعطاه لك الرب، ثم تنشغل بها وتعيد رؤيتها في ذهنك من وقت إلى آخر..

هذا تماماً ما فعله موسى، فاقتني الإيمان.. لقد كتب عنه الوحي قائلاً:

"بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يُدعى ابن أبنة فرعون. مُفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله.. حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر المُجازاة"
(عب ١١ : ٢٤-٢٦)

كيف امتلك موسى هذا الإيمان العظيم الذي أعطاه القدرة على هذه التضحية الضخمة؟.. كيف أنتصر على إغراءات رخاء وغنى قصر فرعون؟.. كيف هزم مشاعر الإمتنان نحو القصر الذي رعاه طوال فترة الطفولة وإلى أن بلغ سن الأربعين؟..
يُجيبنا الوحي "لأنه كان ينظر إلى المُجازاه" ..

إن كلمة ينظر تأتي في أصلها اليوناني في زمن الماضي المُستمر.. لذا فالترجمة الأدق لهذه الآية هي "لأنه استمر ناظراً إلى المُجازاة" ..

وفعل ينظر هو ترجمة لفعل يصف احتفاظ الشخص بانتباهه مركزاً على شئ مُعين.. إنه فعل يُطلق على الفنان الذي يظل مشغولاً بمشهد مُعين حتى يرسمه كاملاً على لوحة أو ينتهي من نحته على شكل تمثال(٢٦)..

لنتخيل الصورة التي سيتحقق بها الوعد الذي أعطاه الرب لنا، ولنظل مشغولين بهذه الصور حتى تتحقق كاملة في العيان..

مثال

شخص كان دائم الصلاة من أجل ابن من أبنائه انغمس في حياة الخطية، صار في الرذيلة إلى أبعد الحدود..

ذات يوم كلمه الرب بأية من سفر أعمال الرسل تقول:

"أمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك" (أع ١٦ : ٣١)

شعر بسلطان الآية على قلبه، وثق أنها كلمة شخصية "ريما" له من الرب.. أدرك أن الرب يعده بخلص ابنه..

انشغل الأب بهذه الآية.. في كل ليلة كان يستسقط على صوت ابنه عائداً بعد منتصف الليل من مجالس المستهزئين فكان يتذكر الآية.. كان يطرد بها الإنزعاج من داخله..

وكان يفعل شيئاً آخر، كان يتصور في مخيلته ابنه شخصاً آخر، له ثمر الروح من محبة وسلام وفرح..

يجتهد في دراسة الكلمة ويخدم الرب بحماس..

كان يراه بهذه الصورة فيشكر الله من أجله، ويهدأ وينام مستريحاً..

ظل الأب ينظر ابنه في مخيلته بهذه الصورة الجديدة إلى أن تحقق الوعد، وأتى الوقت الذي فتح فيه الأب قلبه للرب.. تغيرت حياته تماماً وصار كما سبق للأب أن رآه في مخيلته.. لقد تحقق الوعد.. انتصر الإيمان..



والآن أيها القارئ..

هل استنار ذهنك بكلمات هذا الفصل وسابقة عن الإصغاء والانشغال؟..

كلاهما يدفعانك إلى علاقة حية مع الكلمة، تقفز بحياتك إلى قمم الإيمان للتمتع العملي بمحبة الرب وقوته..

• اقرأ بإصغاء.. لتفهم فكر الرب ولتنصت إلى رسائله الخاصة بك..

• وإقرأ بانشغال واهتمام يناسب عظمة الكلمة واقتدارها..

إلهج بها، تأملها وصلّي بها.. هكذا تختزنها في قلبك..

تحدث داود النبي في القديم إلى الرب قائلاً له:

"خبأت كلامك في قلبي" (مز ١١٩ : ١١)

إن كلمة "خبأت" هي ترجمة لكلمة عبرية تُطلق على تخبئة وتخزين الكنوز العظيمة^(٢٧)..

هل أدركت أن الكلمة كنز لا يُقدر بثمن؟..

وهل تعلمت أن تُصغي لها لتتنشغل بها وتُخبئها في قلبك كأعظم كنز؟

حينما نخزن وعداً من وعود الكلمة في داخلنا، يعطينا الإيمان بصدقه.. لا تنس أن سماع القلب للكلمة هو الذي يجعله يؤمن بها (رو ١٠ : ١٧) ..

وما أعظم نتائج إيمان القلب!.. كل من آمن بقلبه بوعد من وعود الكلمة، تمتع به واقعاً ملموساً.. لأن القدير ساهر على كلمته ليُجريها (إر ١ : ١٢) ..

بل أكثر من ذلك!!.. هو "يُثبت الكلام [الأدق الكلمة بالمفرد] بالآيات التابعة" (مر ١٦ : ٢٠) ..

ليس لدى الرب مانع أن يصنع المعجزات معك إن كانت هناك ضرورة لكي يُحقق لك وعده..

كُن مُتيقناً، هو يُحبك جداً.. وقد أعد كل شيء من أجلك..

آمن فقط..

٦ انتظر ولن تفشل

من التشبيهات البديعة المُعبّرة التي استخدمها الكتاب المقدس لوصف الكلمة تشبيهه لها بالبذرة (مر ٤: ١٤) ..

رسالة يعقوب تقول:

"اقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تُخلص نفوسكم" (يع ١: ٢١)

- هل أنت في ضيقة؟.. اسمح لروح الله أن يغرس في قلبك وعداً من الكتاب عن الخلاص من الضيقة..
- هل أنت مُقيّد؟.. اسمح للروح أن يغرس في قلبك وعداً عن الخلاص من العبودية..
- هل أنت مريض؟.. اسمح للروح أن يغرس وعداً عن الخلاص من المرض..
- الوعد قادر أن يُخلصك..

تدعوك رسالة يعقوب أن تقبل الوعد بوداعة.. لقد أتت كلمة "بوداعة" في الأصل اليوناني قبل كلمة "اقبلوا"^(٢٨).. هذا يعني في قواعد اللغة اليونانية أن يعقوب يريد أن يوجه انتباه القارئ إلى كلمة "بوداعة" ..

الرب يهمله جداً الطريقة التي تقبل بها الوعد.. لتكن بوداعة .. لتكن باتضاع.. لتكن بخضوع لسلطان الكلمة..

كن وديعاً متضعاً أمام الوعد.. اطرح كبرياء المنطق جانباً، ألق بالحسابات البشرية بعيداً.. ليتصاغر ويتضائل كل شئ بشري وذهنى أمام صدق الوعد..

"اقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة" ..

اقبل بوداعة وبتضاع وعد الكلمة.. اخضع له..

إن كلمة "اقبلوا" تعني في أصلها اليوناني اقبلوا بترحاب وتقدير^(٢٩).. وتأتي في زمن aorist imperative الذي يوحي بسرعة التجاوب⁽³⁰⁾ urgency)..

إذا أعطاك الرب وعداً، انتبه إليه جيداً وتجاوب معه قبل أن تشغلك عنه اهتمامات الحياة..

قدر الوعد.. رحب به.. اقبل أن يُغرس في قلبك بلا أدنى تأخير، لا تُضيع الوقت.. لا تُعطِ إبليس فرصة أن يُشتت أفكارك..

رحب بالوعد واعلن تقديرك له.. اعلن خضوعك لما يقوله.. انحن أمام سُلطانته، ولا تسمح للشك أن يتعالى عليه..

من الغرس إلى الثمر

وكما في عالم النبات، يمضي وقت بين غرس البذار وحصاد الثمار.. هكذا الأمر مع بذار الكلمة، يمضي وقت بين قبلوها في الكلمة وبين رؤيتها تتحقق في الواقع الملموس بالحواس.. هذا الوقت هو وقت الإنتظار..

وكما هو الحال أيضاً في عالم النبات، قد يكون هذا الوقت أياماً معدودة وقد يمتد في حالات أخرى إلى بضعة سنوات.. هكذا الوعود ليست لها أزمان موحدة لانتظار تحقيقها..

أحياناً يتحقق الوعد في لحظة إيماننا به، كما في حالة شفاء ابن خادم الملك (يو ٤ : ٥٣)..

وأحياناً يتحقق خلال ساعات قليلة كما حدث مع حزقيا الملك، فقد تحقق له الوعد في نفس ليلة اليوم الذي سمعه (٢مل ١٩ : ٢٠، ٣٥).. ومثل حالة شفاء العشرة البرص (لو ١٧ : ١٢ - ١٤)..

وقد يمتد وقت الإنتظار إلى بضعة أيام مثلما حدث مع التلاميذ، نالوا الوعد بالروح القدس بعد انتظار عشرة أيام (أع ٢ : ١)..

وقد يتطلب الأمر عدة سنوات.. تأمل على سبيل المثال داود.. لقد أرسل الرب إليه صموئيل النبي لكي يمسحه ملكاً.. وقتها أخذ داود الوعد بأن يصير ملكاً، لكنه لم يصر ملكاً فعلياً في نفس اليوم أو اليوم الذي يليه.. لقد مرت سنوات قبل أن يصل إلى العرش..

وفي بعض الأحيان يتحقق الوعد تدريجياً مع نمو إيماننا..

أياً كان الأمر فليكن لنا كل الثقة، أن الله لا يتأخر..

ضع في قلبك هذه الحقيقة أن الله لا يتأخر مُطلقاً في تحقيق الوعود.. فعندما نتمسك بإيماننا بها، سيتحقق كل وعد في وقته المناسب تماماً..

الله يقول لنا مُطمئناً قلوبنا:

"في وقته [وقت الوعد] أسرع به" (إش ٦٠ : ٢٢)

لقد "صنع الكل حسناً [جميلاً] في وقته" (جا ٣ : ١١)

انتبه معي إلى كلمة "في وقته" في الآيتين.. لقد حدد الله ميعاداً لكل وعد أخبرك به، وبكل تأكيد لن يكون هذا الوعد أبداً حسناً وجميلاً كما في الوقت الذي حدده الله لتحقيقه..

وقت الانتظار ليس وقتاً ضائعاً.. إنه وقت لتحقيق أهداف عظمى وثمانية..

• قد يجعله الرب وقتاً للتنقية ولحسم أمور لا تزال مُعلقة في حياتنا..

- وقد يكون زمناً للنضوج الروحي ولتشكيل أوانينا..
- وربما لتتعلم دروساً ثمينة ليس من وسيلة أخرى لتتعلمها جيداً..
- أو هو وقت لنحارب فيه العدو بهدف إذلاله وإضعافه..

وقد يكون لفترة الإنتظار كل هذه الأهداف معاً أو بعض منها.. لكنها في جميع الأحوال وقت ثمين يحدده الرب لامتحان إيماننا وتقويته، ليرتفع به إلى إيمان أعظم..

وقت لإمتحان الإيمان

الإيمان أمر ثمين جداً في علاقتنا مع الرب.. تؤكد الرسالة إلى العبرانيين هذا قائلة:
"بدون إيمان لا يمكن إرضاءه [إرضاء الرب]" (عب ١١ : ٦).. لذا يسمح الرب لنا
بفترة انتظار لكي يمتحن إيماننا..

إقرأ معي باهتمام هذه العبارة التي ذكرها سفر المزامير عن يوسف..

"بيع يوسف عبداً.. إلى وقت مجئ كلمته. قول الرب امتحنه" (مز ١٠٥ : ١٧ ، ١٩)

إنها عبارة هامة تكشف لنا هدف وقت الإنتظار.. إنه لإمتحان الإيمان.. فمتى ظهر إيمان يوسف؟ أليس عندما اجتاز ظروفًا بالغة القسوة كانت بحسب العيان تسير به بعيداً عن وعد الله له بالمجد؟.. ألقاه إخوته في البئر.. اتهم ظلماً وألقي في السجن.. جاز ظروفًا صعبة مدة ثلاثة عشر عاماً.. لكنه ظل متمسكاً بالوعد برغم العيان المضاد، وهكذا ينبغي أن تكون أنت.. وقت الإنتظار هو وقت لإمتحان إيمانك.. لا لكي تفشل.. كلا ليس هذا قصد الرب.. "الله لم يُعطينا روح الفشل" (٢ تي ١ : ٧).. إذا سمح الله أن يُمتحن إيمانك فهذا لكي يتزكى..

امتحان الإيمان ليس أمراً ضدك.. كلا، بل لأجلك، لفائدتك.. الرسول يشرح مؤكداً أن امتحان الإيمان هدفه تزكية إيمانك وليس إصابتك بالهزيمة والإعياء، يقول:

"لكي تكون تزكية إيمانكم وهي أئمن من الذهب الفاني مع أنه يُمتحن بالنار" (١ بط ١ : ٧)

تأمل كم تكون فرحة المنقبين عن الذهب حينما يمتحنون بالنار عينة من منجم جديد ويجدونها ذهباً حقيقياً!!

وقدرة الإنتظار بما يجري خلالها من أحداث هي هذه النار التي يسمح بها الرب لامتحان إيماننا.. لنفرح لأنها ليست لإيداننا بل لازديادنا قوة، إنها تُظهر بوضوح مجد إيماننا الأئمن من الذهب.. تقول رسالة يعقوب:

"احسبوه كل فرح يا أخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة. عالمين أن امتحان إيمانكم يُنشئ صبراً. وأما الصبر فليكن له عمل تام" (يع ١ : ٢-٤)

يقول هذا المقطع ثلاثة أمور:

- حينما تأتي علينا التجارب، فلنحسبه كل فرح..
- امتحان الإيمان يُنشئ صبراً..
- ليكون لهذا الصبر عمل تام..

احسبوه كل فرح

هل أحزنتك التجارب؟ هل تشك في أمانة الرب؟.. الأمر لامتحان إيمانك، لا لتفشل، بل ليظهر إيمانك أنه من الرب.. الروح يقول لك احسبه كل فرح..

إن كنت الآن مُكتئباً لأن وعود الرب لم تتحقق معك.. فم حالاً من هذه الخطية، أطع الروح.. احسبه كل فرح.. قاوم الحزن إن كنت قد استسلمت له، وسبح تعبيراً عن الفرح فهكذا يتزكى إيمانك..

الامتحان يُنشئ صبراً

أيها الحبيب، انظر، يعقوب لم يقل أن امتحان الإيمان سُنْشئ فشلاً.. كلا، بل سُنْشئ صبراً.. إن كلمة صبر في اللغة العربية لا تُعبر بدقة عن معناها الغني في الأصل اليوناني الذي كُتب به العهد الجديد.. الكلمة هي "hypomone" "هيبومون" وهي تعني: "to stay behind" و "standing fast".. أي أن تبقي ثابتاً بعد رحيل الآخرين^(٣١)..

هل تُريد أن تفهم هذا المعنى؟.. ارجع معي إلى سفر صموئيل الثاني الأصحاح الثالث والعشرين.. اقرأ عما فعله شمة أحد ابطال داود.. لقد هرب كل الشعب أمام العدو أما شمة فلم يتراجع.. لم يخف مع أنه بقي وحيداً، كان يثق أن الرب معه.. وقف في ارض المعركة "فصنع [به] الرب خلاصاً" (٢صم ٢٣ "١٢)..

لقد بقي شمة ثابتاً رغم تراجع كل المُعضدين.. هذا هو الصبر "الهيبومون" الذي سُنْعطيه لك التجارب.. قوة للثبات والتحمل، حتى لو تراجع الذين كانوا يشجعونك من قبل..

هللوياء.. فترة الإنتظار لن تخلق في فشلاً بل ثباتاً وصموداً، شجاعة وثقة..

وكلمة "هيبومون" تعني أيضاً التوقع والإنتظار^(٣٢).. ولقد أتت الكلمة في الترجمة السبعينية للعهد القديم ترجمة لكلمة عبرية تُشتق من فعل "-----" "qâvâh" كما في مزور ٦٢..

يقول داود:

"لأن من قبله [قبل الرب] رجائي [توقعي (KJV my expectation)] [مز ٦٢]:

(٥)

وفعل "qâvâh" الذي تأتي منه كلمة توقعي يعني حرفياً يربط شئين معاً "to bind together by twisting"، ولذا ترجمت كلمة توقع أيضاً بمعنى حبل مجدول^(٣٣)..

هذا هو معنى الصبر.. إنه التوقع، أن ترتبط بالوعد الذي تتوقع حدوثه ارتباطاً وثيقاً فنُصبح معه كالحبل المجدول فيصير جزءاً منك وواحداً معك..

لنتهّل، فتجارب فترة الإنتظار هي لامتحان الإيمان.. لا لثنشي فينا الفشل بل هذا الصبر "الهيومون" الذي يتوقع وينتظر الخلاص، ويجعلك تلتصق بالوعد.. ستزيد التجارب من ثبات توقعك للوعد وارتباطك به، ستجعله جزءاً لا يتجزأ منك..

أيها الحبيب، فترات الانتظار ليست مُطلقاً للفشل، بل لكي يتزكى إيماننا.. لتتذكر كلمات رسالة يعقوب: "احسبوه كل فرح" (يع ١ : ٢).. إنها فترة مجيدة لها هدف ثمين، أن يظهر بوضوح الإيمان الذي بذره الرب فينا..

ليكن للصبر عمل تام

تنبهنا رسالة يعقوب: "وأما الصبر [الهيومون، الثبات والانتظار والتوقع] فليكن له عمل تام" (يع ١ : ٤).. أي يستمر إلى أن يتحقق الهدف^(٣٤)..

ضع في قلبك أن تظل ثابتاً، منتظراً ومتوقفاً حدوث الوعد.. تذكر أن هذه هي مسئوليتك أن تقاوم الاندفاع البشري، وأن تنتظر الرب ليكون لصبرك عمل تام..

لا تستصعب الأمر، فأنت لست وحيداً.. الروح القدس "المُعزي" يقف بجوارك يُعين ضعفك (رو ٨ : ٢٦) يشدّدك ويُشجعك، ويُعطيك القوة الكافية إلى النهاية..

ليس قصد الله أبداً أن تفشل، بل أن تنال الوعد.. "لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد" (عب ١٠ : ٣٦)..

لقد فَعَدَ شاول مُلكه لأنه لم يضع في قلبه أن يكون لصبره عمل تام وأن ينتظر إلى النهاية.. لم يطلب قوة من الرب "إله الصبر" (رو ١٥ : ٥)، الإله الذي يعطي الثبات والانتظار والتوقع.. لم يتشدد بالرب، فماذا حدث له؟..

لنقرأ القصة معاً.. لقد أعطاه صموئيل النبي وعداً أنه سيأتي إليه.. وانتظر شاول سبعة أيام لكن صبره لم يكن له عمل تام.. رأى الشعب يتفرق عنه بسبب الإنتظار، فانزعج ولم يطلب الرب ولم يتقو به.. تسرع مُندفعاً بعمل بشري غير إيماني بدلاً من الإنتظار..

وماذا كانت النتيجة؟.. سقط في خطأ أحق أفقده المُلك.. أيها الحبيب، احذر الإندفاع والقرارات الهوجاء حينما يُحاربك إبليس بالملل من الإنتظار، تمسك بإيمانك بصدق الوعد.. تذكر كلمات سفر إشعياء "من أمن لا يتسرع" (act hastily (KJV) (إش ٢٨ : ١٦)..

ومتى اندفع شاول؟ لتأمل التوقيت.. لقد تصرف بحماقة بينما كان صموئيل النبي قادماً إليه في الطريق، وعلى مسافة قصيرة جداً منه.. سقط عندما كان الوعد على وشك أن يتحقق (١صم ١٣: ١٠)..

عادة ما تشتد حروب الشك حينما يشعر إبليس أن وقت تحقيق الوعد قد أن.. إنه يبغضك جداً ولن يقبل أن يتنازل بسهولة عن فرصته الأخيرة..

ثق أنك أقوى منه بكثير.. ثق في إلهك.. انتظره.. سيُعطي لصديقك أن يكون له عمل تام.. سيُزكي إيمانك.. سيجعل انتصاره عظيماً، لقد دعاك أن تكون أعظم من مُنتصر (رو ٨: ٣٧) ..

اعتمد على أمانته، قل له مثل إرمياء:

"كثيرة [عظيمة (Great(KJV) أمانتك" (مرا ٣: ٢٣)

بكل تأكيد سيُحقق الرب وعده معك.. كل وعد في وقته المناسب، ليس قبل، وليس بعد..

وقت لتقوية الإيمان

وقد يسمح الرب للظروف أن تسوء وللصعوبات أن تتضخم لكي يرفع إيمانك إلى مستوى أعلى يتناسب مع هذه التحديات..

لننظر إلى إبراهيم.. لقد أعطاه الرب وعداً عظيماً بأن نسله سيكون كنجوم السماء في الكثرة (تك ١٢: ٢) .. وقتها كان جسد إبراهيم غير قادر على الإنجاب (تك ١٦: ٤) ..

لكن الرب لم يحقق وعده، بل انتظر إلى أن صار جسد إبراهيم غير قادر مُطلقاً على الإنجاب.. آنذاك تراءى له وأسمعه هذه الكلمات العظيمة "أنا الله القدير.. سارة أمرك تلد" (تك ١٧: ١، ١٩) ..

لقد انتظر الرب لكي يُعطي لإبراهيم هذا الإمتياز، أن يمتلك أعظم مستوى للإيمان.. الإيمان بالقيامة، بحياة تخرج من الموت.. لقد شهد الوحي لإيمانه "أمن به [أي أمن إبراهيم بالله] الذي يُحيي الموتى ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة.. وإذ لم يكن ضعيفاً في الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مُماتاً.. ولا بعدم إيمان إرتاب في وعد الله بل تقوى بالإيمان مُعطيماً مجدداً لله" (رو ٤: ١٧، ١٩، ٢٠) ..

أيها الحبيب، قد ينتظر الرب لتتعقد الأمور وتصبح المشاكل، لكن لا لتفشل بل لكي يُعطيك إيماناً أعظم.. إيماناً يُمجده بوضوح..

وقت للتنقية

قد يتأني الرب في تنفيذ وعد أو أكثر من وعوده إذا وجدنا مُستسلمين لخطية ما.. ينتظر حتى يرى فينا موقفاً واضحاً منها..

هو يُحبنا ويهمه قداستنا قبل أي أمر آخر..

في وقت انتظارك لتحقيق الوعد، سيُحدثك بوضوح عن هذه الخطية..

- فقد يكون بداخلك اتجاه عدائي تجاه أحد الإخوة، ولم تأتِ بعد إلى الرب بهذا الإتجاه ليُزيله منك..
- وقد يكون سبب تأخر الوعد أنك لست أميناً، في أمورك المالية أو في أحاديثك مع الناس..
- وربما السبب هو وجود خطايا عاطفية أو جنسية لا تُقاومها..
- وقد يُشير الرب إلى سوء مُعاملتك لزوجتك أو أولادك (١بط ٣: ٧)..

وهكذا فقد يكون توقيت تحقيق الوعد في إنتظار حسمك لأمر مثل هذه.. كي ترفض خطاياك وتعترف بها، وتأخذ موقفاً واضحاً منها..

تذكر ما حدث مع يعقوب.. لقد وعده الرب أن يعيده سالماً إلى أرض آبائه.. لكن متى تحقق هذا الوعد؟.. أليس بعد أن نقى يعقوب أسرته من تماثيل الآلهة (تك ٣٥: ٤)؟! وأليس بعد أن تخلص هو نفسه من اعتماده على قوته البشرية (تك ٣٢: ٢٢-٢٩)؟!!

قد يسمح الرب بفترات الإنتظار لنكتشف ما بنا من قلق وتوتر وغضب بشري واعتماد على الذات، ولجوء إلى الطرق البشرية الملوثة بخطايا الكذب والتملق والخوف.. ليرينا النتائج السيئة لهذه الخطايا، وليُقتنعا بعدم جدوى طرقنا البشرية الأثمة.. سينتظر الرب حتى نأتي إليه معترفين بهذه الخطايا، مُجاهدين ضدها ومُصممين أن يكون اتكالنا كاملاً على وعوده، وعلى نعمته الغنية..

أيها القارئ الحبيب، إنها الفرصة الآن لتتوقف عن القراءة، وتحنى رأسك في حضرة أبيك السماوي.. وتعترف له بهذه الخطايا، وتطلب منه أن يُحررك منها..

سيدي،

توبني فأتوب..

لتكن جلستي معك الآن لآخذ منك قوة أقف بها ضد هذه الخطايا، فلا أعود استلم لها..

بل أقاومها.. وأقاومها..

إنني أحبك، وأريد أن أخضع لك..

حينما تتكلم مع الرب بصراحة وتقول له كل شيء فهو يُنقذك..

سيحاول ابليس أن يستخدم الأحداث في وقت الإنتظار لكي يغربلك (لو ٢٢: ٣١)، بالطبع هو لا يهدف إلى تنقيتك بل ليزيل منك الحنطة.. ليحرمك من امتيازاتك الثمينة كالتمتع بالشركة مع الرب والإمتلاء بالسلام والقدرة على الصبح والعطاء.

تمسك بالرب، ولن يسمح للعدو أن ينال مقصده.. الرب يطمئنك بكلماته العظيمة "حبة [حنطة واحدة] لا تقع على الأرض" (عا ٩: ٩)..

مبارك الرب.. مبارك الرب، في حبه ونعمته، سيستخدم الأحداث للهدف المضاد تماماً لهدف إبليس.. لكي يزيل منك التبن (مت ٣: ١٢)..

الرب يُنقيك "كالذهب والفضة" (ملا ٣: ٣)، ليخلصك من أي رياء أو مظاهر خادعة كما من أسلحتك الجسدية العاجزة.. وكذلك لينزع منك كل خشب وعشب وقش (اكو ٣: ١٢)، الأمور التي تخلو من قيمة حقيقة..

الرب بنفسه يُنقينا .. وهو يُقينا لهدف عظيم، أن يجعلنا مثمرين أكثر (يو ١٥: ٢)، ليستخدمنا لمجده على نحو أعظم وأعظم..

وقت لتشكيل الوعاء

طلب الرب من إرميا أن يذهب إلى حيث تُصنع أوعية الفخار.. هناك رأي الفخاري وهو يشكل بأصابعه كتلة من الطين موضوعه فوق فُرص يُديره بقدميه..

وسمع إرميا تفسير الرب لما رآه "هوذا كالطين بيد الفخاري.. هكذا أنتم بيدي" (إر ١٨: ٥)..

هل تريد أن يُهذب الرب طباعك ويعيد تشكيل شخصيتك إلى الأفضل؟ اطلب منه هذا.. قل له: أنا في يدك ككتلة من الطين، افعل بي ما تُريد.. هو الفخاري المدهش سيدير بحكمته فُرص الظروف المحيطة بك، مرات ببطء ومرات أخرى بسرعة.. ثم بتدخلات مباشرة من أصابعه الفائقة المهارة سيكمل ما تفعله الظروف معك، ليشكلك وعاءً نافعاً لخدمته..

قد يستخدم الرب فترات انتظار الوعود، وما يقع خلالها من أحداث وما تحمله لك من آلام، وما قد تمر به من حروب في تشكيل وعائك إلى وعاء أعظم.. سيضغط عليك بأصابعه أحياناً ليزيل بروزات موجودة فيك مثل العناد والاحتداد والغضب، وفي أحيان أخرى سيستخدم أصابعه الرقيقة، ليلمس بها داخلك بحنان شديد ليُخفف من مُعاناتك وليملأك بتعزيات الروح..

فترات الانتظار قد يستخدمها الرب ليشكلك تدريجياً وفي العمق، ليجعلك وعاءً أعظم من ذي قبل.. وعاءً سلساً في انقياده بالروح، قادراً على تمييز الأمور.. وعاءً أكثر لطفاً وأرق شعوراً في علاقته مع الآخرين..

الرب بنفسه يشكلك لكي يستخدمك، يعمل أولاً فيك لكي يعمل بك.. "نحن عمله" (أف ٢: ١٠).. ما أروع هذا جداً أن أقول لنفسي وسط التجارب إنني عمل الرب.. هو يشكلكني لكي يستخدمني..

نعم، قد لا يتحقق الوعد في الحال، وقد تستمر الآلام بعض الوقت، لأجل هذا السبب العظيم، أن الفخاري الحكيم لم ينته بعد من تشكيل الوعاء..

سيدي،

خزف أنا بين يديك..

استخدم كل الأحداث..

جميعها، المُشجع منها، والمؤلم أيضاً..

استخدم الكل لتشكني وعاء..

يصلح لخدمتك..

وعاءٌ يمتلئ بروحك..

يشهد لحبك ولنعمتك..

وعاءٌ للكرامة.. وللمجد..

وقت لاستيعاب الدروس

عادة ما يستخدم الروح القدس الأحداث التي تتخلل وقت الانتظار ليحفر على صفحة قلب المؤمن حقائق روحية غالية..

أخذ داود وعداً من الرب أن يصير ملكاً على شعبه..

وانتظر داود تحقيق الوعد.. وفي زمن الانتظار تعرض لاضطهاد قاس.. هرب واختبأ في مغارة.. اجتاز أوقات عصيبة.. لكن لولا هذه الأوقات ما انغرس في قلبه وبهذا العمق حقيقة اقتراب الله الشديد لأولاده ومساعدته العجيبة لهم (٢صم ٢٢: ٣)..

وحقيقة نعمته الغنية، أنه يغفر ويصح الخطأ ويرفع الضعف ويسد كل الاحتياجات.. لولا هذه الأوقات ما استطاع داود أن يُسجل لنا كلماته العظيمة مثل: "عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تُلذذ نفسي" (مز ٩٤: ١٩)، و"إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي، (مز ٣٢: ٤)..

أيها الحبيب، هل تريد أن يستخدمك الرب بقوة؟.. كل الذين استخدمهم بقوة كان لديهم الاستعداد أن يدخلوا مدرسته وأن يتعلموا منه في فترات الانتظار والاختفاء..

أنظر إلى حياة موسى.. قبل أن يستخدمه الرب في قيادة شعبه علانية، قاده إلى برية سيناء ليُعلمه في فترة الانتظار أعظم وقت ان الرعاية وما تتطلبه من إنكار ذات وتحمل وعدم اندفاع (خر ٢)..

وكذلك إيليا، قبل أن يقوده للقضاء على أبناء البعل، انفراد به ليُعلمه علمياً دروس الاعتماد الكامل على عنايته.. إن الرب يسدد كل احتياج سواء بالطرق العادية أو الخارقة (١ مل ١٧).. كما أرسله للاختلاء في بلاد صيدون التي يملك عليها أبو إيزابل عدوته اللدودة، لكي يُعلمه دروس الشجاعة..

إن وقت انتظار الوعود هو وقت ثمين لامتحان الإيمان ولتقويته.. لتنقية النفس ولتشكيل الوعاء.. وهي أيضاً لاستيعاب الدروس الثمينة..

هل تحدث إليك الرب وأعطاك وعداً للتحرير أو الشفاء أو تسديد احتياج معين؟.. "انتظر الرب.. ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب" (مز ٢٧: ١٤).. وإن بدا لك أن الوعد قد تأخر، تذكر كلمات الرب إلى حبقوق "إن توانت [إن بدت متأخرة] فانتظرها لأنها ستأتي إتياناً ولا تتأخر" (حب ٢: ٣)..

لا تستسلم للإحساس بالملل والفشل.. كُن مُتيقظاً فوقت الانتظار هو وقت للتقوية "أما منتظرو الرب فيجدون قوة" (إش ٤٠: ٣١)..

إن كلمة "منتظرو" هي بالعبرية "qâvâh" التي رأينا من قبل أنها تشير إلى الالتصاق والاتحاد^(٣٥)..

هل تريد أن تتحرر من الضعف في وقت الانتظار، هل تريد أن تتجدد قوة؟.. التصق.. انشغل.. سيُحررك انشغالك به من الخوف والقلق..

وقت الانتظار هو وقت انشغال بالرب، وبالوعد.. ولنحذر ما فعله بعض تلاميذ الرب (يو ٢١: ٣-٧) الذين ذهبوا إلى الجليل حيث وعدهم الرب أن يُقابلهم هناك، ولكن بدلاً من أن ينشغلوا بانتظاره رجعوا إلى طرقهم القديمة وانشغلوا في صيد السمك!!

كان هروباً من الانتظار أفقدهم الحرارة الروحية.. وفشلوا في أن يصطادوا سمكة واحدة.. وظهر لهم الرب ولم يقدرُوا أن يُميزوا شكله مع أنه لم يكن بعيداً عنهم، فقد فقدوا الرؤية الروحية..

أيها الحبيب، في وقت الانتظار احذر أن لا تنشغل بالرب.. احذر أن تنغمس في أمور تعطل شركتك معه.. كن حذراً كي لا تفشل وتفقد رؤيتك..

الرب يحبك جداً.. انشغل به.. وأبداً لن تفشل..

٧ اسلب العدو

وقت الانتظار هو وقت المعارك المنتصرة على مملكة إبليس.. سيُحاربنا العدو لكي نثق أنه لن يقدر علينا.. لنثق أن المعارك ستزيدنا مجداً وقوة، وستزيد مملكة إبليس تخبطاً وإنهياراً..

انتظر داود تحقيق وعد الله له بأن يصير ملكاً، وذكر الوحي عن فترة الانتظار "وكانت الحرب طويلة بين بيت شاول [قوى الظلمة] وبيت داود وكان داود يذهب يتقوى وبيت شاول يذهب يضعف" (٢صم ٣: ١) ..

أشكرك أبي السماوي، باسم ابنك يسوع لأن هذا سيحدث معي، ومع كل من ينتظر وعودك واثقاً فيك..

ستزداد قوة.. وسيضعف العدو..

معارك منتصرة

إبليس هو أشر سارق (يو ١٠: ١٠) ..

سيُحاول أن ينتهز وقت إنتظارك للوعد ليسرق منك ما تمتلك.. سلامك وطمأنينتك وثقتك في إلهك..

سيبذل إبليس كل جهد لكي يُصيبك بالخوف والقلق، وسيُحاول جاهداً أن يملأ ذهنك بأفكار تتهم الرب بأنه لا يُبالي بك وأنه غير صادق في وعوده..

وسيجتهد أن يُحرك الأحداث في إتجاه يوحي بأن فرص تحقيق الوعد تتضاءل مع الوقت.. وربما ينجح في إستخدام المُحيطين بك ليتحدثوا بكلمات تُزيد عليك حروب الشك..

كم يُغضبك العدو، وكم يريد أن يحرملك من السلام!!

وماذا يفعل له الرب؟

في بعض الأوقات يمنعه، وأحياناً أخرى يسمح له.. وقد تكون المعارك شديدة وشرسة!!

أيها القارئ، اطمئن، لن يسمح الرب أبداً لهجمات العدو أن تدمرك.. مُطلقاً لن يسمح له أن يُحاربك فوق طاقتك.. "لكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون" (١كو ١٠: ١٣) ..

أه، كم هو مُعزي جداً أن نعرف أن أمورنا في يد من يُحبنا بلا حدود.. وأن كل شيء يحدث معنا محسوب بدقته البالغة ليكون في النهاية لمنفعتنا.. ما أعظم هذه الحقيقة: "كل الأشياء [بما فيها هجمات إبليس] تعمل معاً للخير للذين يُحبون الله" (رو ٨: ٢٨)..

كم هو مُعزي جداً أن ندرك أن "القتال إنما من الله" (أخ ٥: ٢٢)، وأن "الحرب للرب" (اصم ١٧: ٤٧)..

أعطى الرب موسى وعداً أنه سيُحرر الشعب، وسيُخرجه من مصر أرض العبودية والمذله، وانتظر موسى وقت تحقيق الوعد.. وكان وقتاً للحرب..

حاربه فرعون الذي يُمثل إبليس حروباً شرسة، استخدم فيها وسائله المتنوعة، الدهاء والمكر (خر ١٠: ١١، ٢٤) والتهديد والعنف (خر ٥: ٦ - ١١).. حاول أن يُصيب موسى بنفاذ الصبر ليدفعه أن يتصرف بعيداً عن خطة الرب..

وترك الرب فرعون يتحرك وراء الشعب بكل مركباته، لكن هل لينتصر؟ هل ليُجعل موسى يُخطئ؟.. على العكس تماماً، لكي تكون الفرصة ليُغرق فرعون وكل قواته في أعماق البحر.. أيها الحبيب، إذا سمح الرب للعدو أن يُحاربك في فترة انتظارك للوعد، فالهدف ليس إضعافك أنت بل إضعاف العدو، وسحقه تحت قدميك..

يا له من وعد!! "إله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" (رو ١٦: ٢٠)..

يا له من وعد!! المعارك مع العدو هي لإنهاكته، لإضعاف مملكته، لسحقه.. وأيضاً لسلب أمتعته.. ليتحول مجهوده لمنفعتنا.. هلوليا.. هلوليا..

مجهود العدو لنا

هكذا قَهَمَ رجل الإيمان كالب بن يفنه فقال عن معاركه مع بني عناق: "لأنهم خُبزنا" (عد ١٤: ٩)، أي أنه بحربه معهم سيتغذى وسيتقوى (انظر مزمو ٧٤: ١٤)..

لنتق أننا في حروبنا مع العدو سنختبر ما حدث مع أسباط رأوبين وجاد ومنسى في قتالهم مع الهاجريين... لقد "سكنوا مكانهم" (أخ ٥: ٢٢)..

لقد سكنوا مكان الأعداء.. هذا ما سيحدث معك، الأمور التي فعلها العدو ستصير لخيرك، ولأزديادك في البركة.. سيخسر العدو أرضه وستكسبها أنت.. أي مجد هذا!!

كيف نحارب؟

أمران هامان جداً للانتصار:

- تحدث إلى نفسك بكلمات الإيمان..
- رد العدو بسيف الروح..

تحدث إلى نفسك

حينما تشتد عليك المعارك تحدث أكثر إلى نفسك عن أمانة الرب، ذكرها بكل ما فعله معك من قبل.. هذا يُقوي إيمانك، ويجعلك أكثر قدرة على الصمود أمام هجمات العدو..

انظر إلى داود.. ماذا فعل حينما هجم عليه إبليس بهجمة شرسة مُستغلاً ثورة أبشالوم العنيفة؟.. لقد تحدث إلى نفسه بكلمات تبني إيمانه وتقضي على أي أفكار شك حاول العدو أن يجعلها تستقر في ذهنه.. اسمعه معي وهو يتحدث إلى نفسه قائلاً:
"إنما الله انتظري يا نفسي.."

إنما هو صخرتي وخلصي ملجأِي فلا أتزعزع..

على الله خلاصي ومجدي صخرة قوتي محتماي في الله" (مز ٦٢: ٥-٧)

تأمل كم يمتلئ حديثه إلى نفسه بكلمات الثقة في أمانة الرب، وفي تدخله المؤكد.. انظر كيف يتحول لنفسه "فلا أتزعزع".. انظر كيف يتحدث إلى نفسه عن المجد وهو في قلب الخطر!!

أيها القارئ، سيُحاول العدو أن يجعلك تركز على العيان.. لا تطعه أبداً.. إن نظرت إلى الظروف مرة، انظر إلى الوعود ألف مرة.. تحدث بها إلى نفسك.. تأملها بعمق، ستزيد من طمأنينتك ومن ثباتك في القتال..

رد العدو بسيف الروح

في الإصحاح السادس من الرسالة إلى أفسس يُحدثنا الرسول بولس عن هذا الجزء الهام من السلاح الذي نستخدمه مع العدو..

"خذوا سيف الروح الذي هو كلمة الله" (أف ٦: ١٧)

إنه السيف.. إنه الكلمة..

وهو سيف ذو حدين (عب ٤: ١٢).. سيف يطعن في كل اتجاه..

وكلمة سيف هي ترجمة للكلمة اليونانية "μάχαιρα" **αἰχμή** ومعناها سيف قصير أو خنجر^(٣٩)..

لماذا السيف صغير الطول؟.. إنه يُستخدم للإلتحام المباشر مع العدو عن قرب.. الروح القدس يُشجعنا ألا نخاف من إبليس، فهو أضعف منا.. الروح القدس يُشجعنا أن نقرب منه بشجاعة وأن نتعامل معه بخنجر الروح.. أن نطعنه طعنات خارقة بالغة الأذى، ونفعل مثل إهود رجل الله في القديم..

استخدم سيفاً قصيراً واطعن به عجلون الملك الذي كان سميناً جداً.. لقد غرس سيفه في شحم بطن هذا الملك الشرير (قض ٣: ١٥-٢٢)..

يا له من رمز!! الشحم يتحدث عن طاقة إبليس.. الرب يريدك أن تستخدم الكلمة خنجر الروح لكي تهدر به طاقة العدو، وتجعلها كلا شيء..

هل يهاجمك العدو بأفكار تشكك في الوعود؟ هل يُحاول أن يوهمك بأنك تتبع السراب؟.. هيا أعلن له الكلمة، أعلن له الوعد.. أنت تطعنه بخنجر الروح وفي كل اتجاه.. أنت تؤذيه أشد الأذى..

هل يُحاول أن يضع في ذهنك أي فكرة تُشكك تحقيق وعود الكلمة؟.. اصرخ فيه مُردداً آية مناسبة أو أكثر مُضاده لما يقوله لك، وافعل مثل الرب يسوع.. اسمعه الآية مسبوقة بهذه الكلمة العظيمة التي يعرف سلطانها عليه جيداً.. إنها كلمة "مكتوب" (مت ٤: ١٠، ٦، ٤)..

وقد يُعاود العدو الهجوم، فهذه طبيعته..

اثبت.. اثبت في المعركة، وبنفس السلاح.. خنجر الروح..

دعه يسمع منك الكلمة.. إنها تطعنه.. هذه فرصة جديدة لإضعافه وإهدار طاقته..

تشدد وتشجع.. ها هو الروح القدس يُشجعك بهذه الكلمات الذهبية المُسجلة لنا في سفر الرؤيا: "وهم [أي المؤمنون] غلبوه [إبليس] بدم الخروف وبكلمة شهادتهم" (رؤ ١٢: ١١) لماذا، كلمة شهادتهم وليس كلمات شهادتهم.. الكلمة بالمفرد تعني كلمة الله.. هللوا، لن نغلب العدو بكلماتنا الخاصة، بل بالكلمة.. بالأيات التي تسبقها بكلمة "مكتوب"..

اشهد أمام إبليس بالكلمة، بالوعد التي تنقض أكاذيبه.. بكل تأكيد ستغلبه، وستُصييه بالأذى..

ارفع صوتك الآن وقُل: أنا غالب إبليس بدم يسوع.. أنا غالب إبليس بالوعد الذي أعطاه لي الرب.. أنا غالب في المسيح يسوع..

ولا تنس هذه الحقيقة الهامة أن كلمة الله هي سيف [خنجر] الروح القدس، فعندما ترد على قوات الظلمة بأية تنطقها بفمك فأنت تُعطي للروح خنجره لكي يطعنها به..

الروح القدس سيمسح كل آية تنطق بها لمهاجمة العدو.. سيمسحها بمسحة قوة تؤذيه جداً..

وهكذا، فباستمرار المعارك سيزداد العدو في العجز.. هللوا، ستزداد أنت في القوة بسبب شركة الروح القدس معك في القتال..

قصة

شخص يحيا مع الرب، عانى لسنوات من علاقة مع زوجته.. صلى باهتمام من أجل هذا الأمر.. أعطاه الرب وعداً من كلمته بأنها ستصير له "معينة" (تك ٢: ١٨) و"ينبوعاً مباركاً" (أم ٥: ١٨) و"كرمة مثمرة" (مز ١٢٨: ٣)..

بدأ يقضي وقتاً منتظماً مع الرب، يترك نفسه لنوره ليُظهر له أخطائه.. أصر أن يُزيل من جهته أي عائق أمام تحقيق الوعد..

في نور الرب اعترف بخطايا الإدانة والاحتداد ونقص اهتمامه بزوجته..

إلا أن المشاكل لم تتوقف، بل زادت وبصورة مزعجة..

فهم أنه هجوم من العدو، يُريد أن يُفقد الأمل..

دَخَلَ المعركة..

استخدم خنجر الروح..

كلما حدث شئ مزعج مع زوجته انتهر العدو وقاومه شاهداً أمامه بكلمات الكتاب التي وعده بها الرب..

بدأ إيمانه يرتفع تدريجياً، وشيئاً فشيئاً أخذت قوة العدو تجاهه في التضاؤل..

وتحقق الوعد.. فالإيمان لا ينهزم.. صارت علاقته مع زوجته بحسب قصد الله.. أسرة تحيا الوحدة والحب وتتمتع بالبركة..

أشركك أبي السماوي، من أجل سيف الروح، كلمتك الحية الفعالة..

لأن به لنا الانتصار، ولإبليس الهزيمة.. به لنا المجد والارتفاع، ولعدونا الخزي والهوان..

أشركك لأن وعودك ستتحقق، ولأننا سنزداد في القوة..

فالدّم الثمين يحمينا..

وروحك القدوس يعمل فينا..

نشركك لأننا في المسيح أعظم من منتصرين..

الهجمات غير العادية

في وقت انتظار الوعود، قد يسمح الرب بأن تتعرض إلى هجمات شرسة من العدو، غير عادية في الكم أو الكيف.. فقد تكون غير متوقعة أو مكثفة أو متتابعة متلاحقة.. ولكن عادة لا تستمر هذه الهجمات طوال وقت الانتظار بل فترات محدودة منه فقط..

وللرب قصد من اجتيازنا في هذه المعارك، وهو يُحبنا ولن يسمح لنا أن ندخل في قتال ليس لمنفعتنا..

لنثق كل الثقة في أمانته وصلاحه.. لنثق أنه سيحول كل مجهود إبليس ليصير لفائدتنا..

سنسلب العدو.. وسيحول مجهوده لفائدتنا..

- قد تأتي من أبواب غير متوقعة.. أشخاص أو أماكن أو مناسبات لا يخطر على ذهنك أن يستخدمها العدو..
- هذا ما حدث مع آسا.. لقد فاجأه جيش قوامه مليون جندي قُدِمَ عليه من مكان غير متوقع، من الحبشة في أقصى الجنوب (٢ أي ١٤)..
- وقد تأتي الهجمات بطريقة مُكثفة عبر أحداث متنوعة أو من خلال شخصيات مختلفة، تجتمع معاً في وقت واحد..
- هذا ما جرى مع يهوشافاط إذ هاجمته ثلاثة جيوش قوية في آن واحد..
- وقد تأتي متلاحقة.. نهاراً وليلاً، ولا تُعطيك فرصة للراحة..
- هذا ما تعرض له بولس الرسول وهو في مدينة أفسس.. قام عليه أعداؤه كالوحوش يريدون قتله، ظلوا يُهددونه أياماً متتالية (١ كو ١٥ : ٣٠) لكي يضعف أمله في الحياة.. يصف لنا بنفسه هذه الحرب قائلاً: "أنا نتقلنا جداً فوق الطاقة" (٢ كو ١ : ٨)..

الهدف

- في حبه العجيب وحكمته الفائقة يسمح الرب لك أن تدخل هذه المعارك لهدف سام جداً وهو أن تتعلم عملياً أنك لا شيء في ذاتك.. وأن النصر هي بكاملها منه..
- أمام الهجوم غير المتوقع عرف آسا حقيقة نفسه أنه بلا قوة في ذاته.. تأمل معي صلاته: "أيها الرب ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين [في العدد] ومن ليس لهم قوة [أي مثلي]" (٢ أي ١٤ : ١١)
 - ويهوشافاط أدرك أمام الهجوم المكثف أنه إناء خزفي ضعيف جداً في ذاته.. لقد صلى هو أيضاً قائلاً: "ليس فينا قوة.. ونحن لا نعلم ماذا نعمل" (٢ أي ٢٠ : ١٢)
 - وبولس أمام الهجوم المتواصل في أفسس عبر عن تخليه عن ذاته فقال: "كان لنا في أنفسنا حكم الموت لكي لا نكون متكلمين على أنفسنا بل على الله الذي يقيم الأموات" (٢ كو ٩ : ١)
- أيها الحبيب، إذا سمح لك الرب أن تواجه هذه الهجمات غير العادية فهذا لكي يعلمك الكثير عن ضعفك الذاتي، فتفهم اختبارياً حاجتك إلى النعمة، وتتعلم أن تكتفي بها..
- هي هجمات قد تكون متوقعة أو مكثفة أو متتالية.. نعم، ولكنها في قصد الرب أمواج تُلقبك عليه، صخر الدهور.. لتفقد اعتمادك على ذاتك تماماً ولتعتمد عليه بالكامل..
- ها هو آسا بعد أن أدرك ضعفه نسمة يقول للرب: "باسمك قدمنا على هذا الجيش [المليون] أيها الرب أنت إلهنا.. لا يقو عليك إنسان" (٢ أي ١٤ : ١١)..

- ويهوشافاط مثله ينادي الرب قائلاً: "نحوك أعيننا" ثم يوجه ندائه إلى جيشه "آمنوا بالرب إلهكم فتأمنوا" (٢ أي ٢٠: ٢٠، ١٢) ..
- وبولس في ضعفه اتجه للاتكال على النعمة الغنية.. على الإله الذي يصنع المعجزات.. "كان لنا في أنفسنا حكم الموت لكي لا نكون متكلمين على أنفسنا بل على الله الذي يقيم من الأموات" (٢ كو ١: ٩) .. وكم كان رائعاً وهو يعتمد على النعمة الغنية أن يدرك قيمة صلوات المؤمنين من أجله.. فقد كتب لهم بعد انتصاره قائلاً: "وأنتم أيضاً [كنتم] مساعدون بالصلاة" (٢ كو ١: ١١) ..

الرب يعطي انتصارات مجيدة

- هل أعطاك الرب وعداً من كلمته يتعلق بظروفك الحالية؟.. هل أنت في فترة انتظار، وترى إبليس يحاربك بضراوة؟.. هل ترى أن ما حولك يتحرك في اتجاه إصابتك بالإحباط واليأس؟.. هل تشعر بالألم؟.. هذه هي الحرب الشرسة التي أحدثك عنها.. إنها أولاً لتدرك عملياً كم أنت ضعيف إلى أقصى حد في ذاتك.. ولتدرك ثانياً أن قوتك هي في اعتمادك المطلق على أمانة الرب وعلى نعمته..
- أيها الحبيب، لا يضعف قلبك فالرب معك.. انظر الرسول بطرس يطمئننا قائلاً: "إله كل نعمة.. بعد ما تألتمت يسيراً [لمدة قصيرة] هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم" (١ بط ٥: ١٠) ..
- لنقل بإيمان: الرب يكملني، الرب يثبتني، الرب يقويني، الرب يمكنني..
- ولنستمر في القتال مع العدو.. لنستمر في إنتهاره باسم يسوع، وبإعلان الوعود له مرة ومرات.. سيضعف أمامك، وستنتصر.. وسيكون انتصارك عظيماً، فالانتصارات العظيمة هي دائماً نتيجة للمعارك العظيمة..
- ستسلب العدو، وسيتحول إلى خيرك كل الجهد الذي بذله لتدميرك..
- انظر إلى آسا مرة أخرى.. لقد هزم هذا الجيش المليون، وماذا كانت النتيجة؟.. "حملوا [آسا وجنوده] غنيمة كثيرة جداً وساقوا غنماً كثيراً وجمالاً" (٢ أي ١٤: ١٥، ١٣) .. لقد تحولت ثروة الأعداء إليهم..
- وماذا عن يهوشافاط؟.. لقد حسم الرب معاركه مع الجيوش الثلاثة لصالحه، وريح الشعب "أمتعه ثمينه بكثرة.. أخذوها لأنفسهم حتى لم يقدرُوا أن يحملوها، (٢ أي ٢٠: ٢٥) .. لقد آل هجوم العدو إلى اغتنائهم..
- نعم هجمات العدو الشرسة ستجعلك غنياً في الإيمان، غنياً في البركات..
- وبولس الرسول خرج من هذه الحرب حاملاً قوة مضاعفة للكراسة.. اسمعه معي وهو يسبح الله قائلاً: "مبارك الله أبو الرأفة وإله كل تعزية الذي يعزينا في كل ضيقتنا حتى

نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزى نحن بها من الله" (٢كو ٣:١، ٤)

• لقد آل هجوم العدو إلى تقوية بولس أكثر وأكثر، وزاد من التعزيات التي يقدم منها للمتضايقين..

●●●●

أيها الحبيب،

بإمكانك أن تحول فترات الحرب الشديدة إلى أوقات ثمينة لانتظار تحقيق الوعود..

انشغل بالرب..

حول عينيك وبإصرار عن العيان الذي يأتي بالخوف والقلق..

حول نظرك لتثبته على الملك.. على الرب يسوع..

أنظر إليه هو "رئيس [مصدر] الإيمان ومكمله" (عب ١٢ : ٢) ..

أنظر إليه.. ركز النظر فيه..

لن يجعلك تخزى.. سيكمل إيمانك..

لا تنس أنه "مؤتى الأغاني [التسبيح] في الليل" (أي ٣٥ : ١٠) ..

سيعطيك القدرة أن تسبح في الأوقات العصيبة..

سيعطيك التسبيح الذي يزلزل مملكة إبليس..

وستحقق الوعود..

وستسلب العدو..

وكل ما فعله ضدك سيتحول لخيرك ومنفعتك..

وستتعلم في الحرب دروساً جديدة لفائدتك ولفائدة من تخدمهم..

ستزداد قوتك وسيرتفع إيمانك..

الرب يحبك، سيقودك لترى الوعود محققة سائراً بك من مجد إلى مجد..

٨ استخدم فمك

هل تعاني من هزيمة ما؟

هل ثمة أمور تحرمك من السلام، وتعوق نجاحك وسعادتك؟

احتياجك الأول إلى هذه الخطوة الهامة: أن تعلن لنفسك رفضك للهزيمة وعزمك أن تواجه هذه الأمور حتى تنتصر عليها..

اتخذ الآن قراراً أن تواجهها بالإيمان.. أياً كانت المشكلة، وعد الرب لك بالانتصار.. قصده الثابت أن تمتلئ بالسلام الكامل (في ٤: ٧) والفرح المجيد (١ بط ١: ٨)، وأن تكون ناجحاً (٣ يو ٢) تسير "من مجد إلى مجد" (٢ كو ٣: ١٨)..

ارفض الهزيمة.. ارفض الفشل..

قرر ان تكون منتصراً.. أن تحيا ناجحاً، فهكذا تصير في مشيئة الرب الصالحة..

الروح القدس سيساعدك، فهو رفيقك الذي يُعين ضعفك (رو ٨: ٢٦).. اطلب إرشاده.. سيقودك إلى وعود الكلمة التي تناسب مشكلتك..

تمسك بهذه الوعود.. انشغل بها.. انتظر واثقاً أنها ستتحقق..

ستنتصر وستنجح، لأن الرب المحب يريدك منتصراً وناجحاً..

حدثتك الفصول السابقة عن كل ذلك.. ويأتي هذا الفصل ليُضيف جانباً هاماً في موضوع الإيمان يتعلق باستخدام الفم.. فللم دور فعال جداً في معارك الإيمان..

اقرأ هذه الآيات وسُدرِك معي هذه الحقيقة..

- "الفم يعترف.. للخلاص" (رو ١٠: ١٠)
- "وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه" (يش ٦: ٢٠)
- "الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكون لكم" (مر ١١: ٢٣)
- "لو كان لكم إيمان مثل حبة الخردل لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعي وانغرس في البحر فثطيعكم" (لو ١٧: ٦)

إنها آيات ذهبية تبوح لنا بحقائق عظيمة تتعلق بالفم..

١. اعتراف الفم يأتي لنا بالخلاص..

هل تريد أن تتخلص من ضيقة ما؟.. هذا هو الشرط، أن تؤمن ثم تعترف بفمك أن لك خلاصاً منها..

٢. هتاف الفم يُسقط الأسوار..

هل هناك أسوار تعوق امتلاكك للوعد؟.. تعلم أن تهتف بفمك.. اهتف مسبحاً الرب.. تسبيح الإيمان يُسقط الأسوار..

٣. أوامر الفم تنقل الجبال وتقلع الأشجار..

قُل للجبال أن تنتقل.. قُل للأشجار أن تنقل.. قُل للحواجز التي تعوق البركة أن تتحرك من أمامك.. تحدث إليها بسلطانك كابن لله.. لن تصمد أمام أوامر الإيمان، وستزول..

الرب يريد لفمك أن يتكلم بكلمات الإيمان..

• أن يعترف..

• أن يهتف..

• وأن يأمر بسلطان..

ثلاثة أمور أساسية لحياة الإيمان المنتصرة، الحياة التي تسخر من الظروف، وتستخف بمملكة الظلمة، وترى أعمال الرب المدهشة..

أبي السماوي..

في القديم قلت لموسى "أنا أكون مع فمك" (خر ٤ : ١٥)..

وبكل تأكيد أنت تقول لي ذات العبارة..

إني أسلمك فمي، واثقاً أنك ستكون معه..

ليعترف، وليهتف، وليأمر..

وليكون كما تريده أنت.. فما يعلن كلمات الإيمان..

سيدي..

المس فمي الآن.. المسه، ليتنقى من ألفاظ الشك..

ولينطق بعبارات الإيمان أكثر من ذي قبل..

نعم، المس فمي لينطق بعبارات الإيمان التي ترعب إبليس..
وتصنع العجائب..

اطلب هذا الإسم العظيم.. اسم من أحبني ومات لأجلي.. اسم ربي
يسوع..

أولاً: اعتراف الفم

تؤكد لنا كلمة الله الحية ضرورة مُصاحبة كلام الفم لإيمان القلب.. داود النبي يقول في أحد
مزاميره: "أمنت لذلك تكلمت" (مز ١١٦ : ١٠)، ويأتي الرسول بولس في العهد الجديد ويردد
نفس ما قاله داود: "فإذ لنا روح الإيمان عينه حسب المكتوب أمنت لذلك تكلمت. نحن أيضاً
نؤمن ولذلك نتكلم أيضاً" (٢ كو ٤ : ١٣)..

هذا إعلان مجيد.. إن لنا [أي لكل مؤمن] روح الإيمان عينه الذي كان لداود بطل الإيمان.. لسنا
للكف والخوف، لقد دعانا الرب لنكون "أهل الإيمان" (غلا ٦ : ١٠)، وقَسَمَ لكل واحد منا "مقداراً
من الإيمان" (رو ١٢ : ٣) لكي ينمو (٢ كو ١٠ : ١٤)..

أيها القارئ، ردد الآن بصوت مرتفع: "أنا لست للكف، لست للخوف.. أنا ابن للآب، مفدي
بالدم، أنا من أهل الإيمان.. لي روح الإيمان عينه، روح الإيمان الذي كان لداود وبولس.. لي أن
أؤمن وأتكلم.. أو من قلبي وأتكلم بفمي" ..

أقرأ أيضاً هذه الآيات من الإصحاح العاشر من رسالة رومية:

• "إن اعترفت بفمك.. وأمنت بقلبك"

• "القلب يؤمن.. والفم يعترف" (رو ١٠ : ٩، ١٠)

في الآية الأولى يُذكر اعتراف الفم قبل إيمان القلب.. وفي الثانية نرى العكس، يأتي إيمان القلب
أولاً.. هذا يعني أنهما أمران متساويا الأهمية، ولا غنى لأحدهما عن الآخر.. كلاهما لازمان
وبنفس القدر لتحقيق الوعود..

تمسك بالاعتراف..

الرسالة إلى العبرانيين تحثنا على الإعراف قائله: "فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات
يسوع ابن الله فلنتمسك بالإقرار [أي بالإعتراف]" (عب ٤ : ١٤)

إن كلمة اعتراف هي ترجمة للكلمة اليونانية homologia، والتي تأتي من الفعل
homologeō وهو فعل من شقين "homou" ويعني "نفس الشيء" و"the same" و"lego"
ويعني "يتكلم".. فتكون كلمة اعتراف معناها الحرفي أن تقول نفس الشيء الذي يقوله شخص
آخر^(٣٧)..

لنتمسك بالاعتراف.. أي لنقل دائماً نفس الشيء الذي يقوله الرب في كلمته..

كمثال، هب أنك تواجه خطراً ما، كيف ستكون كلماتك؟ هل ستخرج من فمك كلمات تُعبر عن الخوف والعجز والفشل؟.. هل ستقول مثلاً: لقد انتهيت، الخسارة باتت مؤكدة، إنها لكارثة كبرى، فرص النجاة تكاد تكون منعدمة؟..

كلمات كهذه تقف ضد ما يقوله الرب في كلمته..

ضد الاعتراف.. ضد الإيمان، فالرب يقول إن لك نجاة من الخطر (مزمور ٩١)، وإنه يحفظك من كل شر (مز ١٢١: ٧)، وإن كل الأشياء تعمل معاً لخيرك (رو ٨: ٢٨)..

الإعتراف هو أن تقول نفس ما يقوله الرب، فتخرج من فمك كلمات كهذه: "أنا محمي.. أنا أثق في تدخل إلهي.. أثق أنه يحفظني.. متأكد أنه يُنجيني.. متأكد أنه سيحول كل شيء لخيري.. أثق أنه يعتني بي.. يرسل ملائكة خاصة لحمايتي"..

تأمل الرسول بولس وهو في وسط والاضطهاد.. كيف كانت كلماته؟.. هل قال إن كراته ستضعف أو إن ثمره سينفص؟ كلا.. بل كان ينطق دائماً بكلمات الإيمان: "إني لا أخزي في شيء" (في ١: ٢٠)، "سينفذي الرب من كل عمل ردي" (٢ تي ٤: ١٨).. "أموري [بما فيها من اضطهادات] قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل" (في ١: ١٢)..

نُبهِج الرب باعترافنا

هو يقول لنا: "تنبهج كليتي [أي أحاسيسي] إذا تكلمت شفتاك بالمستقيمات" (أم ٢٣: ١٦)

حينما نتمسك بالاعتراف الحسن، وفي مختلف ظروفنا نقول نفس ما يقوله الرب في كلمته، فنحن نتكلم بالمستقيمات.. إننا نُبهج قلب الرب..

أيها الحبيب، هل تُريد أن نُبهج قلب سيدك؟..

لا تسمح بأي كلمات تخرج من فمك تعارض وعوده التي سجلها لك في كتابه.. تكلم دائماً بالمستقيمات، وإن حدث في وقت وفشلت في هذا الأمر، اذهب سريعاً إليه معترفاً بخطيتك طالباً منه أن يُظهر لسانك بالدم الثمين..

للاعتراف قوة جبارة

يقول سفر الأمثال: "الإنسان يشبع من ثمر فمه" (أم ١٢: ١٤)، "ومن ثمر فمه يأكل الإنسان خيراً" (أم ١٣: ٢)، "ومن غلة شفتيه يشبع" (أم ١٨: ٢٠).. هذه الآيات تؤكد أن كلمات الفم التي تخضع للكلمة وتتفق معها هي بذار حياة لها قوة الإثمار، فهي تعود إلينا بما يُشبعنا.. وتقول آية أخرى من سفر الأمثال إن "هدوء اللسان شجرة حياة" (أم ١٥: ٤).. أو حسب ترجمات أخرى "اللسان الذي يأتي بالشفاء شجرة حياة" (NIV)، و"اللسان السليم ينعش كشجرة حياة" [كتاب الحياة].. فللكلمات اللسان التي تخضع لكلمة الله قوة تشفي وتنعش من يقولها عن إيمان وكذلك من يستمع إليها برغبة واهتمام..

وتؤكد الكلمة أيضاً أن "فم الصديق ينبوع حياة" (أم ١٠ : ١١)، و"للإنسان فرح بجواب فمه" (أم ١٥ : ٢٣)، فهل نجعل لساننا ينطق خاضعاً للكلمة ومعترفاً بما فيها من وعود فتنساب الحياة والفرح مع كلماته؟

أه، أية قوة في كلمات اللسان، تقول الكلمة في عبارة وجيزة وشاملة في نفس الوقت:

"الموت والحياة في يد اللسان" (أم ١٨ : ٢١)

الموت والحياة في يده.. نعم فإذا انقاد بالعيان أو المشاعر ونطق بعبارات انهزامية تُخالف ما قاله الرب في كلمته، نطق بالموت لنا وللمن يسمعون.. كلماته ستزيد من الشك والخوف والقلق، هذه الأحاسيس المميته التي تدمر صحة النفس والجسد.. وتشجع العدو أكثر على مهاجمتنا مُستخفاً بنا..

أما أن اعترف باللسان بما قاله الرب في كلمته من وعود، فقد نطق بالحياة لنا وللمن يُنصت إلينا.. كلماته ستنطق بأخبار طيبة وحسنة تُقوينا وتقوي من يسمعون ليس في النفس فقط بل أيضاً في الجسد، مكتوب "الخبر الطيب يسمن العظام" (أم ١٥ : ٣٠).. وإيضاً "الكلام الحسن حلو للنفس وشفاء للعظام" (أم ١٦ : ٢٤)..

تُرى هل أدركت هذه القوة الكامنة في لسانك؟.. وهل صرت حريصاً أن تتكلم طبقاً لما تقوله الكلمة؟.. الرسول بطرس يقول لنا: "إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله" (١ بط ٤ : ١١)

أيها الحبيب، إنه الوقت الآن لنمتحن كلماتنا..

هل تتفق أم تتعارض مع ما تقوله الكلمة؟

هل هي كلمات تُفرح قلب الرب أم تُحزنه؟ هل تقوي إيماننا أم تُضعفه؟

هل تُسمن العظام أم تأتي بالمزيد من الإعياء؟

لنمتحن كلماتنا.. هل تحمل الحياة أم الموت؟

هل تقول كلماتنا نفس ما يقوله الرب عنا؟

تعال معي إلى سفر العدد الأصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤ لنعرف من كلمة الله ما يقوله الرب عن أولاده المؤمنين به..

الأصحاحات تُحدثنا عن شخص اسمه بلعام كانت له علاقة وطيدة بالأرواح الشريرة (عد ٢٤ : ١)، وكان يستخدمها في إطلاق اللعنات على الناس..

لقد ذهب إليه بالاق ملك موآب طالباً منه إيذاء شعب الله بأن ينطق بلعنات عليهم..

مبارك الرب، لم يدع بلعام يلعن الشعب بل أجبره أن ينطق بكلمات البركة عوضاً عن اللعنة..

ومن خلال هذه الكلمات، كلمات الرب التي أجبر بلعام على نطقها، نرى أربعة امتيازات سامية قالها الرب عن شعبه..

- أنهم أبرار
- لهم حماية
- مباركون
- ومنتصرون

نحن أبرار

كلمات عظيمة جداً التي نطق بها الرب على فم بلعام بشأن البر..

"لم يبصر [أي الرب] إثمًا في يعقوب، ولا رأى تعباً [خطاً] (٣٨) في إسرائيل" (عد ٢٣ : ٢١)

كيف لم يبصر أي أثم أو خطأ؟.. ألم يكن للشعب آثام وأخطاء؟

نعم، ولكن كانت لهم أيضاً دماء الذبائح التي تشير إلى دم يسوع الثمين.. كانت لهم هذه الدماء تخفي آثامهم وتحجب خطاياهم..

أيها الحبيب.. إن كنت مؤمناً مولوداً من فوق، فالله يقول عنك في كلمته أنك في المسيح تُحسب بلا خطية، ترتدي ثياب البر (إش ٦١ : ١٠) ولك امتيازات الأبرار..

- "ونحن متبررون الآن بدمه" (رو ٥ : ٩)
- "وجعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٢ كو ٥ : ٢١)
- "وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يُبرر الفاجر فإيمانه يُحسب له برًا. كما يقول داود أيضاً في تطويب الإنسان الذي يحسب له الله برًا بدون أعمال. طوبى للذين غُفرت آثامهم وسُتُرت خطاياهم. طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية" (رو ٤ : ٥-٨)
- كل مؤمن حقيقي اغتسل بالدم الثمين يُحسب دائماً باراً لأنه دائماً يُرى في المسيح، حتى لو كان طفلاً في الإيمان (١ كو ٣ : ١)..
- لا تقل أنا مذنب استحق العقاب، هذا ضد الاعتراف لأنه يناقض ما قاله الله عنك في كلمته.. بل قل كنت مُذنباً أستحق العقاب، لكن الرب تحمل عقابي بالكامل.. أنا الآن مبرر.. أنا الآن في المسيح.. لست تحت دينونة (رو ٨ : ١).. قد يؤدبني الرب كأبن لكنه أبداً لن يُعاقبني كمُذنب..
- قل أيضاً: الرب سيستجيب صلاتي لأنه يحسبني باراً، ولست مستهتراً إنني أرفض الإثم.. "طلبة البار تقدر كثيراً في فعلها" (يع ٥ : ١٦)

- قل: الرب سيُنجيني من الخطر لأنه يحسبني باراً..

"أما البار فيُنَجَى من الموت" (أم ١١ : ٤)

- قل: إبليس لا يقدر أن يشتكي عليّ ولن يقدر أن يؤذيني لأن الرب يقول عني إني بار..

"والذين دعاهم فهو لاء برهم أيضاً إن كان الله معنا فمن علينا.. من سيشتكي على مختاري الله. الله هو الذي يُرر. من هو الذي يدين" (رو ٨ : ٣٠ - ٣٤)

لنا حماية

هللوا، لم يستطع بلعام بكل قوته الشيطانية أن يصيب شعب الله بأي لعنة.. اسمعه معي وهو يعترف بعجزه "كيف ألعن من لم يلعنه الله وكيف أشتم من لم يشتمه الرب" (عد ٢٣ : ٨) ..

أيها المؤمن، يا من وُلدت من فوق، يا من اغتسلت بالدم وصرت ابناً وارثاً لله (غل ٤ : ٧) .. ثق أنك محمي قد باركك الرب ولن يقدر أحد أن يؤذيك بأي لعنة.. وإذا حدث وضايقتك الأرواح الشريرة، فلتسمعها اعترافك بأنك محمي.. صدّ سهان إبليس الملتهبه بترس الإيمان، إيمانك بالحماية (أف ٦ : ١٦) ..

لقد تعرض بولس لمخاطر عده، فماذا كان اعترافه؟

"لي رجاء [ثقة KJV] فيه أنه [أي الرب] سيُنجي أيضاً فيما بعد" (٢كو ١ : ١٠)

"لأنه قال لا أهملك ولا أتركك حتى إننا نقول واثقين الرب معين لي فلا [الأدق فلن] (٣٩) أخاف" (عب ١٣ : ٦)

تأمل أيضاً وبفرح ما قاله الرب على فم بلعام: "ليس عيافة [سحر] على يعقوب ولا عرافة على إسرائيل" (عد ٢٣ : ٢٣)

الرب يقول أن أرواح السحر والعرافة لا تؤثر على شعبه.. الاعتراف هو أن تقول ما يقوله الرب عنك.. أن تقول إن السحر لا يؤثر عليك والحسد أيضاً لا يؤثر عليك، وإن دم يسوع الثمين يحميك كل الحماية..

لنا بركة

هل يحاول إبليس أن يُصيبك بلعنات؟

هل يجتهد أن يرسل لك لعنات، استمراراً لللعنات كانت في حياتك قبل أن تؤمن، أو لعنات كانت ملتصقة بأبائك وأجدادك؟

كن حازماً معه.. لا تسمح له أن يفعل ذلك.. أنت لك سلطان أن تُقاومه وتُجبره على الهرب من أمامك..

قاومه بكلمات اعترافك بأنك لست تحت أية لعنه، لأن المسيح قد افتداك تماماً منها (غلا ٣: ١٣)..

تأمل، لقد حاول بلعام أن يلعن الشعب، لكن الرب منعه وقال له:

"لا تلعن الشعب لأنه مبارك" (عد ٢٢: ١٢)

هللويا.. الرب يقول عنا إننا مُباركون.. أفلا نقول عن أنفسنا نفس الشيء، إننا مباركون؟!!

لقد غير بلعام موقعه ثلاث مرات، وفي كل مرة كان يقترب أكثر إلى مكان حلول شعب الله.. في المرة الأولى كان في موقع بعيد لم يقدر أن يرى منه سوى جزء صغير من الشعب (عد ٢٢: ٤١).. وفي المرة الثانية أتى إلى موقع أفضل.. وفي الثالثة صار قريباً جداً حتى أنه رأى بوضوح أماكن تجمعات كل سبط من الشعب (عد ٢٤: ٢)..

ومع أن الله أجبره في كل مرة من الثلاث مرات أن ينطق بكلمات البركة للشعب، إلا أن البركة في المرة الثانية كانت أعظم منها في الأولى.. وفي الثالثة أعظم من كليهما..

يا للتعزية القوية!! كلما غير إبليس من مواقعه ليقترّب منا أكثر ليُضايقنا، كلما كانت الفرصة لنحظى ببركات أعظم وأعظم..

أيها الحبيب، هل يحاول إبليس أن يُضايقك؟.. هل تجتاز في ضيقة صعبة؟.. لا تسمح مطلقاً لكلمات التذمر أن تخرج من فمك، لا تنس أنك مبارك وأن قصد الرب أن يباركك أكثر من الماضي.. وأن الضيقات ستُستخدم لخيرك..

دع فمك ينطق بكلمات الإيمان..

دع أحاديثك مع الآخرين تذيع طمأنينتك وثقتك في أنك مبارك..

هيا، اعلن إيمانك.. هيا ردد الآن وبصوت مرتفع:

- لن يعوزني شئ (مز ٢٣: ١)
- الرب سيهيني كل شئ (رو ٨: ٣٢)
- ما يحدث معي هو لبركات أعظم.. الرب يخرج لي من الجافي حلاوة (قض ١٤: ١٤)..
- الله سيسدد كل احتياجي بحسب غناه في المجد (في ٤: ١٩)..
- الرب يزيديني كل نعمة ليكون لي اكتفاء كل حين (٢كو ٩: ٨)
- قصد الرب أن أكون ناجحاً، سليم الجسد والنفس (٣يو ٢)..

لنا النصره

مجداً للرب، فقد قال عنا في كلمته إننا منتصرون نسير في موكب الغلبة (٢كو ٢: ١٤)، نطأ العدو بأقدامنا (لو ١٠: ١٩).. لسنا مطلقاً للفشل أو الهزيمة (٢كو ٤: ١، غلا ٦: ٩)..

أراد بلعام أن يهزم الشعب بلعناته، لكن الرب أمين لشعبه، لم يسمح له بل أجبره أن ينطق بكلمات تؤكد قوة الشعب وقدرته على تحقيق النصر في أية معركة يدخلها.. تأمل ما قاله:

"هوذا شعب يقوم كلبوة ويرتفع كأسد" (عد ٢٣: ٢٤)

"جثم كأسد ربض كلبوة. من يقيمه" (عد ٢٤: ٩)

الرب يقول عنا أننا أسود، وسفر التثنية يقول لنا مؤكداً قوتنا:

"من مثلك يا شعباً منصوراً بالرب.. فيتذلل لك أعداؤك وأنت تطأ مرتفعاتهم" (تث ٣٣: ٢٩)

الإيمان هو أن نصدق بقلوبنا أننا أقوىاء ولنا النصره..

الإيمان هو أيضاً أن نعترف بأفواهنا بما صدقته قلوبنا.. أن نعترف أننا أسود منتصرون، أقوىاء، ومن مثلنا!!

أيها الحبيب..

- هل أنت مستعبد لخطية ما؟ لا تجعل فمك يتحدث عن العيان.. كفى كلمات تعارض وعود الله.. كفى أحاديث تزيد من استسلامك.. انطلق بكلمات الإيمان..

قُل: "الخطية لن تسودني لأنني لست تحت الناموس بل تحت النعمة" (رو ٦: ١٤)

- هل أنت مهدد بالفشل في أحد مجالات الحياة (كالأسرة أو الدراسة أو العمل أو الخدمة).. انطلق بما تقوله كلمة الله عنك..

قُل: "استطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني" (في ٤: ١٣)

- هل أنت في مواجهة شرسة مع الأرواح الشريرة؟.. لا تدع فمك يتحدث عن قوتها، لا تمجدها بكلماتك.. قُل كلمات الإيمان.. قُل ما قاله الرب عن الشيطان، إنه سيُسحق تحت أقدامنا في كل معاركه معنا..

"إله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" (رو ١٦: ٢٠)

- هل تشعر بقوة إغراء العالم؟.. لا تتحدث عن ضعفك أمام هذه القوة، هذا ضد الاعتراف الحسن.. الاعتراف هو أن تردد ما يقوله الرب في كلمته..

"أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم"
(يو ٤: ٤)

هيا قُل الآن بصوت مرتفع: أنا في المسيح أعظم وأقوى.. أعظم وأقوى من إبليس..
إبليس محتقر جداً أمام المسيح الذي في..

هل هو كبرياء؟

قد يعترض أحد ويقول كيف أقول عن نفسي هذه الصفات الحسنة؟.. إنه لكبرياء؟!
كلا يا عزيزي بل هذا هو اعتراف الفم المُكمل لإيمان القلب.. فأنت لا تعترف بهذه الامتيازات
وتقول إنها لك بسبب استحقاقك الشخصي.. كلا بل أنت تعترف بها مؤكداً إنها هبات سامية
أعطاهها الرب لك مجاناً بسبب نعمته الغنية وحبه الذي بلا حدود..

وفي ذات الوقت الذي تقول فيه عن نفسك إنك في المسيح ملك (رو ١: ٦) تسير من مجد إلى
مجد (٢كو ٣: ١٨)، تعترف أيضاً أنك في ذاتك دودة (إش ٤١: ١٤) وتراب ورماد (تك ١٨:
٢٧)..

إنه اعتراف بالنعمة الغنية، التي تجعل الدودة ملكاً والتراب يسير من مجد إلى مجد..

لم يكونوا متكبرين

لم يكن داود مُتكبراً حين قال "أحمدك من أجل أنني قد امتزتت عجباً" (مز ١٣٩: ١٤).. و"الآن
يرتفع رأسي على أعدائي" (مز ٢٧: ٦).. "لا أخزي إلى الدهر" (مز ٧١: ١)..

ولم يكن ميخا مُتكبراً في كلماته: "أنا ملآن قوة روح الرب وحقاً وبأساً" (ميخا ٣: ٨)..

وهل فقد بولس انتضاعه حين قال: "أنا قوي" (٢كو ١٢: ١٠)، و"الله لم يُعطينا روح الفشل بل
روح القوة" (٢تي ١: ٧)؟

وهل لم يكن من الانتضاع أن يقول يوحنا عن نفسه وعنا "جعلنا [الرب] ملوكاً" (رو ١: ٦)؟..
كلا، بل هذه هي كلمات الإيمان الحقيقي التي امتلك أصحابها الانتضاع الحقيقي..

عزيزي، ردد مثلهم كلمات الإيمان وأنت تُدرك أنه لولا النعمة الغنية لبقيت في المذبلة إلى
الآن.. هيا ردد مثلهم بقلب متضع وبصوت عال:

أنا قوي..

لي روح القوة..

لن أخزي.. لن أخزي إلى الدهر..

ثانياً: الهتاف

وبعد حديثنا عن اعتراف اللسان بما يؤمن به القلب، نأتي إلى الهتاف.. يقول المزمور: "طوبى للشعب العارفين الهتاف" (مز ٨٩: ١٥)، فما هو الهتاف؟.. هو التسبيح بقوة، والتسبيح بكل الكيان..

سبح الرب مُعبراً في تسبيحك عن ثقتك في أنه سيحقق كل وعده التي وعدك بها..

سبح الرب بقوة مُعبراً في تسبيحك عن ثقتك في حبه لك وفي قوته العاملة وسط ظروفك..

سبح الرب بكل كيانك مُعبراً في تسبيحك عن إيمانك في أمانته المطلقة وسهره المستمر من أجل أن يتم وعده معك..

الهتاف.. التسبيح بقوة.. الترنيمة بكل الكيان، هو تعبير الفم عن إيمان القلب بأن الوعد سيحقق، وهو تعبير تسمعه مملكة الظلمة فترتعب وتهرب مذعورة غير قادرة على الاستمرار في محاربتك بالشك والخوف.. وغير قادرة على إعاقة تحقيق الوعد..

انظر إلى يهوشافاط الملك.. كانت عاصمة مملكة أورشليم مُحاصرة من ثلاثة جيوش قوية، وبحسب المنطق البشري الطبيعي لم يكن هناك أدنى أمل في النجاة، ولا مفر من الاستسلام.. لكنه لم يترك نفسه للخوف بل اتجه بكل قلبه إلى الرب الذي يُنجي، فأعطاه الرب وعداً بالانتصار (٢ أي ٢٠: ١٥)..

فكيف استجاب يهوشافاط لهذا الوعد؟.. فَعَلَ أمراً ليس في إيمان الذهن الطبيعي أن يتوقعه!!.. لقد قاد جيشه قبل المعركة إلى التسبيح الغناء!!

كيف يسبحون وهم لا يزالون وسط الخطر؟..

كيف يسبحون قبل أن يدخلوا المعركة ويتخلصوا من الأعداء؟

هذا هو الإيمان.. أن تُسبح بقوة، أن نهتف للرب قبل أن يتحقق الوعد تعبيراً عن ثقتنا الكاملة في أمانته أنه سيُتم الوعد، ولن يخذلنا أبداً..

لقد آمن يهوشافاط بالكلمة التي قالها له الرب.. آمن بالمُستحيل.. ولأنه آمن هتف قبل المعركة مُسبِحاً الرب..

هتف يهوشافاط قبل أن ينال تحقيق الوعد لأن هذا هو الإيمان، يسبق العيان..

وماذا كانت النتيجة؟.. لأنه آمن وعبرَ عن إيمانه بالهُتاف، انتصر وكان انتصاره عظيماً جداً..

تأمل أيضاً ما فعله الشعب المُتمسك بالرب [مملكة يهوذا] عندما أدركه الخطر..

يقول الكتاب: "فالتفت يهوذا وإذا الحرب عليهم من قدام ومن خلف [هجوم شرس مُكثف من العدو]. فصرخوا إلى الرب وبوق الكهنة بالأبواق وهتف رجال يهوذا [كلمة يهوذا تعني حمد

وتسبيح] ولما هتف رجال يهوذا ضرب الله يربعام [العدو] وكل إسرائيل أمام أييا ويهوذا" (٢ أي ١٣ : ١٤-١٥) ..

"لما هتف رجال يهوذا"، لما عبروا عن إيمان قلوبهم بهتاف أفواههم، تدخل الرب وحسم المعركة لصالحهم، فهو دائماً يُمجد هتاف الإيمان..

عندما تؤمن بوعد ما، سبح الرب بكل كيائك معلناً ثقتك أنه سيحقق هذا الوعد.. اهتف، فالهتاف المستمر يحسم معاركك مع الشك والخوف..

أيها الحبيب، الإيمان يجعلك تهتف فرحاً بسقوط الأسوار قبل أن تسقط بالفعل، كما فعل الشعب في القديم بقيادة يشوع (يش ٦ : ٢٠) ..

هل هناك أسوار تعوق راحتك وسلامك؟.. هل أخذت من الرب وعداً بأنها لن تبقى؟.. هيا افعل مثل يشوع.. اهتف بسقوطها معطياً المجد لإلهك.. ستسقط الأسوار، ستسقط..

هل أنت في احتياج إلى حرية وشفاء؟.. اهتف لإلهك المحرر والشافى، اهتف لإلهك الذي يُحرر من كل القيود ويشفي من جميع الأمراض (مز ١٠٣ : ٣) ..

يالقوة هتاف التسبيح!! يُسقط الأسوار(يش ٦ : ٢٠) ويفتح الأبواب ويفك القيود (أع ١٦ : ٢٥) .. يهزم إبليس ويعطي المجد لله..

للفم أن يعترف بما يؤمن به القلب، وله أن يهتف مُسبحاً بقوة، والآن إلى النقطة الثالثة، أن يأمر..

ثالثاً: أوامر الفم

عند شاطئ البحر أدرك موسى أنه هو وشعبه في خطر عظيم، فصرخ إلى الرب طالباً النجدة.. أجابه الرب بإجابة غير متوقعة.. "قال الرب لموسى مالك تصرخ إلى.. ارفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه" (خر ١٥ : ١٤) ..

الرب يلوم موسى قائلاً: "لماذا تصلي إلى.. هذا وقت تستخدم فيه السلطان الذي أعطيته لك.. ارفع أنت عصاك.. مُد أنت يدك على البحر وشقه" ..

نعم من الضروري جداً أن نكون في شركة مستمرة مع الرب، فهذا يحفظ إيماننا قوياً..

لكن من اللازم أيضاً أن نستخدم عند الاحتياج السلطان الذي أعطاه الرب لنا..

لقد أعطانا الرب سلطاناً يجب أن نستخدمه.. اقرأ بتركيز هذه العبارات الثلاث الهامة من أقوال الرب يسوع:

- الأولى من إنجيل متى، والمناسبة كانت فشل التلاميذ في طرد أرواح شريرة قوية من إنسان تسكنه.. يقول الرب: "الحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم

تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شئ غير ممكن لديكم" (مت ١٧ : ٣٠)

• الثانية من إنجيل مرقس، والمناسبة، بعدما لعن الرب يسوع شجرة التين الخادعة.. العبارة تقول: "ليكن لكم إيمان بالله.. لأنني الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن إن ما يقوله يكون له فمهما قال يكون له" (مر ١١ : ٢٢، ٢٣)

• والثالثة من إنجيل لوقا، والمناسبة هي حديث الرب عن مسامحة المُسئِن إيلنا.. والعبارة هي: "لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعي وانغربي في البحر فثطيعكم" (لو ١٧ : ٦)

هذه العبارات الثلاث تقول إن لنا سُلطاناً أن ننقل الجبال وأن ننزع الأشجار عندما نأمرها.. ومن مناسبات النطق بكل عبارة نستطيع أن نقول:

• الجبل في المناسبة الأولى يشير إلى قوى الظلمة التي تحاول أن تفسد حياتنا وتعطل أفراننا وسلامنا..

• والجبل في المناسبة الثانية يتحدث عن الأمور التي يستخدمها العدو في خداع الناس..

• أما شجرة الجميز التي تُعرف بجذورها العميقة فهي تُحدثنا عن جذور المرارة التي تتغلغل داخل النفس بسبب إساءات الآخرين وتجعلها غير قادرة على مُسامحتهم..

أيها الحبيب، هل آمنت بهذا السلطان الذي أعطاه لك الرب؟.. هل تستخدم فمك كما استخدم موسى عصاه؟.. كلمات الرب يسوع تدعوك أن تستخدم فمك..

استخدمه مع النوع الأول من الجبال

(قوى الظلمة التي تبغضك)

لقد منحك الرب سلطاناً عليها "على الحيات والعقارب وكل قوة العدو" (لو ١٠ : ٩).. تأمل إنه سلطان على كل جنود إبليس بما فيهم من رؤساء وسلاطين في عالم الروح.. قال الرب عن المؤمنين: "يخرجون الشياطين بإسمي" (مر ١٦ : ١٧)..

أيها الحبيب، هل اكتشفت وجود جبل شيدته قوى الظلمة يعطل سعادتك أو يمنع بركات آتية إليك؟.. إياً كانت الدائرة التي يقف فيها العدو كالجبل أمامك.. الأسرة.. العمل.. الخدمة.. الجسد.. اتجه إليه، إن لك سلطاناً عليه.. فُل له بإيمان باسم الرب يسوع أن ينتقل من أمامك.. الكلمة تُعلمك "قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع ٤ : ٧).. لن يقدر العدو أن يصمد أمامك طويلاً..

تعلم أن تفعل كما فعلَ الرب يسوع، أن تنتهر الريح متى حركها إبليس ضدك (مر ٤ : ٣٩)، وأن تنتهر المرض متى كان هجوماً من إبليس عليك (لو ٤ : ٣٩).. وأن تُصمت العدو متى حرك ألسنة الناس لتشتكي عليك (مر ١ : ٢٥)..

واستخدم فمك مع النوع الثاني من الجبال

(قوى التضليل)..

انظر لقد كلم الرب شجرة التين التي حاولت أن تخدعه وقال لها "لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد" (مر ١١ : ١٤)

اتجه إلى قوى إبليس التي تضلل وتخدع من تهتم بهم.. استخدم فمك ووجه كلماتك إليها.. مرها باسم الرب يسوع كي ترحل عنهم وتكف عن إظلام أذهانهم.. ستخضع لك كما خضعت شجرة التين الخادعة للرب..

هل تبدو قوى التضليل مثل الجبال؟.. الرب أمين في وعده "من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه.. فمهما قال يكون له" (مر ١١ : ٢٣)..

لكن انتبه، فلا تهتم فقط بحروبك الخارجية مع إبليس.. لا تتشغل بنقل الجبال وتنسى الداخل.. احذر لنلا يكون إبليس قد أتى إليك مخادعاً كالحية وزرع في داخلك ما يضاعف مع الوقت إيمانك..

إن أخطر ما يحاول العدو أن يزرعه هو الإحساس بالمرارة تجاه شخص أساء إليك.. هل لنا امتياز أن ننقل الجبال التي في الخارج؟.. الرسول بولس يقول "إن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً" (١ كو ١٣ : ٢)..

إذا غابت المحبة من قلبك فلن تكون شيئاً.. ستفقد انتصاراتك، وستصاب نفسك بالجفاف وستنطفئ حرارتك..

الإيمان يحتاج إلى الحب ليظل عاملاً.. الرسول بولس يقول "في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغزلة [الأمور الشكلية] بل الإيمان العامل بالمحبة" (غلا ٥ : ٦)..

لهذا السبب كان حديث الرب يسوع الأخير عن أوامر الفم متعلقاً بالحب.. بالغفران للآخرين.. لقد قال إن لنا سلطاناً أن نقلع جذور والمرارة التي تشبه جذور شجرة الجميز في تغلغلها..

استخدم فمك أيضاً مع شجر الجميز..

كان الرب يتحدث عن ضرورة الغفران للمسيئين إلينا، فقال لتلاميذه:

"وإن أخطأ إليك [أخوك] سبع مرات في اليوم ورجع إليك سبع مرات في اليوم قائلاً أنا تائب فاغفر له" (لو ١٧ : ٤)

ورأى بطرس أنها وصية صعبة فوق استطاعة القدرة البشرية، فسأل الرب مُعبراً عن عجزه في إتمامها..

"يارب كم مرة يخطئ إليّ أخي وأنا أغفر له. هل إلى سبع مرات" (مت ١٨ : ٢١)

تأمل لقد حذفَ بطرس عبارة "في اليوم" .. فقد كان أبعد من تخيله أن يغفر لنفس الشخص سبع مرات في يوم واحد..

وكيف كانت إجابة الرب؟ .. هل خَفَفَ له الوصية؟ هل أنقص عدد مرات الغفران؟ .. كلا، بل وضح ما يقصده.. أنه لم يكن يقصد أن يكون الغفران محدوداً بعدد ما.. بل بلا حدود!!

"قال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات" (مت ١٨ : ٢٢)

ثم أضاف مؤكداً أن يكون الغفران تركاً من القلب، .. تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته" (مت ١٨ : ٣٥) ..

يتحدث رقم ٧ في الكتاب المقدس عن الأمر الكامل^(٤٠) .. وقم ١٠ إلى كمال الترتيب الإلهي^(٤١) .. ورقم 7x70 هو 7x7x10 .. الرب يقصد أن يكون غفراننا للمسيئين إلينا كاملاً وبلا حدود، فعندما يتوفر الحب لن يكون هناك حدود (أف ٣ : ١٨) ..

الرسول بولس يقول لنا إن المحبة الحقيقية لا تسجل أي خطأ.. "المحبة.. لا تظن السوء It keeps no record of wrong (NIV) (1 كو ١٣ : ٥) ..

فَحَصَ التلاميذ أنفسهم فوجدوا أنهم لا يؤمنون بأنهم قادرين أن يحبوا الآخرين بهذا الحب الذي يجعلهم يغفرون بلا حدود.. كيف بلا حدود!!

قالوا للرب: "زد إيماننا" (لو ١٧ : ٥) ..

أجابهم الرب قائلاً: "لو كان لكم إيمان مثل حبة الخردل لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعي وانغرسني في البحر فأنطيعكم" (لو ١٧ : ٦)

شجرة الجميز في كلمات الرب تشير إلى المرارة التي تتغلغل داخل الإنسان لتجعله عاجزاً عن الغفران..

أيها الحبيب، الإيمان يقلع شجرة الجميز مهما كانت جذورها عميقة.. الإيمان يزيل المرارة.. الإيمان يجعلك قادراً على الغفران من القلب..

هل أساء إليك شخص ما؟ .. هل لا يزال يسيئ إليك؟ .. هل تشعر أن جذور شجرة الجميز تتعمق في داخلك أكثر وأكثر؟ .. لا، لا تستسلم لعدم الغفران سيحرمك من القوة والراحة.. هيا استخدم إيمانك.. مر هذه الشجرة أن تخرج من داخلك.. تحدث إليها بإيمان، أسمعها ما قاله الرب لك..

قُل لها: "بل إلى سبعين مرة سبع مرات.. سأترك له من كل قلبي.. إني أمرك أن تختفي من حياتي" .. سَطُيعك لأن هذا هو وعد الرب..

أيها القارئ، هل تغلغلت في داخلك جذور مرارة تجاه شخص ما؟ .. هل كان هذا بسبب جرح عاطفي أو اعتداء جسدي؟ .. أم هي مرارة نحو أحد أفراد أسرتك بسبب حرمان قديم أو كلمات محبطة مستمرة؟ .. إن عدم الغفران أمر خطير للغاية يحرماننا من التمتع بالبركات (مت ١٨ : ٣٤) ..

ما العلاج؟

الرب يسوع يقول لك: "تحدث إلى شجرة الجميز بكلمات الإيمان.. اطرده المرارة التي بداخلك.. إن لك السلطان أن تطردها" ..

أسمع نفسك كلمات الكتاب التي تقاوم مرارة إساءات الآخرين..

"باركوا على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا" (رو ١٢: ١٤)

"مسامحين بعضكم بعضاً.. كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً" (كو ٣: ١٣)

"ليرفع من بينكم كل مرارة.. متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح" (أف ٤: ٣١، ٣٢)

أيها الحبيب، أياً كان العائق أمام سعادتك سواء كان في الخارج أم في الداخل، آمن بقلبك أنك قادر أن تُزيله.. ثم دع فمك يُعبر عن إيمان قلبك.. تَعُد أن تتحدث إلى العوائق وأن تنطق لها بالآيات المناسبة.. لن تقدر أن تصمد أمامك.. ستختفي.. حتماً ستختفي كما وعدك الرب..

لا تقل ليس لي إيمان كافي

لا تصدق العدو.. قاوم أي إحساس بالضعف وصغر النفس.. كل مؤمن وُلِدَ من فوق قد قَسَمَ له الله نصيباً من الإيمان (رو ١٢: ٣) ..

ثق أن بداخلك إيماناً، وبإمكانك أن تستخدمه.. ثق أن الرب لن يقودك إلى معارك فوق طاقتك..

تأمل حينما وَجَدَ التلاميذ أنفسهم عاجزين عن الغفران للمسيئين إليهم، فقالوا للرب: "زد إيماننا" .. فهل وعدهم الرب بأن يعطيهم إيماناً أكثر؟.. كلا!! بل قال لهم: "استخدموا الإيمان الذي فيكم حتى ولو كان صغيراً مثل حبة الخردل" ..

حينما تطلب من الرب أن يزيد إيمانك، سيقول لك: "وبداخلك إيمان، استخدمه" ..

ياللتشجيع الإلهي!! الرب يقول: "حبة خردل.. هي أصغر جميع البذور ولكن متى نمت فهي أكبر البقول" (مت ١٣: ٣٢) ..

هل تقول بعد هذا إن إيماني غير كاف؟!!

تأمل.. إذا زرعت حبة الخردل فلن تظل صغيرة، بل ستنمو وتصير أكبر البقول..

هل إيمانك صغير؟.. استخدمه.. هذا هو معنى الزرع.. استخدامك له سيُنميه ليُجعله كبيراً..

الإيمان ينمو ويزداد (٢ تس ١: ٣، ٢ كو ٨: ٧)، وينمو بالاستخدام.. الرب يقول بوضوح: "مَنْ يُعطي فيزداد ومَنْ ليس له فالذي عنده يؤخذ منه" (مت ٢٥: ٢٩) .. هذا مبدأ روعي ينطبق على الإيمان..

انظر إلى عضلات يدك، فهي تضعف إذا لم تستخدمها، وتزداد قوة كلما أكثرت من استعمالها.. هكذا ينمو إيمانك بالاستخدام.. هيا ازرع الآن حبة الخردل.. هيا استخدم الإيمان الذي فيك..



أيها الحبيب، هل أدركت ضرورة استخدام اللسان لكي يكون إيمانك عاملاً؟.. تأمل العبارة التي قالها الرب للمرأة الكنعانية..

"لأجل هذه الكلمة [التي قالتها المرأة له] اذهبي. قد خرج الشيطان من ابنتك" (مر ٧: ٢٩)

"لأجل هذه الكلمة" .. لقد كان تحرير ابنتها مرهوناً بهذه الكلمة.. كلمة الإيمان..

قد يتعطل تحقيق الوعد بسبب عدم نُطقنا بكلمات الإيمان..

أيها الحبيب، إن لم تكن قد استخدمت فمك من قبل للتعبير عن الإيمان، ابدأ من الآن في استخدامه..

• بالاعتراف

• بالهتاف

• وبإصدار الأوامر إلى الجبال.. وشجر الجميز..

بكل تأكيد لن يكون غدك مثل اليوم.. بل أعظم.. أعظم بكثير..

أبي السماوي،

لقد حان الوقت لأعترف أمامك أنني عاجز بقوتي عن أن أضبط شفتي (يع ٣: ٨)..

عاجز أن أنقيهما تماماً من الكلمات التي تُعبر عن الخوف والقلق، والتذمر والانهازم..

الكلمات التي أعرف أنها تُعطي لإبليس مكاناً..

أعترف أمامك أنني عاجز أن أنطق في مختلف الظروف بعبارات الطمأنينة والسلام والثقة والانتصار..

العبارات التي تهزم إبليس وتجعله يهرب من أمامي..

لكن ما أعجز أنا فيه، تستطيع أنت أن تعمله فيّ، وبسهولة..

أليس مكتوباً أنك أنت العامل فيّ (في ٢: ١٣)؟..

لذا فإنني أسلمك شفتي..

اضبطهما أنت بروحك..

لتنطقا في كل الظروف كما تريدهما أنت..

تنطقان بكلمات الإيمان.. تعترفان بكلمتك.. تسبحان بكلمتك، وتأمران بكلمتك..
لحياة المجد والقوة..
أثق أنك تريد.. وأنتك تستطيع..

٩ لا تطرح ثقتك هو يحبك

"أحببتهم كما أحببتي"

هذه العبارة العظيمة هي مفتاح هذا الفصل..

لقد نطق بها الرب يسوع خلال حديثه مع أبيه السماوي المُتحد معه في مساواة تامة ووحداية مطلقة..

والمناسبة هي ليلة الصلب، ليلة موته بدلاً عني وعنك، ليفدنا من الهلاك وليُعطينا حياة أبدية..
كم أحبنا الرب!! كم أحبنا بلا حدود!! في هذه الليلة تحدث مع أبيه بصفته وسيطنا الوحيد إليه..
كلمة كُنائب عنا وكشفيع لنا..

وخرجت من فمه هذه العبارة العظيمة "أحببتهم كما أحببتي" (يو ١٧: ٢٣) لتذيع لنا هذا الخبر المذهل.. الأب السماوي، القدير (تك ١٧: ١)، مالك السماء والأرض (تك ١٤: ٢٢)، يُحبنا بنفس القدر الذي يحب به ابنه الوحيد يسوع المسيح (يو ٣: ١٦)، ابن محبته (٢كو ١: ١٣)، الذي في حضنه كل حين (يو ١: ١٨)..

"أحببتهم كما أحببتي".. لولا أن الرب الأمين هو الذي قالها ما أمكنا قط أن نصدقها ولحسبناها مبالغة أبعد من تخيلنا، إذ كيف؟.. كيف تتساوى محبة الأب لابنه يسوع المسيح مع محبته لنا، وليس من مجال للمقارنة.. نحن "تراب ورماد" (تك ١٨: ٢٧)، ولسنا شيئاً.. وهو تبارك اسمه "قدوس القديسين" (دا ٩: ٢٤).. "بهاء مجده [مجد الأب] ورسم جوهره" (عب ١: ٣).. "الألف والياء" (رو ١: ٨)، والذي فيه يقوم الكل" (كو ١: ١٧)..

كيف!!

ما لم يخطر على قلب بشر، هذا أعلنه لنا الله بروحه.. في كلمته.. الأب السماوي لا يرانا أبداً بعيداً عن ابنه، بل دائماً فيه (أف ١: ٤)، فيحبنا فيه، وبنفس القدر..

يرانا دائماً في ابنه يسوع المسيح

هذا التعبير العظيم "في المسيح" يذكره العهد الجديد مع مرادفاته أكثر من مئة وثلاثين مرة..

الرب يسوع بنفسه قال: "أنتم في" (يو ١٤: ٢٠)، هل تُصدقونه؟

والرسول بولس وصف نفسه فقال: "أعرف إنساناً في المسيح" (٢كو ١٢: ٢).. إذ ليس أعظم من هذه المكانة.. وعندما أرسل تحياته إلى نسيبيه قال عنهما: "قد كانا في المسيح قبلي" (رو

١٦ : ٧) .. هذه الكلمات تبرهن على أن تعبير "في المسيح" يُطلق على الشخص المؤمن من لحظة ولادته ابناً للآب بالإيمان بالمسيح..

أنا في المسيح.. يالها من حقيقة راسخة، فهي لا تعتمد على قامتي الروحية.. الأطفال في الإيمان قال عنهم الوحي إنهم أيضاً "في المسيح" (١ كو ٣ : ١) تماماً مثلما وصف البالغين (رو ١٦ : ٩، ١٠)..

أيها المؤمن، حينما وُلِدتَ من الروح (يو ٣ : ٨)، في التو صرت "في المسيح"..

هل تلذذ قلبك بهذه الحقيقة؟

لقد صرت في المسيح "باراً" (٢ كو ٥ : ٢١)، و"مباركاً" (أف ١ : ٣)، و"مقدساً" (١ كو ١ : ٣٠)، و"محبوباً" (رو ٨ : ٣٩)..

يحبنا لأننا في ابنه

يا لها من حقيقة مجيدة مُعزية جداً، نحن محبوبون من الآب لأنه يرانا في ابنه "في المسيح".. هذا يعني أنها محبة ثابتة لا تهتز لأنها "في المسيح"، وهي إلى الأبد ولا يقدر شئ أن ينتقص منها لأنها "في المسيح"..

فأعلن تصديقة لها وتمسكه بها بكلمات إيمانية عظيمة..

"لكننا في هذه جميعها [جميع الظروف] يعظم انتصارنا بالذي أحينا، فإني مُتيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية ولا علو ولا عمق ولا خليفة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله [الآب] التي في المسيح يسوع ربنا" (رو ٨ : ٣٧-٣٩)

محبة الآب لك هي محبة في المسيح ربك.. آه، بإمكانك أن تُعلن الآن مع الرسول بولس يقينك بأن المسيح يضمن ثباتها وانتصارها.. بإمكانك أن تقول الآن بملء الثقة:

"يعظم انتصاري بالذي أحبني..

لا أمور حاضرة.. ولا مستقبلية.. ولا شئ على الإطلاق يقدر أن يحرمني من هذه المحبة.. إنها في المسيح، فلن تهتز أبداً.."

يحبنا بقدر حبه لابنه

وأدعوك أن تتوقف عن القراءة لبضعة دقائق تتأمل فيها هذه الحقيقة المذهلة التي في عبارة الرب الذهبية: "أحببتهم كما أحببتني" (يو ١٧ : ٢٣)

الآب السماوي يرانا في ابنه، فيحبنا بنفس قدر الحب.. حباً بلا حدود..

هللوياء، فلن تقل محبته لي لحظة واحدة لأنها أبداً لن تقل ليسوع..

هللوياء، ستظل محبته لي كما هي، بلا حدود.. في كل الظروف والأوقات..

الآب يحبني في ابنه.. الآب يحبني كمحبته لابنه.. هللوياء..

أنا محبوب إلى الأبد.. القدير يحبني، القدير يهتم بي هللوياء..

سيباركني جداً جداً لأنه يُحبنى.. سيحفظني لأنه يُحبنى.. سيقودني لأنه يُحبنى.. وسيستخدمني استخداماً مجيداً لأنه يُحبنى..

أيها القارئ الحبيب، إن كنت قد فتحت قلبك للرب، ووثقت أنه مات لأجلك، وأن دمه الثمين قد كفر عن خطاياك، وإن كنت قد سلمته حياتك، فلك أن تتهمل وتهتف أنا في المسيح، ولي أن اتمتع بنفس قدر حب الآب للمسيح..

ارتباط الإيمان بإدراك الحب

هاجت العواصف، وبدا أن السفينة التي استقلها الرب مع تلاميذه على وشك الغرق..

كان الرب نائماً، "فأيقظوه وقالوا له يا معلم أما يهملك أننا نهلك" (مر ٤: ٣٨)..

كم أزعجت هذه الكلمات قلب الرب الرقيق.. كيف يشكون في محبته؟.. كيف يتصورون أنه غير مهتم بهم ولا يبالي بما يحدث لهم؟.. قال لهم: "ما بالكم خائفين هكذا، كيف لا إيمان لكم" (مر ٤: ٤٠)

لم يكن لهم إيمان بالنجاه لأنهم لم يؤمنوا أن الرب يحبهم محبة خاصة وعظيمة.. حينما تهتز ثقتنا في محبة الرب لنا، سيهتز سلامنا، وسريعاً سنفقد قدرتنا على الانتصار.. وسيهزنا الخوف..

الرسول يوحنا يكتب في رسالته قائلاً:

"لا خوف في المحبة بل المحبة الكاملة [محبته الرب لنا] تطرح الخوف إلى خارج لأن الخوف به عذاب وأما من خاف فلم يتكلم في المحبة" (١ يو ٤: ١٨)

تمتع بمحبة الآب الكاملة، المحبة التي يحب بها ابنه يسوع، ولن يقدر الخوف أن يستقر داخلك..

سيهرب ليفسح المجال للإيمان، للتمسك بوعد الرب الثمينة.. اختبر الرسول بولس هذه المحبة فكتب إلى تيموثاوس قائلاً:

"أية اضطهادات احتملت. ومن الجميع أنقذني الرب" (٢ تي ٣: ١١)

"لست أخجل لإنني عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي" (٢ تي ١: ١٢)

عالم بمن آمنت

لم يقل بولس إنني عالم بما أو من به من وعود..

لا شك أن الرسول كان يعرف الوعود وكان يتمسك بها، لكنه يتحدث هنا عن السبب الذي جعل إيمانه بالوعود لا يتزعزع.. إنه عارف بما يؤمن.. إنه عارف بصاحب الوعود.. إنه عارف بمن يضمن تحقيق الوعود.. عارف بالرب وبمحبته..

إنه يعرف الرب معرفة خاصة.. ويعرف أن الرب يحبه حباً فريداً لم يحبه به أحد قط..

أدرك بولس حب الرب العجيب له.. فقد كان مُجدفاً ومُضطهداً ومُفترياً (١ تي ١: ١٣)، ميتاً بالذنوب، مقضياً عليه بالهلاك الأبدي وكان يعمل مشية الجسد والأفكار حينما اعترضته المحبة الإلهية، وظهر له الرب ليمحو عاره وخطاياها وليقيمها من الموت ويجعله وارثاً للسماء.. وملأه بروحه ليستخدمه بقوة "كارزاً ورسولاً ومعلماً للأمم" (٢ تي ١: ١١)..

أدرك بولس هذه المحبة العظيمة التي أحبه بها الرب، لذا لم يهتز إيمانه قط بأن وعداً من وعود الحماية والقيادة والاستخدام لن يتحقق.. وثق أن الذي أحبه هكذا لن يُخجله أبداً.. لقد استودعه أيامه وحياته وكل ما يمتلك، ووثق أنه سيظل حافظاً وحارسها لها..

وأنت أيضاً عزيزي القارئ لقد أحبك الرب بذات الحب، ولك أن تكون كبولس واثقاً أنك لن تخجل.. وإن من مات لأجلك يضمن سلامك..

هل تريد أن تكون رجلاً في الإيمان؟.. أنت أولاً في احتياج إلى معرفة عميقة بالرب، ضامن تحقيق الوعود قبل أن تعرف الوعود نفسها لتتمسك بها..

عش في شركة يومية مع الرب.. ادخل دائماً إلى عرش نعمته لتتحدث معه.. اشعر بقربه، تمتع بمحبته باستمرار.. اقرأ في كتابه بانتظام.. الروح القدس سيُمنّي إدراكك لمحبته لك.. ستدرك محبته الكاملة التي تطرد كل خوف من داخلك..

وإذ ترى محبته الكاملة في كل الظروف، سيصير سهلاً عليك أن تحيا بالإيمان.. وإذا أتى عليك بغتة يوم شرير (أف ٦: ١٣) أصبحت قادراً على الصمود والتمسك بالوعود التي تناسب الاحتياج..

أيها الحبيب، أيّ كان ما يحدث معك، لا تطرح أبداً ثقتك في هذه المحبة العجيبة المدهشة الثابتة.. كم كان أيوب رائعاً في إيمانه كرجل من رجال الله حين أجاب على الأهوال التي أصابته بتأكيد ثقته في محبة إلهه له.. قال:

"هوذا يذبحني.. سأظل واثقاً فيه (KJV)" (أي ١٣: ١٥)

إن ثقتنا في الحب، حبه هو لنا وليس حبنا نحن له، هي التي تصنع منا أبطالاً في الإيمان..

وصفحات هذا الفصل لم تُكتب سوى لهذا الهدف، أن تزيد من إدراكك وإنشغالك بهذه المحبة لتصير بطلاً في الإيمان..

سُحِدْتِك عن الثقة في محبته لنا من خلال نقاط محددة..

- أحبنا.. لقد أعطانا مكانة عظيمة..
- أحبنا.. عطاؤه فوق التوقعات..
- أحبنا.. يستخدم كل شيء لأجلنا..

سيدي..

تعال الآن بندي الروح القدس العجيب..

لتنعش به نفوسنا بالحديث عن الحب..

حبك أنت لنا..

أولاً: أعطانا مكانة عظيمة

لقد جعلَ الرب للمؤمن مكانة عظيمة، لأنه أحبه حباً عظيماً بلا مثل..

اقرأ هذا المقطع الذهبي من الأصحاح الثالث والخمسين من سفر إشعياء، وهو الأصحاح الذي يتحدث عن أعظم صور الحب.. موت الرب يسوع لأجلي ولأجلك..

يقول إشعياء النبي..

"بين الأجزاء ومع العظماء [أي المؤمنين] يقسم غنيمة من أجل أنه سكبَ للموت نفسه" (إش ٥٣: ١٢)

هذا يعني أنك صرت من الأجزاء والعظماء، لقد سكبَ للموت نفسه لكي يفتديك من الموت، وأيضاً ليجعلك عزيزاً وعظيماً..

لقد دَحَرَ فوق الجلجثة كل أعدائك، الخطية وإبليس وعالم الإثم، ثم دعاك أن تتمتع بغنائم انتصاره العظيم، كواحد من الأجزاء والعظماء!!

أيها الحبيب، كل ما فقدته بسبب الخطايا أو بسبب قسوة إبليس أو أو خبثه، استرده الرب لك أضعافاً (زك ٩: ١٢، أم ٦: ٣١)..

افتح أذنك لكلماته الدافئة التي يهمس بها إليك:

"صرت عزيزاً في عيني مُكرماً وأنا قد أحببتك" (إش ٤٣: ٤)

ما أقواها كلمات!!!.. استقبلها داخلك.. إنها قادرة أن تُحررك من أي صغر نفس..

هل تعلم، لقد صارت لك بسبب موت المسيح مكانة أعظم من أية مكانة بلّغها ملك في العهد القديم، حتى لو كان داود نفسه.. أو كاهن حتى ولو كان هارون..

لا تتدهش، فهذا ما أعلنه الرب على نحو لا يترك مجالاً للشك..

"الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان، ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه" (مت ١١ : ١١)

هللوا، أصغر مؤمن في العهد الجديد هو أعظم من يوحنا المعمدان الأعظم من كل رجال العهد القديم..

فمن أية زاوية اعتُبر يوحنا أعظم من كل رجال العهد القديم؟.. أليس بسبب قربه للرب ورؤيته له كحمل الله (يو ١ : ٢٩)؟.. أنت في هذا أعظم من يوحنا..

أنت لم تقترب من الرب فقط، أنت صرت فيه (يو ١٤ : ٢٠).. أصبحت عضواً من أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف ٥ : ٣)..

أنت لم تراه فقط ذبيحة "حمل الله".. أنت تمتعت بهذه الذبيحة.. تطهرت بدمائها (١ يو ١ : ٧) وأكلت منها (يو ٦ : ٥١)..

بالمحبة العجيبة، فلولاها، لولا موته بديلاً عنا، ما صرنا أعظم من يوحنا المعمدان، وما كنا لنوجد فيه لنصبح ملوكاً مكانتنا أعظم من داود، وكهنة مكانتنا أعظم من هارون..

ألا نعظمه جداً من أجل هذه المحبة؟!.. ألا نمجده بكل كياناتنا؟!.. ألا نهتف له من قلوبنا؟!.. ألا نضم أصواتنا إلى الأربعة وعشرين شيخاً، نعزف مثلهم بقيثارات قلوبنا لنرسم له بنشوه وفخر: "مستحق أنت.. لأنك دُبحتَ واشتريتنا لله بدمك.. وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة" (رؤ ٥ : ٩ ، ١٠)

ياللمجد، أنت في المسيح ملك عظيم..

وأنت في المسيح كاهن عظيم..

وكلتا الوظيفتين، الملك والكاهن، لهما علاقة وثيقة بحياة الإيمان والتمسك بالوعد..

أنت ملك عظيم في مواجهتك المنتصرة مع إبليس، الذي يجتهد أن يعوق تحقيق الوعد التي تؤمن بها..

وأنت كاهن عظيم في قدومك لعرش الله، لكي تطلب هذه الوعد فنتالها..

ملك عظيم "في المسيح"

كَتَبَ الرسول بولس عن قوتنا في حروبنا مع إبليس وجنوده، وشرح تفاصيل السلاح الذي ندخل به المعارك في الإصحاح السادس من رسالة أفسس.. أما في الإصحاحين الأول والثاني فَتحدث عن مكانتنا العظيمة والتي على أساسها نحمل السلاح..

إن مكانتنا هي "في المسيح"، ولأن المسيح جالس في السماويات (أف ١ : ٢٠) فنحن نُحسب جالسين معه في السماويات [السماء الثالثة].. أي أعلى جداً من مملكة إبليس التي تقطن عالم الهواء [السماء الأولى] (أف ٦ : ١٢) ..

نعم نحن لا نزال نسير على الأرض التي يحيط بها الهواء، لكننا مع هذا لا نحارب كمواطنين أرضيين بل كملوك يحملون جنسية السماء.. "سيرتنا نحن [جنسيتنا (KJV) هي في السموات" (في ٣ : ٢٠) .. إننا نحارب العدو من مكانة أعلى..

تُسجل لنا كلمة الله هذه الحقيقية المشرقة في الأصحاح الثاني من رسالة أفسس..

"بالنعمة أنتم مُخلصون. وأقمنا معه [مع المسيح] وأجلسنا معه [لاحظ زمن الماضي] في السماويات" (أف ٢ : ٥، ٦)

هل أدركت عظمة هذا الامتياز؟! إنه بسبب كوننا في المسيح، نُحسب ملوكاً جالسين في السماويات؟.. لقد ارتفعنا "فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة" (أف ١ : ٢١) ..

وهل تُحارب قوى الظلمة بإحساس الملك القوي المنتصر؟.. أنت ملك عظيم في المسيح الملك الأعظم، وبهذه المكانة يجب أن تحارب..

وهل أدركت جبروت الصولجان الذي تحمله؟.. إنه اسم الرب يسوع، فقد أعطاه لك الرب لتحمله وتُلوح به للعدو متى ظهر أمامك.. ما أقوى هذا الاسم!! لن يحتمله العدو متى نطقت به بإيمان.. سيفزع، سيرتعب ويهرب..

تأمل، لقد حاول روح عرافة أن يضايق الرسول بولس، فكيف واجهه؟.. هل بتقواه؟.. كلا.. هل باسم موسى أو إيليا؟.. أيضاً كلا، مع إنهما من أعظم الأنبياء.. كان بولس يعرف جيداً الأثر المدمر للصولجان الذي يحمله ضد العدو.. كان يعرف أن اسم يسوع "فوق كل اسم" (في ٢ : ٩)، فاستخدمه.. لقد قال لروح العرافة: "أنا أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها" (أع ١٦ : ١٨) ..

واجه أنت أيضاً إبليس مؤمناً أنك ملك لك سلطان عليه، واستخدم الصولجان بثقة.. انتهره باسم الرب يسوع..

قُل بإيمان: "أتى بجبروت السيد الرب" (مز ٧١ : ١٦) .. إن لنا هذا الوعد الذهبي "هذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي" (مر ١٦ : ١٧) ..

لقد وُلدتَ ملكاً لتغلب.. "كل من وُلدَ من الله يغلب العالم" (١ يو ٤ : ٥) .. هلولويا..

كاهن عظيم في المسيح

في ذات اللحظة التي أسلم فيها الرب روحه، وَقَعَ في الهيكل حدث هائل وبلا نظير: يخبرنا إنجيل متى:

"وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل" (مت ٢٧ : ٥١)

ويصف إنجيل لوقا نفس الحادثة قائلاً:

"وانشق حجاب الهيكل من وسطه" (لو ٢٣: ٤٥)

في ذات لحظة موت الرب تحول حجاب قدس الأقداس الذي كان مغلقاً دائماً إلى باب مفتوح لنا إلى الأبد..

الحجاب، وهو قطعة قماش معلقة على أربعة أعمدة، كان مُقَاماً ليغلق الطريق إلى قدس الأقداس، وليجب عن النظر تابوت العهد الذي في وسط قدس الأقداس والذي يشير إلى عرش الله..

يُعبّر الحجاب عن عدم استحقاق الإنسان للاقتراب المباشر إلى عرش الله.. فبسبب خطية آدم، فقد الإنسان هذا الامتياز وصار في احتياج دائم إلى الوساطة لكي يقترب إلى الله.. في احتياج إلى وساطة الطقوس والذبائح الدموية والكهنة..

بسبب الخطية لم يعد للإنسان امتياز الاقتراب المباشر إلى العرش، لذا نسمع إشعياء النبي يخاطب الله قائلاً: "حقاً أنت إله محتجب" (إش ٤٥: ١٥).. وعندما طلب الله من موسى والذين معه أن يصعدوا إليه، قال لهم: "اسجدوا من بعيد" (خر ٢٤: ١)..

لكن في لحظة موت الرب حدثت المعجزة، وتغير كل شيء.. لقد انشق الحجاب..

سدَّ الرب كل ديوننا فألغى كل الحواجز.. يا له من خير سار!! لقد أزال دمه المسفوك قوة الخطية التي تعوق اقترابنا إلى العرش..

لقد انشق الحجاب كعلامة على أن الدخول إلى العرش صار امتيازاً لجميع المؤمنين.. وانشق طويلاً، من فوق إلى أسفل وليس من أسفل إلى فوق، لأنه عمل من جانب واحد قام به الرب وليس الإنسان.. لقد قام به لأجلنا مجاناً لأنه أحبنا..

لقد انشق الحجاب من أعلى إلى أسفل بالكامل، فلم يترك الرب لنا شيئاً ولو صغيراً لنفعله للتكفير عن خطايانا..

ويقول إنجيل لوقا إنه انشق من الوسط (لو ٢٣: ٤٥).. لقد كان الحجاب مثبتاً على أربعة أعمدة، فانشقاقه في الوسط من أعلى إلى أسفل يعني أن المساحة المتوسطة منه التي بين العمودين الداخليين هي التي انفتحت لتكون باباً..

يا له من مغزى عميق!! فالباب تكون تماماً أمام تابوت العهد الذي في وسط قدس الأقداس..

لم ينشق الحجاب في الجنب، فالطريق إلى العرش الإلهي صار الآن طريقاً مباشراً.. لا توجد طرق جانبية.. لا يوجد مجال للوساطة البشرية من أي نوع..

أيها الحبيب، لقد كان من حق رئيس الكهنة في العهد القديم أن يدخل مرة واحدة في السنة إلى قدس الأقداس بترتيب معين وبطقوس كانت لا بد وأن تتم بكل دقة.. أما أنت فلك امتياز أن تدخل إليه مباشرة في أي وقت تشاء، وبلا شروط طقسية محددة من أي نوع..

اقرأ معي هذه العبارات الذهبية من الرسالة إلى العبرانيين التي تنطق بهذه الحقيقة..

- "فإذ لنا أيها الأخوة [لنا نحن مؤمنو العهد الجديد] ثقة [في اللغة اليونانية تعني أيضاً دالة وجرأة]^(٤٢) بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع.. لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير" (عب ١٠: ١٩، ٢٢)
- "لنتقدم بثقة [بلا خوف] إلى عرش النعمة [فلم يعد بالنسبة لنا عرش دينونة يقضي علينا] لكي ننال [وليس مجرد أن نطلب] رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه [لن تتأخر أبداً]" (عب ٤: ١٦)

هل تؤمن؟

أيها المؤمن، يا من أفديت بالدم الثمين، هل أدركت عظمة هذا الامتياز؟.. لقد جعلك الرب كاهناً (رؤ ١: ٦) ذا مكانة عظيمة.. لك الحق أن تدخل إلى عرش الله في أي وقت تشاء بلا وساطة بشرية، لكي تتحدث معه بدالة وبلا خوف، وبثقة أنه أبوك الذي يحبك بلا حدود..

وهل تؤمن بما أعلنته كلمة الله، أن الدم الثمين قد طهر قلبك من الضمير الشرير (عب ١٠: ٢٢)، ضمير الخطايا المزعج (عب ١٠: ٢)..
الضمير الذي يُشعر صاحبه بالذنب فيضعف من ثقته في استجابة الرب لصلواته..

هل تؤمن بأن الدم الثمين قد حررك من هذا الضمير؟.. وهل تدخل إلى حضرة الأب السماوي ككاهن مبرر في المسيح، ولا يوجد هناك ما يعوق سلامك مع الله أو يمنع تلذذك بالشركة معه كأب؟

آمن بما فعله دم المسيح.. آمن أنك كاهن في المسيح..

آمن بما فعله الدم.. آمن بأن لك ضميراً مطهراً، مُحرراً من الإحساس بالذنب.. ثم تعال إلى العرش الإلهي، عرش النعمة..

فإن كنت تشعر بنقص في الفرح أو التعزية.. ادخل حالاً إلى العرش.. لا تؤخر فسيفيض في داخلك بأفراح حقيقية وتعزيات قوية..

وإن كانت الهموم تهاجمك، تريد أن تُطفئ لمعان إيمانك.. هيا تقدم بثقة إلى العرش.. ستنتعش وسيشجعك بقوة في نفسك..

وإذا كنت ضعيفاً عاجزاً عن الصمود أمام هجمات العدو الشرسة.. تعال أيضاً إلى حضرة القدير.. هيا استبدل ضعفك بقوة من المسيح..

"فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل علي قوة المسيح.. لأنني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" (٢كو ١٢: ٩، ١٠)

أيها الحبيب، كم هو ضروري جداً أن نتمتع بهذا الامتياز، أن نتواجد كثيراً في أقداس السماء كي نتقوى ومنتصر في مصارعتنا مع أجناد الشر الروحية.. في الأصحاح السادس من رسالته إلى أفسس بعد أن تحدث الرسول بولس عن أجزاء السلاح الذي نحارب به، أضعاف قائلاً: "مُصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح" (أف ٦: ١٨)..

كل وقت، أي كلما توفرت لنا الفرصة.. لننتهز كل فرصة متاحة لندخل إلى الأقداس ونتقدم إلى عرش النعمة.. هناك يُزال تعبنا وإعيائنا، وتُجدد قوتنا وإيماننا.. وتُسمع صلواتنا وطلباتنا.. في الأقداس وأمام العرش، نمتلئ بحرارة الروح.. وفرح الروح.. وقوة الروح..

فما سر القوة التي كانت للكنيسة الأولى، أليس لأنها كانت مشغولة بالدخول المستمر إلى الأقداس؟.. حينما تحدث الرسل عن مشغولياتهم قالوا: "أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة" (أع ٦: ٤).. لقد ذكروا الصلاة قبل خدمة الكلمة، لأنه لم تكون هناك خدمة كلمة فعالة في الكرازة أو في التعليم إن لم يسبقها دخول للأقداس..

لندخل إلى الأقداس لكي نمتلئ قوة.. ولكي ما يرتفع إيماننا.. حينما قُتِلَ التلاميذ في إخراج الأرواح الشريرة القوية التي كانت في الولد المصاب بالصرع، وَضَحَ الرب السبب، إنه قلة إيمانهم (NIV، RSV) (مت ١٧: ٢٠)، وقَدَّم لهم العلاج، الصلاة والصوم (مت ١٧: ٢١)..

الصلاة والصوم ترفعان الإيمان.. ففي الصوم نعلن إنكارنا لذواتنا ونتخلص من اعتمادنا على قوتنا الخاصة التي تُضعفنا.. وفي الصلاة، في الدخول إلى الأقداس نتحرر من الشك ونمتلئ بالإيمان..

لقد جعلنا الرب كهنة لهم مكانة عظيمة.. فلنتمتع بهذا الامتياز، فهكذا يقوى إيماننا..

احمل الوعود إلى الأقداس

وإذ ندخل إلى الأقداس، نعلن للآب تمسكنا بالوعود التي أعطها لنا في الكلمة.. وإذ نطالبه بتحقيقها، فهذا يعني إننا نصلي بحسب مشيئته..

وما النتيجة؟ لنقرأ بفرح هذه الآيات الثمينة..

"إن ثبتم في وثبت كلام [بما فيه من وعود] فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم" (يو ١٥: ٧)

"وهذه هي الثقة التي لنا عنده أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا. وإن كنا نعلم أنه مهما طلبنا يسمع لنا نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه" (يو ١٤: ١٥، ١٥)

أيها الحبيب..

هل تصلي بحسب الكلمة، أم أن نشأتك الدينية عودتك أن تصلي بطريقة نمطية، تكرر نفس الكلمات في كل مرة؟.. رسالة يعقوب تقول لكثيرين: "لستم تمتلكون لأنكم لاتطلبون" (يع ٤: ٢)..

الرب، أب عظيم في محبته، وفي تفهمه لاحتياجك ولضعفاتك وكل ظروفك.. يريدك أن تمتلك، مكتوب إنه "يهب خيرات للذين يسألونه" (مت ٧: ١١) ..

أتريد أن تمتلك الخيرات؟.. إسأل أبيك السماوي، ادخل إلى الأقداس لتطالبه بتحقيق وعوده..

اصغ إلى الكلمة جيداً، وانتبه كل الانتباه إلى وعودها التي لها علاقة بما يجري الآن في حياتك.. ثم حملها معك إلى الأقداس حيث عرش النعمة..

تكلم بتحقيق هذه الوعود.. قل له إنها مشيئتك المعلنة في كلمتك التي لا تسقط أبداً (يش ٢١: ٤٥) ..

طالبه باسم الرب يسوع.. في القديم كان الله يبارك وينقذ ويشفي من أجل إبراهيم (تك ٢٦: ٢٤)، وداود (٢مل ٢٠: ٦، إش ٣٧: ٣٥) .. وكانت الصلوات تُرفع له باعتباره إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب (خر ٣: ٦) ..

وإله داود (٢مل ٢٠: ٥) ..

أي امتياز لك!! أنت لست في العهد القديم.. أنت في العهد الأعظم والأسمى والأفضل، أنت في العهد الجديد.. وقد صارت لك بسبب هذا العهد مكانة أعظم من مكانة كل رجال العهد القديم.. فلن تُستجاب صلواتك من أجل أسماء بشرية، مهما كانت عظيمة كإبراهيم وداود.. بل من أجل الاسم الذي هو "فوق كل اسم" (في ٢: ٩) .. من أجل اسم الرب يسوع الذي قال: "الحق الحق أقول لكم إن كل ما تطلبتم من الأب باسمي يعطيكم" (يو ١٦: ٢٣) .. ولن تُشفى من أجل اسم عظيم كداود بل من أجل الاسم الأعظم، اسم الرب يسوع (يع ٥: ١٤) ..

وفكر معي، لم يقل أحد في العهد الجديد إنه صلى إلى إله إبراهيم أو إله داود، وها هو بولس يقول لنا: "بسبب هذا أحنى ركبتي لدى أبي ربنا يسوع المسيح [يسوع باعتباره ابن الله] (أف ٣: ١٤) "كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح [يسوع باعتباره ابن الإنسان الإله الذي صار أخاً لنا بالتجسد]" (أف ١: ١٧) ..

يا له من امتياز!! نحن لا نصلي إلى إبراهيم، الله كما عرفه رجال العهد القديم.. بل إلى الإله كما عرفناه في العهد الأفضل، العهد الجديد.. ولا نطلب باسم إبراهيم أو أي اسم آخر من المؤمنين القديسين العظماء بل باسم قدوس القديسين، راع الخراف الأعظم، يسوع المسيح.. ولأننا نصلي ونطلب باسم الرب يسوع، فإن صلاتنا تطلق قوة الله لتصنع العجائب، ولا توجد دائرة لا تقدر أن تؤثر فيها..

أه يا رب ما أكرم أفكارك، وما أعظم محبتك!!

وما هذا الذي صار لي بسبب فداء ابنك..

رفعتني من المزبلة، لتجعلني لك ملكاً وكاهناً في ابنك يسوع..

ملكاً يرعب مملكة إبليس، وكاهناً يدخل أقداسك ليتحدث معك..

"جعلت سروراً في قلبي" (مز ٤ : ٧) ..

ودائماً "تزيد عظمتي" (مز ٧١ : ٢١) ..

ثانياً: عطاؤه فوق كل التوقعات

"أحببتهم كما أحببتي"

ومرة أخرى نقرأ هذه العبارة الذهبية التي نطق بها الرب.. كم نُفرحنا!! كم نُعزينا، كم نُشجعنا ونُطمئنا وتقوي إيماننا!.. فالآب السماوي يحبنا مثلما يحب ابنه الوحيد، لأنه يرانا فيه..

وهذا مظهر ثاني من مظاهر حبه العظيم لنا.. إن عطاؤه لنا يفوق كل توقعاتنا، وبلغة الكلمة نفسها "أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر" (أف ٣ : ٢٠) ..

أيها الحبيب، لا تستكثر على نفسك أن يعطيك الرب هبات عظيمة فوق المتوقع فهو لن يعطيك شيئاً بسبب استحقاقك الشخصي بل بسبب حبه العظيم الذي أحبك به..

البعض حينما يقرأون وعداً من وعود الكلمة، ويجدونه بعقولهم صعب التحقيق ويتطلب إيماناً فائقاً ليس لهم، يهربون من مواجهة ضعفهم.. وبدلاً من أن يعترفوا بضعف إيمانهم، ويأتوا إلى الرب مُكمل الإيمان (عب ١٢ : ٢) .. بدلاً من أن يلهجوا في الوعد وينشغلوا به حتى يمتلكوا الإيمان به، يهربون بمحاولة تفسير الوعد تفسيراً غير أمين ليجعلونه سهل التحقيق، مقبولاً لعقولهم الجسدية..

كم يخطئون، فالرب يحبهم ويريد لإيمانهم أن ينمو، لا تكن غير أميناً، لا تقبل أن تفهم وعد الرب بفكرك الخاص لمجرد أنك لا تجد في داخلك إيماناً كافياً..

لا تفهم وعد الرب على نحو يقلل من عظمتها، هذا أمر يعارض ثقتك في محبته التي تريدك عظيماً في الإيمان..

قصة

قضى بطرس ورفقاؤه ليلة سيئه للغاية.. بذلوا كل جهد، ووصلوا إلى نهاية قدراتهم ولم تحظ شباكهم بسمكة واحدة..

غسلوا الشباك مُعلنين اقتناعهم بفشلهم وعجزهم عن المواصلة..

وأتى الرب إليهم، فماذا حدث؟.. ذات القارب وذات المياه، لكن ما أبعد النتائج!!.. من لا شيء بعد ليل طويل مضى إلى سمك كثير جداً وبمحاولة واحدة فقط للصيد..

قال الرب لبطرس: "ابعد إلى العمق وألقوا [أي أنت ورفقاؤك] شباككم [وليس شبكة واحدة] للصيد" (لو ٥ : ٤) ..

أجابه بطرس: "على كلمتك ألقه [أنا بمفرد] الشبكة [في المفرد]" (لو ٥: ٥).. لم يكن بطرس مُدققاً في قوله "على كلمتك"، فكلمه الله لم تقل له ألق بمفردك شبكة واحدة..

لقد رأي بطرس أنه أمر خيالي تمتلئ كل الشباك بالسماك بعد كل هذه المحاولات الفاشلة التي بذلها هو ورفقاؤه طوال الليل.. نعم، هو لم يرفض كلمة الرب تماماً إلا أنه حَرفها من أمر بإلقاء كل الشباك إلى أمر بإلقاء شبكة واحدة..

أيها القارئ، لا تلم بطرس، فأحياناً نرتكب نفس الخطأ.. يعطينا الرب وعداً من كتابه وإذ نراه أكثر جداً من المتوقع نتدخل بأذهاننا ونفسره تفسيراً غير أمين يجعله قريباً من الواقع.. آه لو أدركنا كم يحبنا الرب، لعرفنا إنه دائماً يفعل لنا أكثر جداً مما نطلب أو نفكر..

أخطأ بطرس وألقى شبكة واحدة فقط، فماذا حدث؟

"ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً كثيراً جداً فصارت شبكتهم [بالمفرد] تتخرق فأشاروا إلى شركائهم الذين في السفينة أن يأتوا ويساعدوهم" (لو ٥: ٦، ٧)

في قصة أخرى مثيله لم يطلب الرب من بطرس أن يلقي كل الشباك بل شبكة واحدة، لقد كان الوحي حريصاً أن يسجل عن هذه الشباك أنها لم تتخرق..

"فصعد سمعان بطرس وجذب [بمفرده] الشبكة إلى الأرض ممتلئة سمكاً كبيراً.. ومع هذه الكثرة لم تتخرق الشبكة" (يو ٢١: ١١)

لقد تخرقت الشبكة في القصة الأولى ولم تتخرق في القصة الثانية، لأن السمك في الأولى لم يكن لشبكة واحدة، فقد كانت كلمة الرب: "ألقوا الشباك [وليس شبكة]" لذا لم تحتل الشبكة الواحدة وتخرقت..

إن عدم دقتنا في فهم كلمة الرب وانتقاصنا مما تخبرنا به من وعود قد يُفسد الشبكة، وقد يأتي لنا ببعض الخسائر..

خذ كلمة الرب كما هي، ولن تتخرق لك شبكة واحدة..

حينما نحيا بالإيمان، ونأخذ كلمات الرب كما هي ونثق في حبه العظيم لنا، لن يملأ الرب فقط جميع شباكنا بل سيحافظ عليها.. لن يُسد فقط احتياجاتنا المتنوعة بل أيضاً سيرسنا..

أيها الحبيب، هل يستخدمك الرب كشبكة لربح أو للمساعدة في ربح النفوس؟.. ثق أن استخدام الرب لك لن يكون في اي وقت لإيذائك.. مكتوب "ولا يضركم شيء" (لو ١٠: ١٩).. إن نير الرب هين وحمله خفيف، ثق إن شبكتك لن تتخرق بسبب هذه النفوس..

لا تطرح أبداً ثقتك في محبة الرب العظيمة وفي عطاء الرب العظيم وفي حماية الرب العظيمة.. سيملاً كل احتياجاتك وسيحفظك بحماية خاصة..

لا ثقلي

هذه العبارة قالها إليشع إلى الأرملة التي أتت إليه صارخة، مستنجة طالبة إنقاذاً لإبنيها.. لقد أتى المرابي ليأخذهما عبيدين بسبب الديون..

قال لها إليشع: "استعيري لنفسك أوعية فارغة.. لا ثقلي" (٢مل ٤: ٣).. شجعها أن تأتي بأكثر عدد من الأوعية، كان له الإيمان أنه مهما كثر عددها فسوف تمتلئ كلها بالزيت.. وكلما ازداد كلما أتى بمبلغ أكبر لإنقاذ ابنيها ولمعيشتها..

الرب يقول لك: "لا ثقلي أنت أيضاً وأنيك التي تحضرها إلى فارغة.. لا ثقلي شباكك.. إنني أحبك جداً، وسأملأها جميعاً"..

إن ثقنتنا في محبة الرب لنا تجعلنا نثق أن عطاءه لنا عظيم يسد كل إحتياجاتنا، أكثر مما نفتكر.. هل تؤمن بهذا؟!.. تعال معي نرنم له مع داود، بفرح وابتهاج:

"أمامك [في حضورك] شبع سرور في يمينك [حيث وضعتنا بالقرب منك] نعم إلى الأبد" (مز ١٦: ١١)

ثالثاً: يستخدم كل شئ لأجلنا

هذا مظهر ثالث من مظاهر محبته العظيمة التي أحبنا بها.. أنه يستخدم كل شئ لأجل راحتنا وحمائتنا، وتسديد إحتياجاتنا.. وأيضاً لأجل نمونا في علاقتنا معه، ولكي يستخدمنا استخداماً عظيماً..

إنه مستعد أن يزلزل الدنيا، وأن يغير الأحداث بل والتاريخ من أجل أصغر مؤمن فينا (مز ٢٢: ٢٤)، متى كانت هناك ضرورة لذلك..

هذا ما تعلنه الكلمة الصادقة وبكل وضوح.. على سبيل المثال اقرأ هذا المقطع من مزمو ١٨، وتأمل ما فعله الرب لأجل داود..

"في ضيفي دعوت الرب.. فسمع من هيكله صوتي..

فارتجت الأرض وارتعشت أسس الجبال ارتعدت وارتجفت لأنه غضب.. طأطأ السموات ونزل.. أرعد من السموات.. أرسل سهامه فشنتهم" (مز ١٨: ٦-١٤)

الرب يزلزل الجبال من أجل داود، فإن كانت الجبال الشامخة الراسخة قد تزلزلت فهذا يعني أن أي شئ آخر يتزلزل من أجل خير المؤمن..

الرب يحبنا حباً عظيماً لذا فهو يُحرك كل شئ من أجلنا.. ثق أنه يستخدم كل الظروف المحيطة بك حتى أعدائك من أجلك، فأنت ثمين جداً في عينيه.. لا تنس أنه يراك دائماً في ابنه يسوع ويحبك بنفس المحبة التي يحبه بها..

يستخدم الكل لأجلك

من أجل أن يعلم الرب يونان أعظم الدروس استخدم الدودة الصغيرة مع الحوت الضخم (يو ٤ : ٦، ١ : ٤) .. إنه يستخدم لأجلك أصغر الأشياء وأكبرها.. أضعف الأمور وأقواها.. تأمل معي..

• كيف استخدم دموع موسى الرضيع، وهي تعبير عن منتهى الضعف والعجز، لينقذه بها من الموت غرقاً في البحر.. لقد حركت الدموع أحشاء ابنه فرعون (خر ٢ : ٦) فرقت له وتبنته، وفي الحال تحول قصر العدو القاسي الذي كان يُطالب بقتل موسى إلى مكان آمن لحمايته ورعايته..

• وكيف استخدم الرب الأحلام.. أحلام كل من فرعون وساقيه، لكي في قفزة واحدة يُصعد يوسف من السجن إلى العرش ومن المذلة إلى المجد..

• وكيف استخدم من أجل مردخاي أمرين مدهشين جداً.. النسيان والأرق من النوم، ليكون سبباً في تكريمه وتبجيله.. ومتى؟ في وقت دبرت فيه قوى الظلمة كل شيء من أجل إهانته وإذلاله..

ففي ليلة نفس اليوم الذي عمل فيه هامان الوزير الأول الخشبة ليصلب عليها مردخاي، طار النوم من أحشويرش الملك فطلب أن يشغل وقته بالاستماع إلى أخباره السابقة المدونة.. وقاده الاستماع إلى تذكر ما فعله مردخاي من أجله..

تذكر الملك أن مردخاي هو الذي أبلغ في وقت سابق عن مؤامرة دُبرت لقتله.. وسأل الملك وعرفَ أحداً لم يتذكر أن يكافئ مردخاي، فأمر بإكرامه فوراً.. أمر أن يلبسوه الثياب السلطاني ويضعوا التاج الملوكي على رأسه، ويركبه على الفرس ويسيروا به في ساحة المدينة منادين قدامه بكرامته (استير ٦) ..

ما أعظم حب الرب!!.. يستخدم كل شيء لأجل أولاده.. بل إنه يستخدم أيضاً الأحداث السياسية من أجلهم.. وإليك مثال على ذلك..

أصدر حاكم رومية أمراً بترحيل اليهود من مدينته، فتسبب هذا في انتقال أكيبلا وبريسكيلا إلى كورنثوس.. تأمل، لقد ذهب إليها في الوقت المناسب تماماً ليكونا في استقبال الرسول بولس، ليستضيفاه في بيتهما.. ليكونا لحمايته وليضعوا عنقيهما من أجل حياته (رو ١٦ : ٣) ..

لقد استخدم الرب قرار حاكم رومية ليريح بولس وليحميه.. وبكل تأكيد سيفعل هذا الأمر معك، ما دمت تؤمن، سيستخدم من أجلك قرارات من لهم سلطة لأجل راحتك وحمايتك..

أيها الحبيب، ثق إن قلوب الملوك وجميع اللذين لهم منصب هي في يد إلهك يحركها بذات السهولة التي يُحرك بها المياه (أم ٢١ : ١) .. إنه يحركها من أجل خيرك.. لسلامتك ولاستمرار استخدامه لك لإتمام مقاصده..

لقد آمن الرسول بولس بهذه الحقيقة، لهذا طلبَ من المؤمنين أن يُصلوا من أجل حكامهم..

"أطلب أول كل شئ أن تقام طلبات [صلوات لأمر محددة] وصلوات [صلوات لأمر عامة] وابتهاالات [تشفعات] وتشكرات لأجل الملوك [الرؤساء] وجميع الذين هم في منصب لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار. لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (1 تي ٢: ١-٤)

الرسول بولس يطالبنا بالصلاة من أجل الحكام حتى يستخدمهم الرب لتوفير حياة مطمئنة هادئة تسمح لنا بالعمل لخلاص جميع الناس..

ولم يكن الرسول بولس ليطلبنا بذلك لو لم تكن هذه هي مشيئة الرب..

يخبرنا سفر دانيال عن الثلاث فتية الذين كانوا مسبيين في بابل أنهم "غيروا كلمة الملك" (دا ٣: ٢٨)..

هل اتخذ الذين في السلطة قرارات لا تعمل لخيرك، لا تساعد على حياة مطمئنة هادئة أو تعطل استخدام الرب لك في الخدمة؟.. بإمكانك، نعم بإمكانك أن تُغير كلام الملك..

تمسك بالإيمان بأن الرب يستخدم الملوك من أجلك، وقرأ معي هذه الآيات القوية التي ختم بها الرسول بولس الأصحاح الثالث من رسالته الأولى إلى كورنثوس..
"فإن كل شئ لكم..

أبولس أم أبولس أم صفا [جميع نوعيات الخدام] أم العالم [الخليقة]

أم الحياة [بكل ظروفها المتنوعة]

أم الموت [هو أيضاً لك لأنه معبرك إلى حياة أعظم]

أم الأشياء الحاضرة أم المستقبلية

كل شئ لكم..

وأما أنتم فللمسيح" (1 كو ٣: ٢١، ٢٢)

هل لاحظت أن يكرر عبارة "كل شئ لكم".. التكرار للتأكيد.. الرب أحبك جداً جداً وجعل كل شئ لك.. لا يوجد شئ ضدك.. ثق أنه يستخدم كل شئ لخيرك.. تذكر أنه يحبك مثلما يحب ابنه لأنه يراك دائماً فيه..

• أعطاك مكانة عظيمة.. صرت ملكاً وكاهناً في المسيح..

• وعطاؤه لك فوق كل التوقعات..

• ويستخدم كل شئ لأجلك..

حقاً، أي امتياز هذا..

لنؤمن.. ولنحيا ما نؤمن به!!

١٠ تخلص من الضيقات

إنها لتساؤلات تفرض نفسها.. إن كان الأب السماوي يحبنا كمحبته لابنه الوحيد (يو ١٧ : ٢٣)، وإن كان مستعداً أن يُنقذنا من كل خطر، وأن يُخلصنا من كل ضيق (مز ٣٤ : ٦)، ولا يدعنا نحتاج شيئاً (مز ٢٣ : ١).. فكيف نقرأ في كلمته عن آلام تأتي إلينا (١بط ٢ : ١٩، ٤ : ١٩)؟ ولماذا نسمع بين الحين والآخر عن مؤمنين أتقياء يعانون من ضيقات قاسية؟!

لنقرأ معاً المقطع الأخير من أصحاب الإيمان الشهير (عبرانيين ١١):

- "والذين بالإيمان قهروا ممالك.. سدوا أفواه أسود.. أطفأوا قوة النار.. نجوا من حد السيف.. صاروا أشداء في الحرب"
- "وأخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود أيضاً وحبس. رُجموا نُشروا جُربوا ماتوا قتلاً بالسيف.. مُعتازين مكروهين مُذلين.. فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان" (عب ١١ : ٣٣-٣٩)

المقطع يتحدث عن فئتين من رجال الإيمان..

الأولى، رجال بالإيمان تخلصوا من الضيقات.. لم تقدر النيران ولا الأسود ولا قوة الممالك أن تؤذيهم..

والثانية، رجال، مع إنهم لم يتخلصوا من الضيقات إلا إنهم بالإيمان ارتفعوا فوقها، احتملوها بصبر، ولم يفقدوا سلامهم، ولم يتذمروا ولم ينكروا إلههم، بل ظلوا شاهدين له ومثمرين لمجده.. هم أيضاً اختبروا خلاص الرب، لكن ليس الخلاص من الضيقات كالفئة الأولى بل الخلاص في الضيقات..

فمتى أوّمن بالخلاص من الضيق؟.. ومتى أسير في ركب الفئة الثانية فأؤمن بالخلاص في الضيق؟..

متى يكون إيماني أن أنجو من السيف (عب ١١ : ٣٤)؟ ومتى يصير إيماني أن أقبل السيف لكي أمدد الله بموت يُعلن محبتي له (عب ١١ : ٣٧)؟

الإيمان كما عرفنا من قبل يعتمد على خبر نسمعه من كلمة الله.. وفي كلمة الله آيات تُعدُّ بالحماية والإنقاذ من الخطر والموت، وآيات أخرى تُعدُّ بالأمجاد في احتمال الألم..

فمتى أوّمن بالأولى؟ ومتى أتمسك بالثانية؟ هل من تناقض؟

كلا، لكن الأمر يحتاج منا أن نكون "خبيرين بالأوقات [أي أن نفهم الأوقات to have an understanding of times (KJV) أ خ ١٢ : ٢٣]، لنفهم أ هو وقت نستخدم فيه إيماننا للتخلص من الضيق، أم هو وقت يعمل فيه الإيمان لتحمل الضيق ولتحويلها لخيرنا ولمجد الرب..

أيها الحبيب، هل تريد أن تكون خبيراً بالأوقات؟ أنت في احتياج إلى قضاء وقت كافٍ كل يوم عند أقدام الرب لتقرأ كلمته..

دراسة الكلمة هي مفتاح فهمنا للأوقات.. ما أؤمن الساعة التي نقضيها مع الكلمة!! ليس من بديل لها، فيها نتعلم طرق الله ونعرف "إرادة الله الصالحة المرضية" (رو ١٢ : ٢) لكل وقت نمر به..

وهذا الفصل والتالي له يساعداك على مواجهة الضيق.. هما يشغلانك بما تقوله الكلمة في هذا الموضوع.. ولنبدأ بما فعله آساف قديماً.. كان يبحث عن حقيقة أمر حيره جداً، فلم يجد إجابة ولم يسترح إلا بعد أن انفرد بالرب.. يقول في مزموره: "فلما قصدت معرفة هذا إذا هو تعب في عيني. حتى دخلت مقدس الله" (مز ٧٣ : ١٦ ، ١٧)..

لقد ظل متحيراً حتى سمع الإجابة في المقدس..

لنفعل مثله ولندخل الآن إلى مقدس الله.. "لنا ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع، (عب ١٠ : ١٩).. لندخل الآن ولنفرد بالرب ولنتحدث إليه بكلمات إيمانية مثل هذه:

كم أشكرك أبي السماوي،

لأنك سنزِيل حيرتي، وستثبت خطواتي في كلمتك..

كم أشكرك لأنك تُريدني خبيراً بالأوقات

قادراً على التميز..

لأعرف متى أؤمن بالخلاص من الضيق،

ومتى أؤمن بالانتصار في الضيق..

أبي السماوي..

إنني أطلب باسم ابنك يسوع..

أن ترافقني بروحك قراءة هذا الفصل، لتعلمني كلماتك (أم ١ : ٢٣)..

أشكرك لأنني أعرف من كلمتك إن "المعلنات لنا" (تث ٢٩ : ٢٩)..

أشكرك لأنك ستعلن لي، ستعطيني فهماً ولن تدعني أخدع..

من الآيات التي تساعدنا في مواجهة الضيق، هذه الآية الذهبية التي دونها لنا الرسول بطرس في رسالته الأولى:

"فإذا الذين يتألمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين في عمل الخير" (١بط ٤: ١٩)

لننظر أولاً كلمة "فليستودعوا" "paratheso" ما المقصود بها؟.. في زمن كتابة الرسالة لم يكن نظام البنوك قد عُرف بعد، فعندما كان الشخص ينوي أن يسافر في رحلة طويلة، كان يُودع أمواله لدى صديق أمين، قادر على حفظها.. إن فعل "يستودع" هو الذي كان يُستخدم في هذه الحالة^(٤٣)..

هل تتألم بحسب مشيئة الله؟ الرسول بطرس يدعوك أن تودع نفسك بالكامل (جسدك، عواطفك، أفكارك، أسرتك، عملك... الخ) وديعة "deposit" لدى إلهك.. هللوياء، لن يقدر إبليس أن يستغل الألم ليسرق منك شيئاً..

الرب أكثر أمانة من أي شخص آخر، بإمكانك أن تثق فيه.. هو سيحفظك من الشرير "أمين هو الرب الذي سيثبتكم ويحفظكم من الشرير" (٢تس ٣: ٣)..
ولنتأمل أيضاً تعبير الرسول بطرس "كما لخالق أمين في عمل الخير"، فالرسول يدعوك أن تودع نفسك لدى إلهك باعتباره الخالق الأمين.. لماذا اختار الرسول هذا اللقب "الخالق" على وجه التحديد؟..

وعندما طلب حزقيا الإنقاذ وهو في وسط الخطر، طلب أيضاً من إلهه باعتباره الخالق "أنت صنعت السماء والأرض. أمل يا رب أذنك واسمع" (٢مل ١٩: ١٥، ١٦).. وكذلك الكنيسة الأولى في ساعة الاضطهاد فعلت نفس الشيء، اجتمعت للصلاة ورفعت بنفس واحدة صوتاً إلى الله باعتباره الخالق "أيها السيد أنت هو الإله الصانع السماء والأرض وكل ما فيها.. والآن يارب انظر إلى تهديداتهم" (أع ٤: ٢٤، ٢٩)..
ثرى لماذا صلوا في وقت الضيق إلى الله باعتباره الخالق؟ ولماذا عند مجئ الآلام أستودع نفسي لله لأنه خالق؟

● لأنه كخالق أعد كل شيء لنا..

فهو لم يخلقنا في اليوم الأول، بل في اليوم السادس.. أي بعد أن أعد كل شيء لأجلنا.. ألا نُحزن قلبه حينما ننسى هذه الحقيقة؟.. لنثق أنه لن يسمح للضيق أن تأتي إلينا إلا بعد أن يكون قد أعد كل ما نحتاجه لمواجهة..

● ولأنه كخالق مسئول عن تسديد كل احتياجاتنا بلا استثناء..

لنتأمل خليقته، إنها تشهد باهتمامه بأصغر كائناتها، أفلا يهتم الرب بنا نحن شعبه وغنم مرعاه (مز ١٠٠: ٣)؟!.. لنقرأ كلمات الموعدة على الجبل، فكم تبني إيماننا: "لا تهتموا [لا تقلقوا] لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون.. انظروا إلى طيور السماء. إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوي [الخالق] يقوتها. ألستم أنتم بالحري أفضل منها..

ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنايق الحقل [زهور السوسن] كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها.

فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويُطرح غداً في التنور [الفرن] يُلبسه الله [الخالق] هكذا أفليس بالحري جداً يُلبسكم أنتم..

فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس.. اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تُزاد لكم" (مت ٦: ٢٥-٣٣)

هذه الآيات من كلمة الله الحية الفعالة، بها نقدر أن نطرد أفكار القلق متى هاجمتنا في وقت الآلام..

إنها تؤكد أنه خالق أمين يهتم بكل منا، قد أعد كل شيء لنا.. لنقل لأنفسنا نحن أفضل من الطيور.. نحن أفضل من الزنايق.. الخالق الأمين الذي يهتم بنا، هو يهتم بي.. بروحي، بجسدي، بصحتي، بطعامي، بشرابي، بملبسي، بأسرتي..

ولأنه كخالق يقدر أن يعمل ما يريد..

يترنم له المزمور باعتباره الخالق فيقول: "يارب إله الجنود من مثلك قوي.. أنت متسلط على كبرياء البحر.. لك السموات. لك أيضاً الأرض. المسكونة وملؤها أنت أسستهما.. لك ذراع القدرة. قوية يدك. مرتفعة يمينك.. طوبي للشعب العارفين الهتاف.. باسمك يبتهجون اليوم كله.. لأنك أنت فخر قوتهم" (مز ٨٩: ٨-١٨)..

أياً كانت الضيقات والحروب التي تهاجمنا فلننهتف للرب المتحكم في كل الأحداث، فنحن شعبه.. لننهتف له بقوة تسبيح مملوء بإيمان يعلن أمانته معنا، وقوته التي لنا.. لننتعلم أن نُردد كلمات كهذا المزمور في صلواتنا..

لنتق أن "رب السوات والأرض" (مت ١١: ٢٥) هو معنا.. وان "صانع الأرض بقوته ومؤسس المسكونة بحكمته" (إر ١٠: ١٢) هو يهتم بنا.. والذي "قال فكان.. هو أمر فصار" (مز ٣٣: ٩) والذي "يفعل كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض ولا يوجد من يمنع يده" (دا ٤: ٣٥) هو يأمر ويشاء، لا ليؤذينا.. بل كما يقول الرسول بطرس: "كما لخالق أمين في فعل الخير" (١ بط ٤: ١٩)..

لا.. لن يأتي أبداً بالشرور إليك بل بالخيرات، إنه يُحرك الكون بكامله لأجلك!!..

هللوا، سأستودع نفسي بجملتها لديه.. وسأثق أنه بيده القوية ويمينه المرتفعة سيحفظني آمناً (تث ٣٣: ١٢).. سيسير معي، لن يهملني ولن يتركني (عب ١٣: ٥)..

أيها الحبيب، إن جاء عليك ضيق، كن مطمئناً.. تعال إلى الخالق القدير، أبيبك الذي يحبك.. استودع نفسك وكل ما لك بين يديه.. ثق أنه معك، يقودك، يرفعك ويحملك طول الأيام (إش ٤٦: ٤) ومن مجد إلى مجد (٢كو ٣: ١٨)..

ثق أنك بجملتك وديعة "deposit" لديه..

آلام لا يريدنا لنا الرب

لنقرأ مرة أخرى كلمات الرسول بطرس:

"الذين يتألمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين في عمل الخير" (١بط ٤: ١٩)

يحدثنا الرسول بطرس في هذه الآية عن الذين يتألمون بحسب مشيئة الله، هذا يعني أن هناك آلاماً أخرى ليست بحسب مشيئته، هذه يجب أن نتجنبها بكل استطاعتنا.. يقول الرسول أيضاً:

"فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر أو متداخل في أمور غيره" (١بط ٤: ١٥)

الرب لا يريدك أن تسرق فتدخل السجن لثقاسي، ولا أن تُفحم نفسك في مشاكل الآخرين فَيُضايقونك.. ليس في هذه الآلام أي مجد "لأنه أي مجد هو أن كنتم تُلطمون مُخطئين فتصبرون" (١بط ٢: ٢٠)..

وفي ضوء كلمة الله نستطيع أن نحدد نوعين من هذه الآلام التي لا يُريدها لنا الرب..

أولاً: آلام بسبب الاستهتار بالقوانين

إنه مبدأ كتابي أن "الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد" (غلا ٦: ٧).. كم من آلام يحصدها الناس بسبب استهتارهم بالقوانين، سواء كانت القوانين الطبيعية التي تحكم الكون والخليقة، أو القوانين الوضعية التي سنتها الدول لشعوبها، أو تلك الكتابية التي تتعلق بحياتنا الروحية وسجلتها لنا كلمة الله..

فالذي يُهمل الاعتناء بصحته مستهتراً بقوانين سلامة البدن، لن ينجو من الآلام.. فكثيرون يعانون بسبب الإفراط في الطعام، وآخرون من سوء التغذية.. أما اللذين يقاسون بسبب شرب الخمر والتدخين فلا حصر لهم.. وتوجد في الكلمة تحذيرات عديدة من أجل صحة الجسد (أم ٢٣: ١٢، ٢٥: ١٦، لو ٢١: ٣٤، اصم ١٤: ٣٠، أم ٢٣: ٢٠)..

والذي يستسلم للكسل في دراسته أو عمله يُعرض نفسه لضيقات هو المسئول عنها.. يقول سفر الأمثال مُحذراً: "قليل نوم بعد قليل نعاس وطئ اليدين قليلاً للرقود [أي أنه من كسله يعود إلى النوم مرة أخرى بعد استيقاظه] فيأتي فقرك كساع [بسرعة] وعوزك كغاز [أي فجأة]" (أم ٦: ١٠، ١١)..

والآب الذي يُهمل في تأديب ابنه وهو بعد صغير يزخر لنفسه أتعاباً تستمر طول الحياة، فكلمة الله تقول بوضوح: "أدب ابنك فيُريحك ويُعطي نفسك لذات" (أم ٢٩: ١٧)

هذه الألام ومثيلاتها، كما قال عنها الكتاب "بلا سبب لا تأتي" (أم ٢٦: ٢).. إنها حصاد ما يزرعه الإنسان من أخطاء.. لكن شكراً لإله كل نعمة (١ بط ٥: ١٠) الذي أعد منفذاً للذين يجنون ثمار أخطاء الماضي..

نعم، إله كل نعمة في انتظارهم لكي يأتوا إليه نادمين ومعترفين بما زرعه من أشواك، ومُعلنين ثقتهم في أنه "يعفو فينجي" (إش ٣١: ٥).. سيظهرهم بالدم الثمين من كل أثر للخطية.. سيعالج الأمور بنعمته الغنية، وسيدخل بتعويضات توازن أضرار أخطاء الماضي..

أيها الحبيب، لا تسمح للماضي أن يُعطل سعادتك ونجاحك.. اعترف للرب بكل شيء، وهو أمين سيعالج كل أخطائك، و"سيعوضك عن السنين التي أكلها الجراد" (يو ٢: ٢٥)..

ثانياً: آلام بسبب الاستسلام

هذا نوع ثانٍ من الآلام لا يريدك الرب أن تعاني منها.. إن سببه عدم التميز.. يهجم عليك العدو بضيقات، فلا تُميز حسناً.. تعتقد أنها ضيقات في مشيئة الله أن تستمر، بينما هي ليست كذلك، فنستسلم لها بدلاً من أن تقاومها متمسكاً بالإيمان بالحماية والإنقاذ..

بادئ ذي بدء نقول إن الضيقات لا بد وأن تأتي على المؤمنين.. كتب الرسول بولس يقول:

"جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون" (٢ تي ٣: ١٢)

الضيقات لا بد أن تأتي لكن يجب أن نميز بين نوعين:

- ضيقات يشاء الله استمرارها لوقت معين..
- وضيقات أخرى استمرارها ليس بحسب مشيئة، ولذا يجب مقاومتها حتى تتخلص منها بسرعة..

النوع الأول يحتاج إلى إيمان بالقدرة على الثبات في الضيق والارتفاع فوقه.. هذا إيمان يزيل من الألم مرارته ويجعله طريقاً للمجد ولامتداد ملكوت الله، وهو حديث الفصل الثاني..

أما النوع الثاني فيحتاج إلى إيمان بأن الرب يُخلص من الضيق، وهو إيمان يقف أمام إبليس ويظل يقاومه إلى أن يهرب (يع ٤: ٧) وتتحسر الضيقة، وهو حديث الجزء الباقي من هذا الفصل..

لقد قدمت كلمة الله أمثلة عديدة عن النوع الثاني، لتخلق فينا اتجاه المقاومة وعدم الاستسلام لكل ضيقة ليس استمرارها بحسب مشيئة الرب..

أمثلة

الصليب لقد استسلم الرب يسوع لآلام وموت الصليب، لأن الصليب كان مشيئة الآب، لكن لا ننسى أنه قاوم محاولات سابقة أراد أن يقتله بها العدو قبل الوقت..

- ذات مرة حملته السفينة هو وتلاميذه لتتجه بهم إلى حيث كان يقطن مجنون كورة الجديين المسكون بلجنون من الشياطين، وهاجت مملكة الظلمة محاولة أن تعوق مجيئ الرب.. "حدث نوء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلئ.. فقام [الرب] وانتهر الريح وقال للبحر اسكت. ابكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم" (مر ٤: ٣٧-٣٩)..

انتهار الرب للريح يقطع بأن الريح لم تكن تتحرك بحسب مشيئة الله بل بفعل الشيطان "رئيس سلطان الهواء" (أف ٢: ٢).. لهذا لم يترك الرب الخطر يزداد، بل تدخل وانتهر الريح.. هناك أخطار يهاجمنا بها إبليس، وليس في مشيئة الرب أن تستمر.. هذه لا بد أن نقاومها وننتهرها باسم الرب يسوع حتى تزول..

لاتقف مستسلماً أمام هذه الأخطار.. استخدم اسم يسوع العظيم، انتهر به قوى الظلمة لتهرب من أمامك..

- مرة أخرى حاول إبليس أن يقتل الرب قبل الوقت.. يسجل لنا إنجيل يوحنا هذه الحادثة فيقول: "فرفعوا حجارة ليرجموه. أما يسوع فاختمى وخرج من الهيكل مُجتازاً في وسطهم ومضى هكذا" (يو ٨: ٥٩).. فهل استسلم الرب لهذه الضيقة؟!.. كلا، بل تخلص منها..

أيها الحبيب، قد يحدث نفس الأمر معك، يأتي إبليس ليؤذيك وليضايقك مضايقة ليس من الرب استمرارها أو لينهي حياتك على الأرض قبل الوقت.. تسلح بالإيمان بالخلاص من الضيق.. ستتمتع بالحماية، وسيحفظك الرب..

- وضع هيرودس الملك بطرس في السجن بنية أن يقتله، فهل استسلمت الكنيسة لهذا المخطط الشيطاني؟!.. كلا، كانت تعرف من كلمات الرب الأخيرة إنه ليس في مشيئته أن يموت بطرس قبل أن يصير شيخاً (يو ٢١: ١٨، ١٩).. لهذا صلت بإيمان وبحرارة لمقاومة عمل الشيطان، فتدخل الرب وأخرجه من السجن ليكمل خدمته..

تمسك بوعد الرب إنه سيكمل عدد أيامك (خر ٢٣: ٢٦)، واعلن إيمانك بأنه يفدي من الحفرة حياتك (مز ١٠٣: ٤) وأنت لن تموت قبل أن يكمل وقتك (٧: ٨)، وتكمل السعي وتنتهي السباق (٢ تي ٤: ٧)..

- وفي فيلبي دخل الرسول بولس ومعه سيلا إلى السجن، فهل كان بقاؤهما مقيدين ومتألمين في السجن بحسب مشيئة الله؟.. كلا، لذا عندما صليا وسبحا الله انفتحت أمامهما أبواب السجن..

لا يجب أن نستسلم إلى ضيقات في قصد الرب أن نقاومها.. لنصل ونسبح معلنين في تسبيحنا ثقتنا في تدخل الرب لإنقاذنا، وأنه بمعجزات يفتح الأبواب التي يوصدها العدو..

- وحينما قاوم عليم الساحر بولس وبرنابا، هل اختار الرسول أن يحملا مقاومته لفائدتهما الروحية أو لتمجيد الله؟

كلا، لقد فهمنا أنه ليس في مشيئة الله أن يعانيا منه، لذا يقول الكتاب: "فامتلاً [بولس] من الروح القدس وشخصاً إليه وقال أيها الممتلئ كل غش وكل خبث يا ابن إبليس يا عدو كل بر ألا تزال تُفسد سبل الله المستقيمة. فالآن يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين. ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتسماً من يقوده بيده" (أع ١٣: ٩-١١)..

أيها الحبيب، استخدم الإيمان في إيقاف مقاومة مملكة الظلمة لخدمتك.. تذكر أن قصد الرب أن تشهد له وبقوة (أع ١: ٨)، وان تأتي بثمر كثير (يو ١٥: ٢)..

- وصف الرب إبليس بأنه قتال "ذاك كان قتالاً للناس من البدء" (يو ٨: ٤٤).. فكم من مرة أراد إبليس أن يقتل الرسول بولس، لكن الرسول لم يستسلم لقصد العدو.. فمع أنه كان مُقتنعاً أن الموت ربح له، وبالرغم من أنه كان يشتهي أن ينطلق ويكون مع المسيح (في ١: ٢١، ٢٣).. لكنه رفض أن يموت قبل أن يكمل تحقيق قصد الله من حياته على الأرض.. تأمل معي كلماته التي عبر بها عن إيمانه بأن العدو لن يقدر على قتله قبل أن يتم خدمته: "أن أبقى في الجسد ألزم من أجلكم [أي من أجل الخدمة]. فإذ أنا واثق بهذا أعلم أنني أمكث وأبقى مع جميعكم" (في ١: ٢٤، ٢٥)..

"الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرازة ويسمع جميع الأمم فأنفذت من فم الأسد. وسينقذني الرب من كل عمل ردئ [أي لن أموت قبل الوقت]" (٢ تي ٤: ١٧، ١٨)

يالقوة كلمات الإيمان.. "أنا واثق"، "أعلم"، "سينقذني".. لا مكان للشك، يثق أن الرب سيحفظه إلى النهاية.. يا خادم الرب، تعلم ان تنطق أنت أيضاً بكلمات مثل هذه تُعلن بها إيمانك بحماية الرب لك من مخططات إبليس التي تهدف إلى إيذائك للقضاء على خدمتك أو للحد من تأثيرها..

- كما لا تقرأ أيضاً أن الرسول بولس أسرع إلى ساحة الإستشهاد، فقد كان يعلم أنه بهذا يحقق هدف إبليس.. بل على العكس نراه يستخدم كل ما أتيج له من وسائل ليتجنب الجلد (أع ٢٢: ٢٥-٢٩)، وليُنقذ نفسه من الموت (أع ٢٣: ١٦-٢٥).. كان يرفض الموت الذي ليس في مشيئة الله، كان يؤمن بالحماية.. تمسك بالوعد الذي سمعه من الرب في بداية علاقته به "ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً.. منقاداً إياك من الشعب ومن الأمم

الذين أنا الآن أرسلك إليهم" (أع ٢٦: ١٦، ١٧).. آمن بولس بإنقاذ الرب ولم يكن سلبياً في إيمانه، وتحرك في هذا الاتجاه..

- لهذا نجده في أكثر من مناسبة يطلب من المؤمنين أن يصلوا من أجله كي يحفظه الرب سالمًا من الإيذاء..

"فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح وبمحببة الروح أن تُجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله لكي أنقذ من الذين هم من غير المؤمنين" (رو ١٥: ٣٠، ٣١)

"أيها الإخوة صلوا لأجلنا لكي تجري كلمة الرب.. ولكي تُنقذ من الناس الأرياء الأشرار" (٢ تس ٣: ١، ٢)

ارفض أنت أيضاً أن تكون سلبياً.. هناك آلام وضيقات لا يريدك الرب أن تحتلمها بل أن تتخلص منها بالإيمان..

والآن اقرأ معي هذا المثال الأخير من رسالة يعقوب:

- أمرىض أحد بينكم فليدعُ شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب و صلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه.. صلوا بعضكم لأجل بعض كي تشفوا" (يع ٥: ١٤-١٦)

يعقوب يتحدث عن مرض استمراره ليس في مشيئة الله، لهذا يطلب الصلاة بإيمان لأجل الشفاء.. ولو لم يكن الشفاء هنا هو مشيئة الله، لما طلب يعقوب الصلاة، ولما وعد بالشفاء قائلاً: "والرب يقيمه"..

بكل تأكيد الرب لا يريدنا أن نقبل جميع الآلام والضيقات والميتات، بل أن نقاوم تلك التي نتأكد أنها ليست في مشيئته..

أيها الحبيب، دعني أحذرك، فإبليس عدوك ماكر جداً، ويريد أن يضللك لتستسلم للضيقات التي ليست في إرادة الرب..

ليكن اتجاه قلبك العام أن تقاوم الشدائد وأن تحارب الضيقات ولا تستسلم لها حتى تزول.. افعل ذلك، مادام لا يوجد إعلان واضح من الرب أن الأمر بحسب مشيئته..

وكيف تقاوم وتحارب ولا تستسلم؟.. ليس بشئ آخر سوى الإيمان الحقيقي.. الإيمان الذي لا يقبل أي احتمال آخر غير الحماية والإنقاذ.. فالإيمان يعني الثقة والإيقان (عب ١١: ١)، أن تصدق "غير مرتاب البتة" (يع ١: ٦)

تذكر أن الرب يسوع دائماً منتصر، وهو يريد أن ينتصر فيك وبك.. ثق في محبته العجيبة، إنه "رئيس الإيمان ومكملة" (عب ١٢: ٢).. تمسك به ولن تخزي..

آمن بالخلاص من الضيق

تتحدث رسالة العبرانيين عن رجال كداود وشمشون ودانيال الذين "بالإيمان.. سدوا أفواه أسود".. لم يكن افتراس الأسود لهم بحسب مشيئة الله.. لذلك تسلحوا بالحماية والخلاص من الضيق..

لنأخذ دانيال مثلاً، فقد هاجمته مجموعة من الأسود الجائعة، لكنها عجزت عن افتراسه!! لماذا؟ تقول كلمة الله:

"أصعد دانيال من الجب [جب الأسود] ولم يوجد فيه ضرر لأنه آمن بإلهه" (دا ٦: ٢٣)

لأنه آمن بإلهه.. آمن بكلمات إلهه عن الحماية، لهذا تمتع بها ولم تقدر الأسود أن تفترسه..

لقد كان دانيال محباً للكلمة يقضي وقتاً كافياً معها.. ذات مرة قال: "فهمت من الكتب [أسفار الكتاب]" (دا ٩: ٢).. هذه إشارة إلى أن قراءته للكلمة لم تكن قراءة سطحية بل أنه كان يتأمل ويقارن الآية بالآية..

لا شك أنه كان يعلم جيداً الآيات التي تؤكد أن للمؤمنين حماية وخلصاً من الخطر، ولاشك أنه كان يلهج بها دائماً..

آيات الكلمة مقتدرة جداً، إن سمعتها بإخلاص وانشغلت بها أنشأت في قلبك إيماناً بها.. استمع معي إلى هذه الآيات الرائعة عن الحماية من سفر المزامير:

- "الله لنا ملجأ وقوة عوناً في الضيقات وُجِدَ شديداً. لذلك لا نخشى ولو ترحزت الأرض ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار" (مز ٤٦: ١، ٢)
- "لأنه يُنجيك من فخ الصياد ومن الوبأ الخطر. بخوافيه يظلك وحت أجنحته تحتمي.. لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك.. على الأسد والصل تطأ الشبل والثعبان تدوس.. لأنه تعلق بي أنجيه.. معه أنا في الضيق. أنقذه وأمجده. من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي" (مز ٩١: ٣، ٤، ١٠، ١٣-١٦)
- "لا يدع رجلك تزل لا ينعس حافظك.. الرب يحفظك من كل شر يحفظ نفسك. الرب يحفظ خروجك ودخولك من الآن وإلى الدهر" (مز ١٢١: ٣، ٧، ٨)
- "المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون الذي لا يتزعزع بل يسكن إلى الدهر.. لأنه لا تستقر عصا الأشرار على نصيب الصديقين" (مز ١٢٥: ١، ٣)

ردد هذه الآيات وما يشابهها من كلمة الله.. ردها بفمك، ودع قلبك ينصت إليها..

ردها متأملاً في عمق كلماتها..

عُد إليها بين الحين والآخر..

كان دانيال يلهج في الكلمة، فخلقت في داخله إيماناً بحماية الله وإنقاذه..

وأنت لحظة المواجهة.. دانيال والأسود المفترسة الهائجة وجهاً لوجه..

وجاءت الأرواح الشريرة لتصوب سهامها الملتهبة إلى ذهن دانيال محاولة أن تصيبه بالخوف والارتعاب.. لكن فاتها أن نبعاً من الإيمان بالحماية قد تفجر بالفعل داخل قلب دانيال بسبب لهجه في الكلمة.. وقد حان الوقت لينتفع دانيال من مياهه..

ولك أن تتخيل الأمر، نهر من مياه الإيمان يتدفق من قلب دانيال إلى ذهنه.. نهر من آيات الحماية والخلص من الخطر يملأ ذهنه ويطرد منه كل أفكار الخوف والشك.. فماذا حدث؟..

انتصر الإيمان..

ولم تؤذ الأسود دانيال..

وتمتع بخلص عجيب من الخطر..

إيمان يُنجي

بذات الإيمان استطاع آخرون من رجال الله أن يطفئوا النار التي اشتعلت لإحراقهم (عب ١١: ٣٤)..

وبذات الإيمان نجا مؤمنون من حد السيف.. وبذات الإيمان يمكنك أنت أيضاً أن تخلص من الخطر أياً كان مصدره، طالما لم يعلن الرب شيئاً آخراً..

لكن انتبه، ليس في هذا الكلام أي تشجيع على أن تُجرب الرب بأن تفعل تصرفات طائشة تعرضك للخطر بلا مبرر..

اجتهد دائماً أن تكون في مشيئة أبيك السماوي الذي تحبه، وأنداك يمكنك أن تتركن عليه من أجل حمايتك وخلصك من الضيق..

وهذه بعض الآيات من مزمو ٣٤، وهو من المزامير الرائعة المفرحة جداً والمشجعة للغاية، والتي تتحدث عن الخلاص من الضيقة..

"طلبت إلى الرب فاستجاب لي ومن كل مخاوفي أنقذني.. هذا المسكين صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلصه..

اتقوا الرب يا قديسية لأنه ليس عوز لمتقيه.. الأشبال احتاجت وجاعت وأما طالبوا الرب فلا يعوزهم شيء من الخير.. أولئك [الذين يخافون الرب] صرخوا والرب سمع ومن كل شدائدهم أنقذهم.. كثيرة هي بلايا الصديق [الحروب الموجهة ضد البار (NIV)] ومن جميعها ينجيه الرب.. الرب فادي نفوس عبده وكل من اتكل عليه لا يُعاقب" (مز ٣٤: ٤، ٦، ٩، ١٧، ١٩، ٢٢) هذه الآيات تؤكد لنا أن إنقاذ الرب هو من كل المخاوف ومن كل الشدائد.. وأن خلاصه هو

من كل الضيقات ومن كل الهجمات.. وإن فداء الرب لنا يرفع عنا كل عقاب وعطاءه لا يتركنا
نحتاج شيئاً من الخير..

في الأصل العبري صيغت فقرات هذا المزمور الشيقة بطريقة فريدة ومتميزة.. فقد رُتبت على
نسق الأبجدية العبرية، فعدد فقراته كعدد حروف الأبجدية.. وتبدأ الكلمة الأولى من فقرته الأولى
بالحرف الأول، والفقرة الثانية تبدأ بالحرف الثاني من الأبجدية، والثالثة بالثالث وهكذا..

الوحي يريد أن يقول لنا شيئاً هاماً لهذه الصياغة.. بالنسبة لي فهي صياغة تؤكد أن الإيمان
بحماية الرب وإنقاذه هو ألف باء نمو علاقتي مع الله واستخدامه لي..

إذا أردت أن تتعلم لغة ما، عليك أولاً أن تلم جيداً بأبجدية حروفها.. هكذا إن أردنا أن نستخدمنا
الرب، وإن تطلعنا إلى التمتع ببركات أكثر وقوة أعظم في عسرتنا معه، فلنحفظ هذه الأبجدية
جيداً.. إنه هو المسئول عن حمايتنا وإنقاذنا..

ولنتحدث على نحو عملي، لا تنتظر حتى يأتي وقت الخطر واليوم الشرير لكي تبحث عن
الوعد لتعلن إيمانك بها..

ابدأ من الآن.. تعلم هذه الأبجدية..

في خلوتك اليومية مع الكتاب المقدس، ضع في ذهنك أن تبرز الآيات التي تخبرك بهذه
الوعد.. سجلها في ذاكرتك، وانشغل بها بعض الوقت.. اشكر الرب من أجلها، ولتصبح جزءاً
من صلاتك اليومية..

سيُقوي إيمانك، أن تشكره يومياً من أجل حمايته وإنقاذه مردداً وعوده في محضره..

سيُقوي إيمانك بحماية الرب، أن تشكره كل يوم معلناً أنه سور نار من حولك (زك ٢: ٥)، وأنك
محمي بدمه كما حمت دماء الخراف شعب الله في القديم ليلة خروجهم من مصر.. وأن ملائكة
مرسلة لحفظك (عب ١: ١٤)..

أيها الحبيب، الحماية هي مشيئة الرب سواء كان قصد الرب أن ينزع الضيقة بسرعة أو أن
يجعلك تجوز فيها، ففي الحالة الثانية سيحمي سلامك الداخلي وسيحفظ استخدامك لك..

لكن الحماية لا تتوفر بالإيمان فقط.. هناك شرطان هامين نلاحظهما بكل وضوح إذا ما قرأنا
آيات هذا المزمور بعناية..

أولاً: أن تكون باراً وقديساً

يقول المزمور:

"كثيرة هي بلايا الصديق [البار] ومن جميعها يُنجيه الرب.. اتقوا الرب يا قديسيه لأنه ليس عوز
لمتقيه" (مز ٣٤: ١٩، ٩)

ربما يشعر أحد المؤمنين بالإحباط، وربما يقول: إن كان الأمر كذلك فلن أقدر أن أؤمن بحماية الرب لي، فمتى أكون باراً وقديساً؟!.. إنني لازلت ارتكب أخطاء!!

أيها الحبيب، هذه الآيات كتبت من أجلك، وليس لتعجيزك.. الإله الذي أحبك وأسلم نفسه لأجلك لا يمكن أن يكون إلهاً للتعجيز..

إنني أريدك أن تفكر في هذه الآيات في ضوء العهد الجديد..

أريدك أن ترى نفسك على النحو الذي تريد كلمة الله لكل مؤمن حقيقي أن يرى نفسه بها.. أن ترى نفسك "في المسيح".. وأنت تُحسب باراً وقديساً لأنك دائماً في المسيح..

الله يراك باراً وقديساً لأنه يراك في المسيح..

هل لاتزال تشك في هذه الحقيقة؟.. أتريد أن تستريح تماماً من جهة هذا الأمر؟.. افتح كتابك المقدس على خاتمة رسالة الرسول بولس إلى أهل فيلبلي، وتأمل ملياً هاتين الآيتين: "سلموا على كل قديس في المسيح.. يُسلم عليكم جميع القديسين" (في ٤: ٢١، ٢٢)

يا للنعمة!! إن أصغر مؤمن في العهد الجديد هو قديس لأنه في المسيح..

هل فتحت قلبك للرب؟ هل وثقت أنه مات بدلاً عنك؟ هل تؤمن بأنه غفر خطاياك وأنه قام من الأموات؟.. إن كان الأمر كذلك، فأنت قديس لنفس السبب الذي من أجله يُدعى الرسل كيولس وبطرس ويوحنا قديسون.. فقد اغتسلت بنفس الدم الثمين الذي اغتسلوا به..

ثانياً: أن تخاف الرب

المزمور يؤكد أن الخلاص من الضيق هو لمن يخافون الرب، ويدعوننا: "هلم أيها البنون.. فأعلمكم مخافة الرب" (مز ٣٤: ١١)..

ما معنى أن نخاف الرب؟

قطعاً ليس المقصود خوف العبيد من عقاب سادتهم، فالمزمور يتحدث إلى البنين..

- إنه خوف الابن من أن يجرح بعدم طاعته مشاعر أبيه..
- إنه خوف الابن من أن يحيد عن طريق أبيه فيتعرض لخطر الأعداء..
- إنه خوف الابن من أن تتعطل شركته مع أبيه بسبب الاستسلام لأي خطية..

إنه ليس خوفاً من عقاب السيد للعبد بل خوف الابن المحبوب من أن يُحزن قلب أبيه الذي يحبه، لذا فهو خوف لا يصاحبه قلق أو حزن بل سلام وتعزية..

"وأما الكنائس.. فكان لها سلام وكانت تُبنى وتسير في خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر" (أع ٩: ٣١)

حينما نستسلم لخطية ما ولا نقاومها بل ونرحب بها، سنفقد حتما شجاعتنا في مواجهة المواقف، ولن نقدر أن نصمد أمام العدو وسنخشى النتائج.. يقول الرب لنا: "إن لم تسمعوا لي.. تهربون وليس من يطردكم" (لا ٢٦: ١٤، ١٧)

"ولا تتمكن للثبوت أمام أعدائك حتى تنزعوا الحرام من وسطكم" (يش ٧: ١٣)

لكن عندما نصر على مقاومة الخطية، ونرفض البقاء ساقطين فيها فور هزيمتنا، فستمتلئ قلوبنا بالشجاعة وستتحرر من أي خوف رديء من إبليس أو من الأشرار.. وها هي كلمات الرب لنا من سفر الأمثال: "أما المستمع لي [الذي يخافني] فيسكن آمناً ويستريح من خوف الشر" (أم ١: ٣٣)

"في مخافة الرب ثقة شديدة" (أم ١٤: ٢٦)

خاف الرب الخوف الممتزج بالحب ولن يعد هناك شيء أو شخص تخاف منه.. ستستريح من الخوف من الشر..

إشعياء النبي يؤكد أن طريق التحرير من المخاوف التي يحاول العدو أن يضعها فينا يبدأ بمخافة الرب: "لا تخافوا خوفه [أي تخوفه لكم] ولا ترهبوا.. قدسوا رب الجنود فهو خوفكم" (إش ٨: ١٢، ١٣)

ردد في داخلك: الرب هو خوفي الوحيد.. وهو خوف جميل، فيه الحب، فيه الغفران، وفيه النعمة.. سأخاف الرب ولن أخاف شراً..

تذكر كلمات الوحي: "مخافة الرب ينبوع حياة" (أم ١٤: ٢٧)

اقتن مخافة الرب

ودعني أنبهك لئلا يخدعك العدو مستغلاً حدثتك.. ليس السقوط عن ضعف هو الذي يعني غياب مخافة الرب بل الترحيب بالخطية والاستلام لها بسهولة..

هل تُرحب بخطية معينة؟ هل تدبر لتنفيذها؟ هل تصر عليها ولا تصلي لكي تتحرر منها؟.. إن كان الأمر كذلك، فأنت تفتقر إلى مخافة الرب.. لذا لا تتوقع الحماية ولا تنتظر الخلاص من الخطر..

أيها القارئ، مرة أخرى أكد لك إنه ليس الضعف أمام الخطية ولكن الترحيب بها هو الذي يعني غياب مخافة الرب، الشرط الهام للخلاص من الخطر..

كيف تقتني المخافة؟

هل بمجرد اتخاذ قرار؟.. كلا، فالواقع العملي يشهد أن كثيرين من الذين اتخذوا قراراً بأن يقاوموا الخطية التي تحاربهم، سريعاً ما ضعفت حماسهم، فاستسلموا للإثم وصاروا يشربونه كالماء..

ليس باتخاذ قرار ستمتلك اتجاه مقاومة الخطية التي ترى نفسك ضعيفاً أمامها.. أنت في احتياج إلى قوة ليست منك.. قوة أكبر من إرادتك.. أنت تحتاج قوة الروح القدس..

تقول كلمة الله في سفر إشعياء الأصحاح الحادي عشر عن الروح القدس إنه روح "مخافة الرب" (إش ١١ : ٢).. الروح القدس هو الذي يعطي المخافة..

لا تعتمد على قوة إرادتك، فكم هي عاجزة.. اعتمد على عمل الروح..

اطلب من الأب أن يملأك بالروح.. سيساعدك جداً في أن تقوم سريعاً من الخطية، متى سقطت فيها.. سيدفعك للاعتراف بها، وسيشجعك جداً على مقاومتها.. كما سيحميك من اليأس وفقدان الرجاء عندما يتكرر ضعفك أمامها..

هكذا تحيا في مخافة الرب.. وهكذا تتمتع بحماية الرب وخالصة من الضيق..

أيها القارئ..

هل أنت في ضيقة الآن، أم تلمح في الأفق خطراً قادماً عليك؟

اختل مع الرب.. اسأله سؤالاً محدداً، هل قصده أن يستمر الضيق؟ هل قصده أن تجوز في الخطر أم لا؟!!

ثق أن الرب سيحمي ذهنك من التشويش، وسيقوم بصوته بوضوح.. إنه يريدك أن تفهم، فهذا هو وعده: "أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها.. لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم" (مز ٣٢ : ٨، ٩)

إبليس هو الذي يريدك بلا فهم كالفرس والبغل لكي تخسر مجهودك في صلوات ومعارك ليست بحسب مشيئة الله، أما الرب فيريد أن يحافظ علي طاقتك لتستخدمها في صلوات ومعارك في مشيئته، تأتي بنتائج هائلة لمجده..

أيها الحبيب، انفرد بالرب وفي قلبك هذه الثقة أنه سيفهمك هل هي ضيقة لتقاومها بالإيمان بالتخلص منها أم أنها ضيقة ستستمر.. وربما تنفرد بالرب أكثر من مرة، هكذا فعل بولس وعرف بعد المرة الثالثة أن مشيئة الرب أن تستمر الضيقة (٢كو ١٢ : ٨-١٠)..

ولخطورة الأمر قد تشغل بالاحتياج إلى مشاركة إخوانك المؤمنين ولا سيما المتقدمين عنك روحياً والمشهود له بالتعقل والاتزان.. وانتبه، إن لم يؤكد الرب بوضوح أن مشيئته هي استمرار الضيقة، فليكن إيمانك الراسخ هو بالخالص من الضيقة..

أولاً تخلص من القلق والهم..

ضع أمامك هذه الكلمات الذهبية:

"مُلقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم" (١بط ٥ : ٧)..

القلق.. الهم.. هما أكبر عدوين للإيمان.. إنهما يشلان التفكير ويحدان من النشاط،
ويأتيان بالأمراض..

ادخل إلى عرش النعمة.. سلم كل همومك للرب.. "صالح هو الرب حصن في يوم
الضيقة وهو يعرف المتوكلين عليه" (نا ١ : ٧).. قل له أنت أبي.. أنت الذي تعنتني بي..
أنت تحمي جسدي، عائلتي، عملي، أموالي.. إنني ألقى كل همي عليك..

- الهج بآيات الحماية والإنقاذ.. ابحث في الكلمة عن الآيات المناسبة لضيقتك..
انشغل بها.. تأملها.. اقرأ ما كتبه الآخرون عنها.. الانشغال بالوعود يبني الإيمان بها..
- صل.. ذكر الرب بوعوده.. هذا لا يعني أنه قد نساها، بل هو يريد أن يرى إيماننا
واضحاً في الكلمات التي نصلي بها.. هكذا صلى يعقوب فأنقذ من الخطر المحقق:
"نجني من يد اخي من يد عيسو وأنت قد قلت إنني أحسن إليك" (٣٢ : ١١ ، ١٢)
وفي وقت المحنة صلى نحماً قائلاً:

"اذكر الكلام الذي أمرت به موسى عبدك.. يا سيد لتكن أذنك مصغية إلى صلاة عبدك..
واعط النجاح اليوم لعبدك" (نح ١ : ٨ ، ١١)

ولا يوجد خطأ في أن تصلي مستخدماً هذه الصلوات وغيرها من صلوات رجال
الإيمان المسجلة في الكلمة، ما دمت تصلي بها من القلب وليس مجرد ترديد لها من
الشفوتين..

- واجه الأرواح الشريرة التي تحرك الأحداث والأشخاص لإيذائك.. اعلن لها أنك تحت
حماية الدم الثمين.. قاومها.. انتهرها باسم الرب يسوع.. تحدث إليها بكلمات الإيمان
التي تعلن النصر.. قل لها بثقة:
"هيجوا.. وانكسروا.. احتزموا وانكسروا. احتزموا وانكسروا" (إش ٨ : ٩)

• سبح.. سبح الرب معلناً حبه وقوته وتدخله لإنقاذك من الضيقة.. استمر شاكراً أياه
لأجل أمانته في تحقيق وعوده.. "في كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر نلعم طلباتكم
لدى الله" (في ٤ : ٦)..

- تحدث إلى الضيقة.. قل للجبل أن ينتقل باسم الرب يسوع.. لا شئ يقف أمام
الإيمان.. الرب يُمدد الإيمان.. الرب يستجيب الإيمان..

تخلص من الهم، صل بالوعود، واجه الأرواح الشريرة وانتهرها، سبح بفرح ثم تحدث بسُلطان
إلى جبال الضيقات.. افعل كل هذا بإيمان قلبي يستند على إله عظيم، أمين لكلمته.. سترى
العجائب، وستمتع بالإنقاذ..

وستصير مميّزاً، مختلفاً عن كثيرين.. فما أبعد الفرق بين من يعششون بالإيمان، يستندون على
إلههم.. يثقون في وعوده، ويأخذون في الاعتبار يقينهم بأن لهم خلاصاً.. وبين من يعتمدون في

اتخاذ قراراتهم فقط على ما تقوله الحواس الطبيعية والحسابات المنطقية ولا يفسحون مجالاً للإيمان..

تأمل هؤلاء.. صدقوا عقولهم، اعتمدوا على المنطق والحسابات البشرية وتجاهلوا الصوت.. صوت الرب المحب لهم يحذرهم من السفر في البحر..

وكانت النتيجة قاسية ومرة.. تعذبوا من الخوف، فقد أوشكت السفينة على الغرق..
ولك أن تتأمل المشهد المأساوي..

رياح زوبعية.. نوء عنيف.. ظلمة ممتدة بلا نهاية.. "لم تكن الشمس ولا النجوم تظهر أياماً كثيرة" (أع ٢٧: ٢٠).. وأخيراً، انتزع منهم كل رجاء في النجاة..

وماذا عن بولس؟.. كان أيضاً في نفس السفينة، لكنه كان مختلفاً تماماً.. فمع أنه أُجبر على الإجاز معهم وظل أسيراً تحت حراسة، إلا أنه الوحيد الذي كان يمتلئ بالسلام.. الإيمان جعله ملكاً..

وانتظر بولس حتى أعلنت كل المحاولات البشرية عجزها التام عن الإنقاذ، ثم وقف.. وقف.. وقف الأسير الملك ليتحدث بسلطان ويُديع خبر النجاة.. "سُروا أيها الرجال لأنني أو من بالله أنه يكون هكذا كما قيل لي.. ولكن لا بد أن نقع على جزيرة" (أع ٢٧: ٢٥)

نجا بولس.. ونجا معه كل الذين بالسفينة.. لماذا؟.. لأنه آمن بالله، آمن بالكلمة.. بوعد الإنقاذ والخلص من الضيق..

ما أعظم الإيمان!

وما أعظمه إله، يمجّد الإيمان ورجال الإيمان!!

آمن به وبخلاصه، وسيجعلك كبولس ملكاً وسط الخطر.. هادئاً وسط العواصف.. تتحدث بسلطان، وتنطق لكثيرين بكلمات الأمان..

نعم ما أعظمه إله!!.. "يقودك من وجه الضيق إلى رحبٍ لا حصر فيه" (أي ٣٦: ١٦)..

"الرب نوري وخالصي ممن أخاف الرب حصن حياتي ممن أرتعب. عندما اقترب إلي الأشرار ليأكلوا لحمي مضايقي وأعدائي عثروا وسقطوا. إن نزل علي جيش لا يخاف قلبي. إن قامت علي حرب ففي ذلك أنا مطمئن.. لأنه يخبئني في مظلته في يوم الشر.. لأنه يسترنني بستر خيمته على صخرة يرفعني" (مز ٢٧: ١-٥)

ثق في خلاص الرب لك، ولنهتف مع أحبباء داود: "ليتعظم الرب المسرور بسلامة عبده" (مز ٣٥: ٢٧)

١١ انتصر في الضيقات

هل فتحت قلبك للرب، وهل رغبت في أن تبادلته حبه العظيم الذي أحبك به؟

اتخذت قراراً أن تحيا له بأمانة، وأن تُضحى من أجله؟

أيها الحبيب، إبليس يبغضك بشدة لأنه يبغض الرب الذي قررت أن تحيا له..

إبليس يحاربك بضراوة لأنه يريد أن يحارب الرب الذي ارتبطت به..

وإبليس متكبر، لا يفهم أنها حرب لخسارته ولانتصارك، إنه لا يستفيد من كل دروس معاركه السابقة.. الكبرياء جعله غيباً وعينياً.. سيضطهدك، ولكن شكراً للرب، سيجعل اضطهاده سلباً له واغتناء لك..

في أحد المقاطع الهامة تحدث الرب يسوع عن الاضطهاد فقال:

"الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو اباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل [الكراسة] إلا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً وإخوة وأخوات وأمّهات وأولاداً وحقولاً مع اضطهادات" (مر ١٠: ٢٩، ٣٠)

هل تُعبر عن محبتنا للمسيح بتضحيات في طريق طاعته وخدمته؟ الرب يقول لنا:

- سنتمتع ببركات في هذا الزمان.. مئة ضعف لكل شئٍ نضحى به..
- وسنتعرض لاضطهادات..

هناك مؤمنون يركزون اهتمامهم في وعود البركة، وهذا حسن، فالرب قد وعدنا ببركات كثيرة وفائضة، فقد افتدانا من اللعنة (غلا ٣: ١٣)..

ولكن يحدث الخطأ إذا نسوا أو تناسوا أن البركات تصاحبها اضطهادات.. كلمات الرب قاطعة: "يأخذ مئة ضعف.. مع اضطهادات"، فالبركة تثير العدو أكثر..

نعم، سنأتي علينا اضطهادات ولكن، كما قلنا قبل، فإن كثيراً منها ليس استمراره في مشيئة الرب.. هذه يجب أن نقاومها بالإيمان، بالصلاة والتسبيح والحرب الروحية كي تختفي بأسرع ما يمكن..

لقد طلب الرسول بولس أن نصلي من أجل "جميع الذين هم في منصب لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة"، ويضيف قائلاً: "لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (١ تي ٢ : ٣ ، ٤).. هذه الكلمات توضح أن قصد الله العام أن نتجنب الضيق المزعجة لنفوسنا، والتي تعطل عملنا من أجل خلاص النفوس ومعرفتها الحق..

نعم كثيرة هي الضيق التي لا يريدنا الرب أن نُرحب بها بل أن نقاومها بحسم حتى نتخلص منها في وقت قصير..

لكن ليس هذا هو الحال دائماً، ففي بعض الأحيان يرى الرب، لقصد سام ومجيد، أن تظل الضيقة حيناً وأن يبقى الألم فترة من الزمن..

في هذه الأحيان، لن يقدر إيمانك مهما بلغ أن يزيل الصخور التي ظهرت فجأة لتعترض مسار قاربك، لكنه سيتمكن من أن يرفع المياه لتعلو بالقارب فوق الصخور..

تكتب الرسالة إلى العبرانيين لتشجيعك عن رجال في الإيمان خضعوا لمشيئة الرب.. عرفوا أنه لا يريد أن يزيل الصخور من أمامهم، فلم يتذمروا، بل بإيمانهم ارتفعوا فوقها..

"وأخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود أيضاً وحبس. رُجموا نُشِروا جُربوا ماتوا قتلاً بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزي معتازين مكروبين مُذلين. وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم. تائهين في براري وجبال ومغابر وشقوق الأرض. فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان" (عب ١١ : ٣٦-٣٩)

لم يتخلص هؤلاء من الضيق لكنهم واجهوها بشجاعة وشكر.. انتصروا عليها وأعطوا الرب مجداً عظيماً في احتمالهم لها..

إنها ضيق يرى الله في حكمته الفائقة أن نتحملها ولا نتخلص منها، لكنه وإن كان يترك إبليس يأتي بها، فهو لا يتركه حراً بلا ضوابط..

• فلن يقدر إبليس أن يتجاوز في اضطهاده الحدود التي وضعها له الرب (أي ١ : ١٢ ، ٢ : ٦)، فهو لن يتركه يضطهدنا فوق قدرتنا..

• كما لن يحقق الاضطهاد أي هدف لإبليس.. لن يكون لإضعاف الكرازة وتعطيل الشهادة.. بل سيُخرج الرب من الأكل أكلأ (قض ١٤ : ١٤)..

هل تتعرض لضيق بسبب إيمانك بالرب أو لإصرارك على طاعة وصاياه بتدقيق أو نتيجة لخدمتك له؟.. انفرد بالرب واسأله، هل هي ضيقة لتستمر أم أنها ضيقة يجب مقاومتها بالإيمان للتخلص منها لكي تستمر الحياة "مطمئنة هادئة" (١ تي ٢ : ٢)..

الرب كما هو "قادر في العمل" فهو أيضاً "عظيم في المشورة" (إر ٣٢ : ١٩).. سيجيبك بوضوح.. يسرد لنا الرسول بولس كيف تدخل الرب لينقذه من أحد المخاطر:

"وحدث لي بعد ما رجعت إلى أورشليم وكنت أصلي في الهيكل.. أني حصلت في غيبة فرأيتَه [الرب] قائلاً لي أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك عني" (أع ٢٢: ١٧، ١٨)

لقد أنقذ بولس من الخطر لأنه أعطى للرب فرصة أن يكلمه، فبولس كان رجل صلاة، وكان يعرف أهمية التواجد في محضر الرب، وفي صلاته سمع الإرشاد الذي أنقذه..
أوقات الصلاة تتيح لنا الفرصة لنسمع صوت الرب العظيم في المشورة لنعرف هل هو اضطهاد لنتجنبه من البداية أم أنها ضيقات في قصد الله أن نواجهها..

هل هي ضيقات يريدنا الرب أن نجتازها؟.. ليكن إيماننا أنها لن تحقق انتصاراً واحداً لمملكة إبليس.. لن تعطل سلامنا، ولن تعوق فرحنا.. ولن تحرمنا من الثمر الذي لمجد الله وحمده" (في ١: ١١)..

ولنؤمن بكل القلب أنها ضيقات لظهور عظيم ومجيد لثمر الروح القدس.. في حياتنا، وفي كلماتنا، وفي خدمتنا..

الرب في الضيقات

إتجاه عدم الإيمان لا يرى غير الضيقات والآلام، يُخرج الرب من حساباته فيستسلم للإحساس بالعجز والفشل والمذلة، وهكذا يعطي الفرصة للإنسان العتيق أن يسقط.. فتظهر أعماله كالعداوة والخصام والسخط والبحث عن التعويض النفسي في مجال النجاسة (غل ٥: ١٩)..

أما عين الإيمان فتري الرب في الضيقة مُعزياً ومُشجعاً ومُقوياً، ومستخدماً كل ما يحدث حتى ما يفعله إبليس للمجد..

وأعود وأكرر لك لئلا تُخدع، إن الكثير من الضيقات التي تهاجمنا ليس استمرارها في مشيئة الرب، وإن بعضاً منها فقط هو الذي يريد أن يستمر لوقت معين.. وعن هذا البعض نقول إنه متنوع في الأهداف الخاصة.. فقد يكون:

- للتأديب
- للوقاية
- للتهذيب
- وللشهادة

أولاً: ضيقات التأديب

تُخبرنا الرسالة إلى العبرانيين بكلمات واضحة إن الأب السماوي يؤدب أولاده..

"إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين فأبى ابن لا يؤدبه أبوه.. لأن أولئك [الآباء الجسديين] أدبونا أياماً قليلة حسب استحسانهم وأما هذا [الآب السماوي] فلأجل المنفعة لكي نشترك في قداسته" (عب ١٢: ٧، ١٠)

ما أعظم فائدة التأديب!!!.. أن نشترك في قداسة الله في تصرفاتنا وتفكيرنا وأقوالنا.. الرب يحبنا ولن يتركنا نرحب بخطية أو نسلك في ظلمة دون أن يتدخل لئبقينا..

الرب يؤدبنا لنكره من قلوبنا الخطايا التي استسلمنا لها ولم نعد نقاومها، ولنرجع عن أي قرار اتخذناه دون استشارته أو بغير التزام بما قاله في كلمته، ولنكسر نير أي شركة مع غير مؤمنين رضينا أن نكون تحته (٢ كو ٦: ١٤)..

ما أعظم فائدة التأديب!!!.. هو لتنقيتنا لكي ما نصلح لاستخدام الرب فنأتي بثمر كثير وعظيم.. يقول الرب:

"كل ما يأتي بثمر [من الأغصان] ينقية [الآب] ليأتي بثمر أكثر [في الأصل اليوناني يشمل المعنى ثمر أفضل من حيث الجودة]"^(٤٤) (يو ١٥: ٢)

لن نزال ضيقات التأديب بالإيمان بوعود الله عن الإنقاذ والشفاء بل بالاعتراف بالخطأ والندم العميق عليه والوقوف ضده، وبالإيمان بأن الرب وراء هذه التنقية لكي تشترك في قداسته..

أيها الحبيب، الرب يستخدم الضيقات في تأديبنا، لكنها في العادة ليست وسيلته الأولى، فهو يلجأ إليها بعد ما يستنفذ وسيلته الأخرى في التأديب، وهي التبكيت بالكلمة.. الرسول بولس يقول:

"كل الكتاب.. نافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر" (٢ تي ٣: ١٦)

عادة عندما يريد الرب تأديبنا، فهو يبدأ باستخدام كلمته لأن الرب يعاملنا كأبناء وليس كعبيد.. العبيد لا يؤدبون بالكلمات، "بالكلام لا يؤدب العبد لأنه يفهم ولا يُعني [لا يستجيب]" نحن لسنا عبيداً، الكلمة تقول لكل مؤمن "لست بعد عبداً بل ابناً" (غل ٤: ٧).. لسنا عبيداً بل أبناء ولأننا أبناء فالرب سيؤدبنا أولاً بكلمته قبل أن يستخدم عصا الضيقات.. فإن كنت تعطي اهتماماً للكلمة، تقرأ في الكتاب المقدس لكي تستمع إليها، وتذهب إلى الاجتماعات الروحية لكي تنصت إلى عظات تمتلئ منها، فأنت بهذا تسمح للرب أن يُحدثك من كلمته ليشير إلى الإثم الذي تُرحب به.. فإن انحنيت للكلمة وقبلت عصا توبيخها، أتت بك إلى انكسار قلبي وانسحاق وإدانة للنفس واعتراف بالخطأ..

أيها الحبيب، اهتمامك بالكلمة وحسن إصغائك لها سيُجنبك التأديب بعصا الضيقات..

تأمل، بعد ما قال الرب لتلاميذه: "كل غصن يأتي بثمر ينقيه [الآب] ليأتي بثمر أكثر" أضاف قائلاً: "وأنتم أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به" (يو ١٥: ٣).. الكلمة هي التي قادتهم للتوبة.. هي التي أصلحت طرقهم، وهي التي جعلتهم أنقياء..

سمحت الكنيسة في كورنثوس للشر أن يُوجد فيها.. لم يحكموا عليه ولم يعترفوا به، فماذا فعل الرب لعلاجهم وتنقيتهم، .. لقد أرسل إليهم كلمته الفعالة مُلهماً الرسول بولس أن يكتب إليهم رسالة تُبكتهم.. وماذا كانت النتيجة؟.. يشهد الرسول قائلاً:

"فإني أرى أن تلك الرسالة أحرزنتكم.. الآن أنا أفرح لا لأنكم حزنتم بل لأنكم حزنتم للتوبة. لأنكم حزنتم بحسب مشيئة الله.. لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة.. فإنه هوذا حزنكم بهذا عينه بحسب مشيئة الله كم أنشأ فيكم من الاجتهاد [للتخلص من الخطية].. من الخوف [خوف من التأديب بالضيقات]" (٢كو ٧: ٨-١١)

اهتم بقراءة وبسماع الكلمة، اصغ إلى كلماتها التي تشير إلى أخطائك.. تجاوب مع توبيخها، احكم على نفسك في ضوءها.. اعترف بما تقوله لك عن استسلامك لأعمال الجسد أو عن شركتك مع العالم أو هروبك من عمل الرب.. واطلب قوة الروح القدس للاجتهاد ولمخافة الرب، يقول الرسول بولس مؤكداً: "لو كنا حكمنا على أنفسنا [بالتجاوب مع الكلمة] لما حُكّم علينا [لما تأديبنا بالضيقات]" (٢كو ١١: ٣١)..

الضيقات تتزايد

كما أن ضيقات التأديب تزداد إذا لم تتب عن أخطائنا.. تحدث الرسول بولس عن الآلام التي أنت على مؤمني كورنثوس بسبب استهانتهم بمائدة الرب، فقال لهم: "من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون" (١كو ١١: ٣٠)..

الضيقات تزايدت في حدثها من ضعف الجسد إلى مرض ثم إلى موت، بسبب الاستمرار في قبول الخطية..

أيها القارئ..

هل أنت في ضيقة، ولا ترى لها مخرجاً؟

هل هي مستمرة، وليس لديك وسيلة لإيقافها؟

هل تتزايد شدتها، هل تكثر آلامها؟

أهدأ، فقد تكون تأديباً من الرب لمنفعتك..

حدث في أيام داود الملك أن امتنعت السماء عن الإمطار وبدأت الأمة تعاني من هول المجاعة..

ربما ظن داود في بداية الأمر أنها أمر عارض..

لكن إذ استمر انقطاع الغيث ثلاث سنوات، "طلب داود وجه الرب" (٢صم ٢١: ١) لكي يعرف السبب..

وسمع من الرب.. إنه تأديب، ولن تُزال الضيقة قبل تصحيح الخطأ..

حينما نجتاز في ضيقة ما، لنتنازل عن تفسيراتنا الخاصة لأنها مُضللة، ولندخل إلى حضرة الرب ولنطلب منه أن يوضح لنا السبب..

التأديب والإيمان

لكن ما هو دور الإيمان في التعامل مع هذا النوع من الضيقات التي بهدف التأديب؟ سواء كان التأديب بالكلمة أو بالضيقات أو بكلاهما معاً، فأنت في احتياج إلى الإيمان لكي يُحقق التأديب أهدافه..

لنقرأ هذا المقطع من الرسالة إلى العبرانيين، فهو يحدد لكل منا كيف يكون موقفه من التأديب حتى يحقق هدفه: "يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تحُر إذا وبخك. لأن الذي يحبه الرب يؤدبه" (عب ١٢: ٥، ٦)

هذا المقطع يحدد أمرين هامين:

- لا تحتقر التأديب، لا تزدرى به ولا تأخذه بخفه وعدم تكرات..
 - لا تحُر.. لا تسمح للإحساس بالفشل والإعياء أن يملكك..
- وكيف تُحقق الأمرين؟.. كلمات الكتاب واضحة في إجابتها "لا تحتقر.. لا تحُر.. لأن الذي يحبه الرب يؤدبه".. الأمران يتحققان بالإيمان.. الإيمان بأن وراء التأديب أباً محباً للغاية.. في وقت التأديب لا تطرح ثقتك في محبة أبيك العجيبة والأمانة.. هل تمر الآن بوقت تأديب؟.. قل لنفسك: "أمانة هي جروح المحب" (أم ٢٧: ٦).. إنه أبي الذي بذل ابنه من أجلي إنه يحبني ولذا يؤدبني.. لن أحتقر التأديب، ولن أخور.. سأخضع تحت يده القوية، فوراها قلبه الذي يحبني بلا حدود..

لا تحتقر التأديب

لا تشك في محبة الأب.. هذا الشك إن وُجد يجعل النفس مستهترة لا تُبالي بفائدة التأديب، فلا تهتم أن تعرف لماذا يؤدبها الرب، وماذا تفعل لكي يتوقف التأديب..

أما الإيمان بأن الأب السماوي يحبك فيُغير من رؤيتك، يجعلك ترى وقت التأديب وقتاً ذهبياً يصنع فيه الأب بالآلام شيئاً عظيماً جداً لتصير أعظم مما كنت..

تقول كلمة الله: "كل تأديب في الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن وأما أخيراً فيُعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام" (عب ١٢: ١١)

التأديبات تُعمق فينا كراهية الإثم تزيدنا محبة للبر.. وحينما نبغض الإثم ونحب البر ونتعلم أن نحيا في مخافة الرب، لن يعود هناك ما يعطل سلام شركتنا مع الرب، وسنردد بصدق كلمات المزمور القائلة: "قبل أن أذلل أنا ضللت. أما الآن فحفظت قولك" (مز ١١٩: ٦٧)..

أيها الحبيب، لا تحتقر التأديب.. لا تطرح ثقتك في محبة أبيك السماوي لك. احكم سريعاً على نفسك في محضره.. اعترف له، واطلب منه القوة الكافية للتصحيح..

ولا تخر

كيف لا تخر وقت التأديب؟.. أيضاً بالإيمان.. الإيمان بأن الرب يحبك جداً، الكلمة تقول: "لا تخر.. لأن الذي يحبه الرب يؤديه"..

لا تسمح للإحساس بالفشل أو الإعياء أن يؤدي إنسانك الداخلي بسبب ضيقات التأديب.. هذا هدف إبليس من حروبه الفكرية التي يشنها على ذهنك في وقت تأديبك في محبة الأب لك فترى الأمور مُزعجة ومُسيبة للأحزان ومُحدثه للخسائر، ربما مستمرة بلا نهاية.. فتستسلم للتذمر، وتنخفض معنوياتك، بدلا من أن تنتفع من الضيقات التأديبية وتحقق قصد الأب المحب منها..

أما الإيمان بأن الأب السماوي يحبك فيجعلك تثق أنك لن تواجه ضيقه لا تقدر على احتمالها، وأن الضيقة المؤدبة لن تستمر إلى ما لا نهاية بل وقتاً محدوداً ينتهي بمجرد تحقيق الهدف..

وسيعطيك هذا الإيمان بمحبة الأب العجيبة والعظيمة الثقة في أن هناك تعويضاً هائلاً ينتظرك.. لقد أدب الرب أيوب بالأم شتى وشديدة، ولكن ماذا بعد وقت التأديب؟.. وزاد الرب على كل ما كان لأيوب ضعفاً" (أي ٤٢ : ١٠)..

مبارك الرب، فهو "يجرح ويعصب. يسحق ويدها تشفيان" (أي ٥ : ١٨).. "فإنه لو أحزن يرحم حسب كثرة مراحمة" (مرا ٣ : ٣٢)..

حتماً سنتتهي الضيقة وسيُرفع الألم وسيأتي وقت التعويض، لنقول للرب بصدق مع المُسبحين: "محصتنا كمحص الفضة [للتنقية].. دخلنا في النار والماء [الضيقات] ثم أخرجتنا إلى الخصب" (مز ٦٦ : ١٠، ١٢)

ها هو حبقوق، أحد أبطال الإيمان في العهد القديم، كان نبياً فعرف من الرب هول الآلام الآتية على شعبه تأديباً لهم بسبب استسلامهم للإثم لوقت طويل ورفضهم للتوبة.. عرف أن الرب سيسمح لأمه شريرة "هائلة ومخوفة.. فرسانها.. يطيرون كالنسر المسرع إلى الأكل" (حب ١ : ٧، ٨) أن تهجم عليهم وتُضايقهم بشدة..

كان وقع ذلك شديداً جداً على نفس حبقوق، فخرجت من فمه آهات الألم: "يارب قد سمعت خبرك فجزعت.. سمعت فارتعدت أحشائي. من الصوت رجفت شفتاي. دخل النخر في عظامي وارتعدت" (حب ٣ : ٢، ١٦)

لكنه لم يخر، لم يستسلم للأحزان، كم كان إيمانه عظيماً.. اسمعه وهو يُحدث إلهه في ثقة: "ألس أنت منذ الأزل يا رب للحكم [على أخطائنا] جعلتها [هذه الأمة التي ستهاجمنا] ويا صخر للتأديب أسستها" (حب ١ : ١٢)

إنه ببساطة يقول للرب: أنت إلهنا.. نحن مرتبطون معك في عهد، لذا لن يحدث لنا شيء للقضاء علينا، إنما فقط لتأديبنا..

كان واثقاً أنها ضيقات لمنفعة أمته، لكي ترجع إلى إلهها..

كان إيمان حبقوق في أمانة وحكمة ومحبة إلهه إيماناً عظيماً، فارتفع فوق الضيقة المهولة، لينشد نشيد الثقة واليقين عازفاً على ذوات الأوتار: "فمع أنه لا يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم يكذب عمل الزيتون والحقول لا تصنع طعاماً ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المداود فإنني أبتهج بالرب [يا لعظمة الإيمان] وأفرح بإله خلاصي الرب السيد قوتي" (حب ٣: ١٧ - ١٩)

حقاً كان حبقوق عظيماً في إيمانه، فلم يغن فقط مُعبراً عن ثقته في إلهه، وفي قدرته على قلب الأمور رأساً على عقب ليحول اللعنه إلى بركة، بل صلي بإيمان لأجل نهضة تحدث لشعبه الذي غرق في الأثم..

"يا رب عملك في وسط السنين أحيه [أنهض عملك (KJV) خرجت لخلاص شعبك" (حب ٣: ٢، ١٣)

أيها الحبيب، إذا وقعت تحت تأديب من الرب.. اتضع أمامه وارفض الشر.. لا تطرح ثقتك في حب الرب لك.. سبحة لأجل أمانته معك، من أجل أنه يُنقذك من الشر قبل ان تجني ثماره المدمرة.. "طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب وتعلمه من شريعتك لثريحه من أيام الشر" (مز ٩٤: ١٢، ١٣)..

وافعل مثل حبقوق.. اطلب بإيمان من أجل نهضة تحدث في حياتك.. اطلب بإيمان واثقاً أن الخضوع ليد الرب المؤدبة هو مفتاح التحول من الضعف إلى القوة ومن الهوان إلى المجد.. إنه مفتاح النهضة..

ثانياً: ضيقات للوقاية

ونأتي إلى النوع الثاني من الضيقات التي في مشيئة الرب ونقرأ هذا المقطع الهام من كلمات الرسول بولس: "ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات. أعطيت شوكة في الجسد [الأدق، شوكة للجسد]. ملاك [أو رسول من] الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع. من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني [أي ملاك الشيطان]، فقال تكفيك نعمتي، لأن قوتي في الضعف تُكمل.. فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل علي قوة المسيح..

لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والضيقات لأجل المسيح..

لأني حينما أنا ضعيف، فحينئذ أنا قوي" (٢كو ١٢: ٧-١٠)

لاحظ تكرار عبارة "لئلا أرتفع" مرتين.. كان الرسول بولس معرضاً للإصابة بالكبرياء لكثرة الإعلانات التي أخذها، فسمح الرب لملاك الشيطان [أي واحد من جنوده] أن يلممه..

وما المقصود باللطم؟

الفعل في أصله اليوناني يأتي في زمن present subjunctive active الذي يعني أنه فعل يتكرر حدوثه بين الحين والآخر وليس أمراً مستمراً طول الوقت نتيجة لكمة واحدة.. الترجمة الحرفية لهذه الجملة هي ⁽⁴⁵⁾ that he might buffet me ..

كان ملاك الشيطان يستغل كل فرصة مواتييه ليووجه لطمات إليه، واحدة تلو الأخرى بين الحين والآخر.. ولم يذكر الرسول بولس صراحة نوع هذه اللطمات، لكنه وصفها بأنها "شوكة في الجسد" ..

فهل استخدم الرسول بولس تعبير "شوكة في الجسد" بنفس المعنى الذي جاء في العهد القديم؟

إن كلمة شوكة في كلام بولس هي ترجمة للكلمة اليونانية ح "skolops" وهي التي أتت في الترجمة السبعينية للعهد القديم في أسفار العدد (٣٣: ٥٥)، وحزقيال (٢٨: ٢٤)، وهوشع (٢: ٦) ولم يُقصد بها في هذه المواضع شوكة بالمعنى الحرفي بل بالمعنى المجازي للتعبير عن الضيق الذي يسببه الناس أو تُحدثه الظروف ..

• "وإن لم تطردوا سكان الأرض.. يكون الذين تستبقون منهم شوكة في أعينكم [أي في أجسادكم] ومناخس في جوانبك ويضايقونكم" (عد ٣٣: ٥٥)

• "فلا يكون بعد لبيت إسرائيل.. شوكة موجعة من كل الذين حولهم الذين يُبغضونهم" (حز ٢٨: ٢٤)

• "لذلك هأنذا أسيج طريقك بالشوك" (هو ٢: ٦)

فهل قصد الرسول بولس نفس المعنى بعبارته "شوكة في الجسد"؟.. هل أراد أن يقول إن ملاك الشيطان [أحد قيادات الشيطان في عالم الروح] كان يتعقبه في كل مكان يذهب إليه ليُهيج عليه أشخاصاً ليضطهدوه؟

إنني أميل لهذا الرأي، إنه اضطهاد من الناس وراءه الشيطان وليس مرضاً أصاب جسده، لأكثر من سبب:

١. فالرسول يُعلق على لطمات ملاك الشيطان قائلاً: "أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والضيقات لأجل المسيح" (٢كو ١٢: ١٠) ولا يذكر الأمراض.. كما أن كلمات الرب له في هذا الأمر لم تكن "تكفيك نعمتي لأن قوتي في المرض تكمل" .. هذا يعني أن الاحتمال الأكثر أن تكون الشوكة تعبيراً عن الضعف وليس المرض.. وما المقصود بالضعف؟.. يجيبنا الرسول بنفسه في الأصحاح السابق لهذا الجزء:

"إن كان يجب الإفتخار فسأفتخر بأمر ضعفي.. في دمشق وإلى الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يُريد أن يمسكني فتدلّيت من طاقة في زنبيل من السور [قد يكون قد أختبأ في سلة من سلال المهملات التي كانت تُستخدم للتخلص من القاذورات بإلقائها خارج السور]^(٤٦) ونجوت من يديه" (٢كو ١١: ٣٠-٣٣)

واضح من سياق الكلام، أن الرسول قُصِدَ بالضعف إحساسه بالعجز عن إيقاف الاضطهاد، واضطراره للهروب في سلة قمامة من أجل النجاة.. يتفق في هذا الفهم لكلمة ضعف تفسير البعض لكلمات الرسول بولس إلى الغلاطيين: "ولكنكم تعلمون إنني بضعف الجسد [حرفياً بسبب ضعف الجسد]^(٤٧) بشرتكم في الأول [أي كانت زيارتي الأولى]" (غلا ٤: ١٣).. فقد قالوا إن الرسول اضطر للذهاب إلى غلاطية بسبب إصاباته حينما رجمه اليهود في مدينة لسترة (أع ١٤: ١٩) وقد ظهرت لهم آثار واضحة على عينيه (غلا ٤: ١٥)..

هكذا اضطر الرسول أن يهرب من دمشق في المثال الأول، وأن يذهب إلى غلاطية مُجبِراً في الثاني.. هذه أمور ساهمت في حفظه مُتضعاً، لا يعتمد على قوته البشرية بل على النعمة الكافية في كل الظروف..

٢. قراءة رسائله وسفر الأعمال تدل على أن الرسول كان يتمتع بصحة جسدية وقدرة بدنية على تحمل المجهود الضخم والأسفار الكثيرة، بما يقلل احتمال أن تكون الشوكة مرضاً في جسده.. إلى جانب أننا لا نقرأ في الكتاب إنه أعيق عن خدمة بسبب أي مرض..

٣. الرسول يؤكد أيضاً إن هذه الشوكة كانت لأجل المسيح.. يقول "أسر بالضعفات.. لأجل المسيح" (٢كو ١٢: ١٠)، وفي الأصحاح السابق مباشرة لهذا الجزء أفرد الرسول خمسة أعداد (٢كو ١١: ٢٣-٢٧) للحديث عن آلامه المتعددة من أجل المسيح ولم يذكر من بينها الأمراض..

٤. هذا الرأي ليس بجديد، لقد قاله ذهبي الفم Chrysostom وفي القرن الرابع، مُشيراً إلى أن الشيطان قد استخدم اسكندر النحاس (٢تي ٤: ١٤) وهيميناييس وفيليبستس (٢تي ٢: ١٧) لمقاومة الرسول^(٤٨).. بينما قال إفرام السرياني Ephraem Syrus إنه النحاس.. أما أغسطينوس Augustine (القرن الخامس) فأشار إلى أن المقصود هو الآلام التي أحدثتها الإضطهادات^(٤٩)..

وفي القرن السادس عشر، فسر كل من لوثر Luther وكلفن Calvin الشوكة بهجمات وتجارب شيطانية.. كما لم يستبعد لوثر أن يكون المقصود هو الاضطهاد الذي تعرض له بولس^(٥٠)..

وكيف تصرف بولس؟

- لماذا لم يدخل في مصارعة مع "ملاك الشيطان"، الذي كان يُهيج الناس عليه، لماذا لم يستخدم معه سلاح الله الكامل الذي وصفه في الأصحاح الأخير من رسالته إلى أفسس؟ لماذا لم يُقيد "ملاك الشيطان" هذا، مثلما فعل مع عليم الساحر الذي استخدمه الشيطان لمقاومته (أع ١٣: ٩-١١)؟

- ولماذا لم ينتهر "ملاك الشيطان" مثلما انتهر روح العرافة التي كانت في جارية مدينة فيلبي (أع ١٦ : ١٨)؟

إنه درس هام جداً.. هناك اضطهاد في قصد الرب أن يستمر وعبثاً تحاول أن تنهيه..

لقد انفرد الرسول بولس بالرب في ثلاث مرات، طالباً أن يرفع عنه هذه الشوكة.. وسمع الإجابة أن الشوكة ستبقى، وأنها مفيدة لحمايته من الكبرياء، ليظل معتمداً على النعمة الكافية..

ولم يتذمر بولس، بل خضع لإرادة الرب.. آمن أنها صالحة ومَرْضِيَّة (رو ١٢ : ٢).. رضى بها، لذا لم يقل "أصابني شوكة" بل "أعطيت شوكة" (٢كو ١٢ : ٧)..

لقد أخذ اللطمات من يد الرب، آمن أنها عطية لها بركات عظيمة..

وفهم بولس أن إيمانه بالنسبة لهذه الشوكة لن يكون في دائرة التخلص منها، بل في الثقة في وعد الرب الذهبي:

"تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تُكمل" (٢كو ١٢ : ٩)

آمن بولس أنه اضطهاد لفائدته ولحفظته من الكبرياء، كما آمن أنه اضطهاد لقوته الروحية.. لثمر أكثر وأعظم.. استمع معي إلى كلماته التي تُعبر عن إيمانه:

"أفتخر بالحري في ضعفاتي.. لكي تحل علي قوة المسيح" (٢كو ١٢ : ٩)

أيها القارئ الحبيب.. إذا شعرت بهجوم متواصل من إبليس في إتجاه معين أو في دائرة معينة، ولم ينحسر الهجوم برغم أنك تقاومه.. تعال إلى الرب، اعرض الأمر عليه، لتعرف هل استمرار الهجوم بحسب مشيئته أم لا.. لقد أصر الرسول بولس على معرفة الإجابة، يقول: "من جهة هذا تضرعت ثلاث مرات"، ولأنه أصر، فهم ما يحدث، فاستخدم إيمانه في الاتجاه الصائب..

نعم، قد يسمح الرب في أحيان معينة بضيقات، لكي يحمينا من أمور خطيرة كالكبرياء..

ثالثاً: ضيقات للتهذيب

كما أن وجود الشوكة قد يكون ضرورياً في بعض الأحيان لهدف آخر، هو التهذيب..

هذا ما حدث في حياة يعقوب.. لقد بقي في بيت لابان عشرين عاماً، واستخدم الرب لابان بمكره وخداعه كشوكة ليعقوب، ولهدف!!.. أن يحرر يعقوب من أخطر أعدائه، الاعتماد على قوة الجسد.. وهكذا ساهمت شوكة لابان في صقل شخصية يعقوب وفي إعداده ليصير رأساً ناجحاً وقائداً صالحاً للعائلة الفريدة التي أختارها الرب لتصير شعبه الخاص في العهد القديم..

أيها الحبيب، قد يسمح الرب بلابان آخر في حياتك.. فقد يضطرك العمل إلى التواجد مع شخص آخر غير مريح عدة ساعات كل يوم.. وكم يبدو الأمر صعباً وربما غير محتمل، نُصلي أن يبعده الرب عن حياتك فتسمع الإجابة ليس الآن.. تطلب كي تتغير طباعة، فيقول لك الرب لم

يأتِ الوقت بعد، لقد وضعت في حياتك لهدف سام.. سأصنع من خلاله شيئاً عظيماً فيك، ولن أبعده قبل أن يتحقق..

وقد يسمح الرب لأشخاص أن يبغضوك، يسيئون إليك بكلماتهم أو بأفعالهم، بهدف مواجهةك بما في داخلك من نقص في الحب والاحتمال.. إنه يريد أن يُظهره لك لكي تعترف به فيحررك منه..

وقد يسمح الرب بأزمة مالية تجوز فيها، لأن يعرف أن في أعماقك خوفاً كامناً، ما كان ليظهر بدون هذه الأزمة.. الرب يريدك أن تعترف به وتواجهه بالآيات التي ضد الخوف ليحررك منه، وسيهمس الروح القدس في أذنيك ليدفعك لمواجهة الأزمة المالية بمواقف إيمانية في العطاء تنتصر بها على الخوف..

سيقول لك: لا تتوقف عن العطاء للرب، لعمله وخدامه ومساكينه.. قدم بفرح..، تمسك بالوعد "من يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد" (٢كو ٩: ٦).. لا تعتذر بسبب الضيقة، تذكر ما فعله مؤمنو كنائس مكدونية عندما جازوا في ضيقة مالية، مكتوب "أنه في اختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم، لأنهم أعطوا حسب الطاقة أنا أشهد وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم" (٢كو ٨: ٣، ٤)..

إنه وقت للإيمان.. للثقة في أن هذه الأشواك هي لفائدتك، لتهدريك وإعدادك لمرحلة قادمة أعظم.. وللثقة أنك قادر بالنعمة على احتمالها.. وأنها أبداً لن تحد من استخدام الرب لك، ولن تحقق إطلاقاً أية فائدة لإبليس..

رابعاً: ضيقات للشهادة

يا لعظمتها، فهي تريح نفوساً كثيرة للسماء.. حدثنا عنها الرب يسوع فقال:

"يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم إلى مجامع وسجون وتساقون أمام ملوك وولادة لأجل اسمي فيؤول ذلك لكم شهادة" (لو ٢١: ١٢، ١٣)

أحياناً يرى الرب أن الاضطهاد هو أنسب الطرق للشهادة التي تنتشر الكلمة وتريح النفوس..

يُسجل لنا سفر الأعمال أمثلة حية لهذا النوع من الضيقات التي ضمت كثيرين للكنيسة..

- يذكر كيف امتلأ اسطفانوس بالروح القدس ساعة استشهاده. فصار ممتلئاً بالمجد والقوة والحب.. صار "وجهه كأنه وجه ملاك" (أع ٦: ١٥).. وتكلم فأعلن الحق بجرأة وقوة، وصلى فطلب لأجل من يترجموه معبراً عن صفحه الكامل وحبه الشديد لهم.. وهكذا قدم اسطفانوس شهادة مجيدة لقوة الإيمان بيسوع، عملت في قلب شاول الذي كان حاضراً فأعدته أحسن إعداد للقائه الحاسم بالرب والذي حوله إلى بولس الكارز العظيم..
- ويُعلق سفر أعمال على حادثة جلد الرسل قائلاً: "وأما هم [أي الرسل] فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حُسيوا مستأهلين أن يُهانوا من أجل اسمه [اسم يسوع]. وكانوا لا

يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين ببسوع المسيح" (أع ٥ : ٤٢)..
ويذكر لنا هذه النتيجة الرائعة للاضطهاد، أن "الذين تشنتوا [من جراء الضيق] جالوا
مبشرين بالكلمة" (أع ٨ : ٤، أع ١١ : ١٩).. ألم يكن هذا في حد ذاته شهادة لقوة عمل
الروح القدس تضاهي شهادات معجزات الشفاء!؟

- وفي سرده لحادثة سجن بولس في فيلبي يذكر كيف ربحت محبة بولس عائلة السجناء..
ففي اللحظة التي ظن فيها السجناء أن المسجونين قد هربوا، واستل سيفه عازماً أن يقتل
نفسه، ناداه بولس بصوت عظيم: "لا تفعل بنفسك شيئاً ردياً لأن جميعنا ههنا" (أع ١٦ :
٢٨).. تأمل قوة المحبة التي أعطاها الروح القدس لبولس.. لم يندفع للهرب من أبواب
السجن التي انفتحت فجأة لإنقاذه، بل ضحى بهذه الفرصة مفضلاً أن يظل في الخطر
على أن يقتل السجناء نفسه.. لقد أختزقت هذه المحبة العجيبة قلب السجناء.. لم تنقذه فقط
من الموت الجسدي، بل أنقذته هو وأهل بيته من الهلاك الأبدي، وقادهم إلى المسيح..
- ويقص لنا كيف أعطى اضطهاد اليهود فرصة ذهبية للرسول بولس كي يمثل أمام
فيلكس الوالي وأغريباس الملك ليشهد لهما بكلمات ممسوحة بالروح القدس، جعلت
الوالي يرتعد (أع ٢٤ : ٢٥)، والملك يقول: "بقليل [يا بولس] تقنعني أن أصير مسيحياً"
(أع ٢٦ : ٢٨).. كما أن فترات سجن بولس أعطته الفرصة ليُبشر كثيرين لم تكن هناك
طريقة أخرى للوصول إليهم، فهكذا نجح في الوصول إلى أهل بيت قيصر من خلال
الحراس ليربح منهم نفوساً عديدة (في ٤ : ٢٢)..

دور الإيمان

ما هو دور الإيمان حينما يتعرض للاضطهاد؟

أولاً: يرفض

الإيمان يدفعنا لنرفض بحزم وإصرار أن نجوز في اضطهاد لا يبني الكنيسة ولا يربح النفوس
ولا يأتي بالمجد..

الإيمان يجعلنا نثق أن الروح القدس الذي قال عنه الرب إنه سيخبرنا بأمر آتية (يو ١٦ : ١٣)
سيُذرننا بهذا الاضطهاد في الوقت المناسب، وسيقودنا لتخلص منه بسرعة (انظر الفصل
السابق)..

ثانياً: يقبل

الإيمان يعطي لقلوبنا راحة عميقة لتقبل الاضطهادات التي استمرارها في مشيئة الله.. لتقبلها
بثقة أنها لبنان الكنيسة وامتدادها، وأنها لمجد المؤمنين.. وبثقة أنها مجال لشركة عميقة مع
الرب تزيد من أمجادنا الأبدية..

لنتق أنها لبنيان الكنيسة

كتب الرسول بولس من السجن إلى مؤمني كولوسي قائلاً: "أفرح في آلامي لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة" (كو ١: ٢٤)

يا لعظمة الإيمان، ملأ قلب الرسول بفرح حقيقي وهو في السجن.. فقد كان يثق أنه يتألم لأجل جسد الرب الذي هو الكنيسة، وأن اضطهاده سيعظم الكثيرين للكنيسة، وسيأتي ببركات حقيقية لها..

تأمل محبة الرسول بولس للكنيسة.. انظر إلى إصراره أن يُكمل الشدائد، يقول: "أكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي" .. فلن يتهرب من شدة واحدة، مادامت في مشيئة الرب أن يتحملها، وضع في قلبه أن يجاهد الجهاد الحسن وإلى النهاية (٢ تي ٤: ٦-٨).. يا للحب، كل هذا يقول أنه "لأجل الكنيسة!!"

لنتق أنها اضطهادات لمجد المؤمنين

لن تكون لإزعاج المؤمنين وتخويفهم بل لمجدهم.. كتب الرسول بولس إلى مؤمني أفسس قائلاً عن آلامه إنها: "لأجلكم.. هي مجدكم" (أف ٣: ١٣).. إنه الإيمان الذي يجعلك تثق أنك لن تتألم آلاماً لا تأتي بفائدة عظيمة إلى إخوانك المؤمنين.. ها هو الرسول بولس يشهد عن هذه الفائدة ها هو الرسول بولس يشهد عن هذه الفائدة: "وأكثر الإخوة وهم واثقون في الرب بوثقي [قيودي] يجترئون أكثر" (في ١: ١٤)..

لقد كان ثبات الرسول في ضيقاته سبباً مباشراً في إيمان معظم المؤمنين الذين عرفوه.. تشجعوا به وازدادوا بجرأه للخدمة.. أيها الحبيب، هكذا يجب أن تكون آلامك إذا ما تعرضت للاضطهاد..

لنتق إنها شركة من الرب

وضع الرسول بولس هدفاً لحياته "لأعرفه [يعرف الرب معرفة تزداد عمقاً في كل يوم]" وأضاف قائلاً: "[لأعرف] قوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته" (في ٣: ١٠)..

الرسول بولس وهو يسير في خطي الرب متشبهاً به لا يخاف الاضطهاد الذي في مشيئة الله، فهو يحسب آلامه شركة في آلام الرب.. شركة يختبر فيها قوة القيامة وهي تعمل فيه لتجعله شاهداً بقوة رابحة للنفوس.. يؤكد الرسول بطرس هذه الشركة في كلماته لنا: "كما اشركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين" (١ بط ٤: ١٣)..

وكما تشارك الرب آلامه فهو يشاركنا آلامنا يا للوحدة المدهشة!!.. الرسول بولس يقول: "أكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي" (كو ١: ٢٤)..

إنه يسمي شدائده شدائد المسيح.. ليس فقط لأنها من أجل المسيح بل لأنه أيضاً كان يثق أن المسيح يُشاركه فيها، يتألم معه كلما تألم..

لقد عرف هذه الحقيقة، عندما ظهر له الرب للمرة الأولى.. كان في طريقة إلى دمشق ليضطهد المؤمنين، فاعترضه الرب وقال له: "شاوول شاوول لماذا تضطهدي.. أنا يسوع الذي أنت تضطهده" (أع ٩: ٤، ٥)

وفهم بولس الحقيقة، إنه لم يكن يؤلم المؤمنين وحدهم بل أيضاً الرب!!.. إنه يتألم معهم في الألامهم..

وتحول بولس من مضطهد عنيف للكنيسة إلى بناء حكيم لها (١كو ٣: ١٠)، ولم ينس هذه الحقيقة، وتوق أن شدائده هي شدائد المسيح..

وماذا عنك أنت؟.. هل تؤمن بوجدتك مع الرب، إنه فيك وأنت فيه، وأنه هو رأسك الذي يتألم معك؟.. هل تقول أنا لست وحيداً.. هو يتألم معي، في كل ضيقي يتضابق (إش ٦٣: ٩)، من يمسن يمس حدقة عينه (تث ٣٢: ١٠)..

لنتق إنها ليست لخزينا

الإيمان يجعلك تتق أن الاضطهاد الذي سيسمح به الرب لن يصيبك بالإعياء أو الإحساس بالفشل، وعد الكلمة لنا: "مضطهدين لكن غير متروكين" (٢كو ٤: ٩)..

لن نترك.. أبداً لن نترك، كانت هذه هي ثقة الرسول بولس ولذا ظل شاهداً للرب (أع ٢٦: ٢٢)..

كتب الرسول بولس إلى المضطهدين فقال لهم: "إن غيرتم باسم المسيح فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم" (١بط ٤: ١٤)

"إله كل نعمة.. هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويُمكنكم" (١بط ٥: ١٠)

فهل تؤمن بهذه الكلمات؟ هل نتمسك لها؟ هل نرددها متأملين فيها؟.. إنها تبني إيماننا بأن الضيقات تمنعنا بعمل مميز للروح القدس "روح المجد" لكي نسير من مجد إلى مجد.. وتقدم لنا فرصاً نختبر فيها عملياً أمانة "إله كل نعمة" كيف يكمل ضعفنا ويثبت إيماننا ويقوي إرادتنا ويُمكننا من الانتصار..

ولنتق إنها ضيقات تزيد من أمجادنا الأبدية

الرب بنفسه وعدنا: "طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم، وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات" (مت ٥: ١٢، ١١)

والرسول بولس يشجعنا بكلماته: "لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً" (٢كو ٤: ١٧)

ويعزي الذين سلبت أموالهم في الاضطهادات قائلاً "قبلتم سلب أموالكم بفرح عالمين في أنفسكم أن لكم مالا أفضل في السموات وباقياً" (عب ١٠: ٣٤)

هذا هو الاضطهاد الذي استمراره في مشيئة الرب.. يقوي الرعاة الكارزين الحقيقيين، يزيد الكنيسة قوة وينقيها من قادتها المزيفين.. يريح النفوس باقتدار، ويفتح للكراسة أبواباً جديدة وعظيمة..

إنه يمتعك هنا بالمجد، ويزيد من الأمجاد التي تنتظرك هناك، في الأبدية.. اضطهد بولس بضراوة فكان إيمانه: "لا أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتم بفرح سعي والخدمة التي قبلتها من الرب يسوع" (أع ٢٠ : ٢٤)..

"لا أحتسب لشيء" .. يا لها من عبارة رائعة!!! جاءت في إحدى الترجمات الدقيقة "ما من شيء قط يهزني" (KJV) "none of these things move me" ..

في سفر الخروج نقرأ عن أكل الشعب لخروف الفصح، أنهم كانوا "يأكلون اللحم على أعشاب مرة" (خر ١٢ : ٨)..

هل ستواجهك ضيقات؟ هل تشعر بالأمها؟.. لا تأكل الأعشاب المرة بعيداً عن خروف الفصح.. في كل مرة تتناول عشباً مرأ، أنت مدعو أن تتلذذ وتشبع من خروف الفصح الحقيقي، الرب يسوع..

إن محبته العظيمة ستريل كل إحساس بالمرارة.. ورفقته الأمانة ستمتعك بالراحة..

وغناه الذي لا يُستقصى سيملاً كل احتياجاتك..

ونعمته المتفاضلة ستغطي كل ضعفائك..

وقوته، قوة القيامة من الأموات ستنتصرك على الخوف.. على الشك وعلى الذات والشيطان..

سيسير الرب معك ليقفز بك من إيمان إلى إيمان أعظم، لتصير كبولس لا تحتسب لشيء.. وتقول مثله في كل الظروف "في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" (رو ٨ : ٣٧)..

"منقويين بكل قوة.. لكل صبر وطول أناة بفرح" (١ كو ١ : ١١)..

الفهرس

- ١..... لا تطرح ثقتك.....
- ٨..... ١ أهزم العيان.....
- ٢٠..... ٢ اضبط أفكارك.....
- ٣٤..... ٣ آمن بالخبر.....
- ٤٢..... ٤ تعلم الإصغاء.....
- ٥٦..... ٥ إنشغل بالوعود.....

٦٧.....	٦ انتظر ولن تفشل.....
٧٧.....	٧ اسلب العدو.....
٨٥.....	٨ استخدم فمك.....
١٠٣.....	٩ لا تطرح ثقتك هو يحبك.....
١٢٠.....	١٠ تخلص من الضيقات.....
١٣٧.....	١١ انتصر في الضيقات.....

ما أروع حياة الإيمان!!

ثريك العجائب، ومع رؤيتها تتمتع بما هو أعظم..

تتلامس مع إلهك القدير، وهو يصنع المعجزات من أجلك..

وهذا الكتاب عن الإيمان.. كيف تأتي إلى قلبك، وكيف ينمو، وكيف يصعد في الأوقات الصعبة، وكيف يهزم العيان وينقل الجبال ويسحق الشيطان.. ثم كيف يُخلصك من الضيق أحياناً، ويرفعك فوقها أحياناً أخرى!!

هو عين الإيمان الذي تحتاجه لتصير كما يريدك الرب، نسرأ عملاقاً، تنطلق لتحقيق مشيئته، منتصراً على كل إعاقة، صاعداً إلى قمم المجد..

كتاب يبني إيمانك، اقرأه وعيناك مثبتة على كلمات الآية العظيمة:

"لا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة" (عب ١٠ : ٣٥)